الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
أمانـــة اللجنـــة الشعبيـــة العامـــة للتعليـم العـــالي
جـــامعــــــة المرقـــب
كليـــة الآداب والعلـــوم بزليـــتن
قســـم الفلسفـــــة

النزعة الصوفية عند الشيخ محيي الدين بن عربي (٥٦٠هـ - ٦٣٨) من خلال كتابه فصوص الحكم

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق وشرح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية ((المــاجستيــر))

إعـداد الطـالب

حمــزة أحــمــد عــاشـور

إشراف الأستاذ الدكتور

جمعة مصطفى الفيتوري

العام الجامعي ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرا كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة الآية:٢٦٩)

الإهــــــداء

إلى من ربّاني وعلّمني وأضاء لي طريق العلم والمعرفة .

والدي الكريم . حفظه الله .

إلى من حملتني وهناً على وهنٍ ، وسهرت لأجلي الليالي .

أمي الحبيبة . حفظها الله ورزقها الصحة والعافية .

إلى جميع طلاب العلم والمعرفة

أهدي هذا العمل المتواضع

الباحث

شكـــر وتقـديــر

الشكر أولاً وأخيراً لله جلّ في علاه ..

خالص الشكر وعظيم الامتنان إلى من كان عوناً ، ومشرفاً وعالماً متخصصاً. أستاذي الجليل **الأستاذ الدكتور جمعة مصطفى الفيتوري** ، الذي تحمل الجهد الكبير في توجيه النصح والإرشاد في جميع مراحل هذه الدراسة .

كما أشكر جزيل الشكر كل من :

الشيخ عمّار علي الجحيدري الذي كان خير عون لي في إنجاح هذه الدراسة ولا يفوتنى أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى **الشيخ مصطفى الصفراني** على سعة صدره وتحمله عناء العمل ، ولا يفوتنى أن أتوجه بخالص المحبة والتقدير إلى أفراد عائلتى ، وإلى زملائي الأعزاء ، الذين وقفوا معي وشدوا من أزري حتى تم الانتهاء من هذه الدراسة وبارك الله في الجميع .

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، وبه أستعين طالباً منه العون والسداد والرشاد ، مبتهلاً إليه أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأصلي على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الأخيار وصحابته الطاهرين الأبرار .

وبعد :

فإن كل أمة عريقة حية لابد لها أن تسعى إلى ربط ماضيها بحاضرها ، وأن تعمل على أداء قسط من حقوق السلف عليها ، لتبني صرحها العلمي وحضارتها الحديثة على أسس متينة وقواعد راسخة .

ونشر كتب التراث – بعد تحقيقها تحقيقاً علمياً – هو أحد السبل الموصلة إلى ما ذُكر ولا سيما تراث الأمة الإسلامية الأصيل .

ونظراً لما في علم التحقيق بالنسبة للمخطوطات العربية الإسلامية خاصةً في مجال الفكر العربي الإسلامي ، من أهمية بالغة كطريق فريد بنوعه ، للاطلاع ومعرفة ما قدمه المفكرون القدماء من متصوفين ومتكلمين وفلاسفة إسلاميين ، ومن أجل أن نحاورهم ونناقشهم مباشرة ونسمع إلى آرائهم ، بدلاً من أن نأخذها من خلال خصومهم .

من هذه الفضولية صادفت هذا المخطوط للشيخ محمد محيي الدين ابن عربي يحمل عنوان (فصوص الحكم) حسب نسختي مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس .

ورمزت للنسخة الأولى بـ(أ) والنسخة الثانية بـ(ب) استعنت بنسخة حديثة مطبوعة ورمزت لها بـ(ج) .

ومن خلال دراستي لهذه الشخصية ولبعض كتبه، أعجبت به ، وبما قدمه في مجال التصوف العربي الإسلامي ، وخاصةً هذا الكتاب القيم في علاج مسائل دينية وفكرية متنوعة .

الأمر الذي زاد من رغبتي في تناول هذا العمل وتحقيقه، وعلى كلٍّ فإنّه ينبغي علينا ونحن بصدد الحديث عن الدوافع والأسباب أن أذكر بعضاً من تلك الأسباب التي جعلتني أتمسّك به، وهي كالتالي :-

- وجود نسختين لهذا الكتاب في مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس.
- أنّ لهذا الكتاب أهمية بالغة لما يحتويه على مسائل فكرية في علم التصوف .
- إحياء التراث القديم والاهتمام به الذي يؤدّي إلى إثراء المكتبات العربية .
- الرغبة في السير على ما سار عليه السلف الصالح في إيضاح علم التصوف والمصطلحات الصوفية .
- حاجة الناس إلى مثل هذه العلوم في نشر الدعوة الإسلامية عن طريق الطرق الصوفية .
- تشجيع الأستاذ الدكتور/ جمعة مصطفى الفيتوري – حفظه الله تعالى .
- رغبتي في حوار مباشر مع المفكرين القدماء والاستماع لأفكارهم، وهذا ما يمكننا من فهم ومناقشة أفكارهم . فمن الغريب والغير مقبول منطقياً أن نأخذ آرائهم من خلال خصومهم .
- إعجابي لهذه الشخصية منذ الوهلة الأولى التي صادفت فيها هذا الكتاب التراثي القيّم والذي كان صاحبه من كبار علماء عصره، فكان معروفاً بالزهد والورع وغزارة العلم والإتقان في العمل .
- حرصي على معرفة تيسير الأفكار الصوفية وغيرها عند القدماء، ومعرفة كيفية علاجهم لقضايا دينهم .

وأثناء دراستي وجدت بعض الكتب التي تناولت هذا الكتاب بالشرح منها : كتاب فصوص الحكم شرح الأستاذ الفاضل الشيخ عبدالرزاق القاشاني الذي طبع سنة ١٩٨٧م.

– وكتاب فصوص الحكم للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي والتعليقات عليه للأستاذ الدكتور أبو العلاء عفيفي، الذي طبع سنة ١٩٨٠م .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي بدأت بتقسيم المخطوط إلى جزئين بيني وبين طالب آخر ، وكان لي الجزء الثاني من المخطوط ، ولاستكمال متطلبات درجة التخصص العالي "الماجستير" قمت بتسجيل البحث في المكتب الوطني للبحث والتطوير تحت

عنوان "النزعة الصوفية عند الشيخ محيي الدين ابن عربي من خلال كتابه "فصوص الحكم" الجزء الثاني الذي يبدأ من فص حكمة قدرية في كلمة عُزيرية إلى فص حكمة فردية في كلمة محمّدية" .

وقد قسمت هذا البحث إلى قسمين رئيسيين :

أولاً : القسم الدراسي ويحتوي على فصلين :

الفصل الأول : ويتناول حياة المؤلف وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : يتناول حياة المؤلف وينقسم إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نسبه ومولده ونشأته .

المطلب الثاني : شيوخه .

المطلب الثالث : مؤلفاته ووفاته .

المبحث الثاني : ويتناول حياة المؤلف وينقسم إلى مطالبين :

المطلب الأول : لمحة عن عصر المؤلف من الناحيتين السياسية والثقافية .

المطلب الثاني : رأي جمهور العلماء المسلمين في عقيدة ابن عربي .

الفصل الثاني : ويتناول التصوف الإسلامي وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ويتناول ماهية التصوف وتعريفه وتاريخه وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : ماهية التصوف .

المطلب الثاني : تعريف التصوف .

المطلب الثالث : تاريخ التصوف .

المبحث الثاني : ويتناول المبادئ الأساسية للتصوف وشيوخ التصوف وينقسم إلى مطلبين :

المطلب الأول : المبادئ الأساسية للتصوف .

المطلب الثاني : شيوخ التصوف .

المبحث الثالث : ويتناول أهمية التصوف وآفات التصوف وينقسم إلى مطلبين :

المطلب الأول : أهمية التصوف .

المطلب الثاني : آفات التصوف .

ثانياً : القسم التحقيقي :

ويتناول وصف المخطوط ومنهج التحقيق ومتن المخطوط .

[١]- وصف المخطوط .

[٢]- منهج التحقيق :

أ- تحقيق عنوان الكتاب .

ب- تحقيق نسبة الكتاب إلى الشيخ محي الدين ابن عربي .

ج- عمل المحقق في هذا الكتاب .

[٣]- متن المخطوط .

وقد واجهتني بعض الصعوبات المتمثلة في صعوبة قراءة الخط القديم وخاصة النسخة المرموز لها بـ(ب) فقد كانت رديئة بعض الشيء ، وصعوبة فهم المصطلحات الصوفية القديمة ، وقلّة المصادر والمراجع المتعلقة بالتصوف ولكن بفضل الله وتوجيهات الدكتور المشرف تذللت هذه الصعوبات .

وأنهيت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوجيهات، ثمّ ألحقت البحث بفهارسه ومصادره . هذا وإني قد بذلت غاية ما أملك من الجهد في سبيل إخراج هذا العمل بالصورة الصحيحة ، فإن كنت قد وفقت فبتوفيق من الله ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني استفرغت كل وسعي، وعلى المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح، فأسأل الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمداً وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

الباحث

أولاً / الجانب الدراسي

الفصل الأول

حياة المؤلف وهو ينقسم إلى مبحثين

١- **المبحث الأول** : **وينقسم إلى ثلاثة مطالب** :

- المطلب الأول : نسبه ومولده ونشأته .
- المطلب الثاني : شيوخـــه.
- المطلب الثالث : مؤلفاته ووفاتـه.

٢- **المبحث الثاني** : **وينقسم إلى ثلاثة مطالب** :

- المطلب الأول : لمحة عن عصر المؤلف من الناحيتين السياسية والثقافية .
- المطلب الثاني : رأي جمهور العلماء المسلمين في عقيدة ابن عربي.

المبحث الأول

وينقسم إلى ثلاثة مطالب

- المطلب الأول : نسبه ومولده ونشأته :
- المطلب الثاني : شيوخه .
- المطلب الثالث : مؤلفاته ووفاته .

المطلب الأول

نسبه ومولده ونشأته

أولاً : نسبه :

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عديّ بن حاتم من قبيلة طيّ[1] مهد النبوغ والتفوق العقلي في جاهليتها وإسلامها ، يكنى أبا بكر ويلقّب بمحي الدين ، ويعرف بالحاتمي وبابن عربي لدى أهل المشرق تفريقاً بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي [2] .[3]

ثانياً : مولده ونشأته ومراحل تعليمه :

ولد في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان عام خمسمائة وستين هجرية الموافق ٢٨ يوليه سنة ألف ومائة وخمس وستين ميلادية في مدينة مرسية[4] بالأندلس، وكان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف . وكان جدّه أحد قضاة الأندلس وعلمائها، فنشأ نشأة تقية ورعة نقية من جميع الشوائب .[5]

---

[1]- طيء: أبو قبيلة من اليمين، وهو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير، والنسبة طائي، ذكرت كتب الأخبار إن طيئاً هذا ـ أبو القبيلة ـ نزح من اليمن بعد السيل العرم مع عمومته وقبيلته وسار إلى الحجاز واستقرّ في الجبلين فسميا بجبلي طيء بقيت القبيلة في هذين الجبلين مدّة طويلة ، ثمّ مال قسم منهم إلى العراق . أسماء القبائل وأنسابهم تأليف العلامة السيد معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني المتوفى سنة ١٣٠٠هـ ، شرح وتحقيق كامل سليمان الجبوري منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص١٦٩ بتصرف .

[2]- أبو بكر بن العربي (توفي ٥٤٦هـ - ١١٥١م)

محمد بن العربي المعافري المالكي (أبو بكر) محدث ، من آثاره المسالك في شرح موطأ مالك . (م) سيد : مجلة معهد المخطوطات العربية ٢٣٠/٣ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، الجزء الثالث ، ص٤٨٥ .

[3]- رسائل ابن عربي الشيخ الأكبر مُحيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن عربي الحاتمي الطائي المتوفي سنة ٦٣٨هـ ، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السُنة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص٣ بدون تصرف .

[4]- مُرسية : مدينة بالأندلس من أعمال تُدمير أختطها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان وسماها تُدمير بتدمر الشام فاستمر الناس على اسم موضعها الأول ، وهي ذات أشجار وحدائق ، معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر بيروت ، الجزء الخامس ، ص١٠٧ .

[5]- الفتوحات المكية للشيخ الإمام خاتم الأولياء أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي "المعروف بابن عربي"، المتوفي سنة ٦٣٨هـ ضبطه وصححه ووضع فهارسه أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الجزء الأول ، ص٣ .

وهكذا نشأ محيي الدين في بيت عامر بالتقوى والتربية الحسنة وانتقل والده إلى إشبيلية[١] وهي عاصمة من عواصم الحضارة والعلم في الأندلس، وفيها شبّ محيي الدين وكبر، ودفع به والده إلى عميد الفقهاء، أبي بكر بن خلف[٢]، فقرأ عليه القرآن الكريم، فما أتمّ العاشرة من عمره حتى كان مبرزاً في القراءات ملهماً في المعاني والإشارات .

ثم وضعه والده في طائفة من رجال الحديث والفقه ، ومنها دخل في روعه أنه معد للحياة الروحية ، وأمن بوجوب سيره منها إلى نهايتها ، وفي طليعة هذا الشاب المزهر بفضل ثروة أسرته تزوج بفتاة تعتبر مثلاً في الكمال الروحي بل كانت أحد دوافعه إلى الإمعان في الحياة الروحية .[٣]

وفي هذه الأثناء كان يتردد على إحدى مدارس الأندلس تعلم سراً مذهب الأبيذوقلية[٤] المحدثة المفعمة بالرموز والتأويلات الموروثة عن الفيتاغورية[٥] والأورفيوسية[٦] والفطرية الهندية .

وكانت هذه المدرسة هي الوحيدة التي تدرس لتلاميذها المبادئ الخفية والتعاليم الرمزية ، وكان أشهر أساتذة تلك المدرسة في ذلك القرن ابن العريف [١] المتوفي في

---

(١)- إشبيلية : مدينة كبيرة عظيمة تُسمى حمص أيضاً ، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره ، وبها كان بنو عباد ، وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه ، معجم البلدان ، للشيخ شهاب الدين البغدادي ، الجزء الأول ، ص١٩٥ .

(٢)- أبي بكر بن خلف (٥١٢هـ - ٥٨٦هـ)

محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله اللخمي ، الأشبلي (أبوبكر) مقرئ ، نحوي لغوي ، سمع من شريح بن محمد وأخذ عنه القراءات ، واختلف إلى أبي القاسم بن الرماك في علم اللغة ورحل إلى جيان فأخذ عن أبي بكر الخشبي ، وأقرأ نحواً خمسين سنة ، (ط) ابن الأبار ، تكملة الصلة ٢٥٤ ــ ٢٥٥ ، الصفدي ، الوافي ٣ : ٤٦ ، معجم المؤلفين ، الجزء الثالث ، ص٢٧٧ .

(٣)- رسائل ابن عربي وضع حواشيه، محمد عبدالكريم النمري، ص٤ بتصرف .

(٤)- الأبيذوقلية: وهي مدرسة فلسفية ترجع إلى (أنبادوقليس) ٣٤٠/٤٩٠ ق.م ، ولد أنبادوقليس في أغربغتنا من أعمال صقلية، عرف بتفوقه في الخطابة والشعر والفلسفة وقد بدأ تفلسفه بانضمامه إلى جماعة فيتاغورية ثمّ طردوه منها لخروجه على تعاليمهم وعرف عنه أيضاً أنّه يزاول السحر، وأنّه ساهم في تقدم الطب في عصره .

تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون الأستاذ الدكتور: محمد علي أبوريان، أستاذ الفلسفة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، الجزء الأول، ص١٠١ بتصرف .

(٥)- الفيتاغورية: هي مدرسة فلسفية ترجع إلى فيتاقورس وهي فلسفة رياضية كونية وطريقة صوفية تؤمن بتطهير الروح من البدن، وتعدّ اتّباعها لحياة التأمل والرياضة الروحية .

تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون ، د. محمد علي أبوريان، ص٦٧ بدون تصرف .

(٦)- الأورفيوسية: وهي ترجع إلى شاعر من (ترافيا) اسمه (أورفيوس) وهي عبارة عن تيار صوفي غريب على المجتمع اليوناني، مما أدّى إلى ظهور دين جديد هو دين الإله (ديونيسوس) وقد نشأ هذا الدين في (تراقيا) وتغلغل فيما بعد في العالم اليوناني .

تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون ، د. محمد علي أبوريان، ص٤٨ بتصرف .

سنة ١١٤٢ م فلم يره محيي الدين ، ولكنه تتلمذ على منتجاته وعلى رواية تلميذه المباشر وصديق محيي الدين الوفي أبي عبد الله الغزال.[٢]

ومما لا ريب فيه أنّ استعداده الفطري ونشأته في هذه البيئة النقية، وانضمامه إلى المدرسة الرمزية، كل ذلك قد تضافر على إبراز هذه الناحية الروحية عنده في سن مبكرة انغمس في أنوار الكشف والإلهام، ولم يشارف العشرين حتّى أعلن أنّه أصبح يسير في الطريق الروحاني وأنّه بدأ يطّلع على أسرار الحياة الصوفية .[٣]

إنّ حياته منذ ذلك العهد المبكر لم تعد سوى سلسلة من البحث المتواصل عمّا يحقق الكمال لتلك الاستعدادات الفطرية التي تنير أضواؤها جوانب عقله وقلبه، ولم يزل عاكفاً على ذلك النشاط الروحاني حتّى ظفر بأكبر قدر ممكن من الأسرار .

أيقن منذ نعومة أظفاره بأنّه مؤمن بمبادئ عقيدة حقيقية أزلية مرت بجميع الأزمان الكونية، وطافت بكل الأجناس البشرية متممة ما فيها من نقص وقصور، وأنّها جمعت كل الروحانيات في الوحدة الفطرية التي لا يدرك حقيقتها إلاّ القليلون .

إنّ هذه السكينة الروحية التي بدأت عند محيي الدين مبكرة كانت عن طريق الإلهام، ثمّ عن طريق الكشف ، وأنّه لم يعد له مكان في تلك البيئة المغربية ، أو يجب عليه أن يجاري أحد أمرين : إمّا أن يجاري التيار العام الذي كان يحدق به بكل أحاسيسه وأفكاره وتعقلاته ومشاعره وحركاته وسكناته بحرفية الدين التي لا روح فيها ولا حياة ولا سرّ ولا رمز ولا تأويل، وهذا لا يتماشى مع فطرته وحسب تكوين عقله وقلبه فيصطدم في كل خطوة من خطواته مع أهل الحل والعقد في البلاد، وقد حدث ذلك

---

[١]- ابن العريف (٤٨١-٥٣٦هـ / ١٠٨٨-١١٤٢م):
أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، الأندلسي، المري، المعروف بابن العريف (أبوالعباس) صوفي، شاعر ذو عناية بالقراءات . ولد وتوفي بمراكش، من تصانيفه: مطلع الأنوار ومنابع الأسرار، محاسن المجالس، وله نظم، (خ) كتاب في التراجم ٢/٢٤، ١/٢٥، (ط) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١:٦٧، معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، الجزء الأول ص٣٠٠ .

[٢]- أبي عبدالله الغزال :
محمد بن عبدالرحمن بن سهل بن مخلد الأصبهاني، الغزالي، الزعفراني (أبوعبدالله) محدث، حافظ مقرئ . له تصانيف في القراءات والوقف والابتداء والحديث، (خ) الذهبي، سير النبلاء ١٠:٢٠٠ ، معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، الجزء الثالث، ص٣٩٤ .

[٣]- الفتوحات المكية المجلد الأول، ص٤ بتصرف .

فعلاً حيث احتدمت بينه وبين بعض الأمراء الموحدين مجادلات عنيفة، وأحيكت حوله دسائس قوية اتهمته بأحداث اضطراب في سياسة الدولة [١]، وأنّه رأى في حالة اليقظة أنّه أمام العرش الإلهي المحمول على أعمدة من لهب متفجر، ورأى طائراً جميلاً بديع الصنع يحلق حول العرش ويصدر إليه الأمر بأن يرتحل إلى الشرق وينبئه بأنّه سيكون هو مرشده السماوي، وبأن رفيقاً من البشر يدعى فلاناً ينتظره في مدينة فاس[٢]، وهو كذلك أمره بهذه الرحلة إلى الشرق وفما بين سنتي (٥٩٧-٦٢٠هـ / ١٢٠٠-١٢٢٣م) بدأ رحلته الطويلة إلى بلاد الشرق فيتجه في سنة (١٢٠١) إلى مكّة فيستقبله فيها شيخ إيراني وقور جليل ممتاز في العقل والعلم والخلق والصلاح .[٣]

وفي هذه البيئة النقية المختارة له من قبل سطعت مواهبه العقلية والروحية، وتركزت حياته الصوفية، وفي إحدى طوفاته التأملية بالكعبة يلتقي من جديد بمرشده السماوي الذي أمره سالفاً بالهجرة من الأندلس والمغرب إلى الأصقاع الشرقية، فيتلقّى منه الأمر بتأليف كتابه الجامع الخالد الفتوحات المكية[٤]، الذي ضمّ أكثر وأهمّ آرائه الصوفية والعقلية ومبادئه الروحية، والذي لا يتطاول إلى قمته في عصره أي كتاب آخر .

وفي سنة (١٢٠٤م) يرتجل إلى الموصل حيث تجتذبه تعاليم الصوفي الكبير علي بن عبدالله بن جامع[٥]، الذي تلقّى لبس الخرقة عن الخضر [١] مباشرة ثمّ ألبس محيي الدين إياها بدوره .

---

[١]- رسائل ابن عربي محمد عبدالكريم النمري، ص٤ بتصرف .

[٢]- فاس: مدينةمشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر ، وهي حاضرة البحر وأجمل مدينة قبل أن تختط مراكش، وفاس مختطة بين تنيتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتّى بلغت مستواها من رأسه وقد تفجرت كلّها عيوناً تسيل إلى قراءة واديها إلى نهر متوسط مستنبط على الأرض . معجم البلدان للإمام شهاب الدين البغدادي، الجزء الرابع، ص٢٣٠ بتصرف .

[٣]- الفتوحات المكية ، المجلد الأول ، ص٥ بتصرف .

[٤]- الفتوحات المكية :
أعظم وأشهر ما كتب الحكيم الإلهي الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ، جمع فيه علوم الدين كلها وأورد فيه الكثير من جوانب حياته وتطوراته الروحية ، ويحتوي على خمسمائة وستين فصلاً ، ويعتبر الفصل التاسع والخمسون بعد الخمسمائة خلاصة الكتاب ، المعجم الصوفي ، الكتاب الشامل للألفاظ الصوفية ولغتهم الاصطلاحية ومفاهيم ومعاني ذلك ودلالاته تأليف د. عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد القاهرة ، ص١٨٩ بتصرف .

[٥]- علي بن عبد الله بن جامع . لم أفق له على ترجمة .

وفي سنة (١٢٠٦م) ذهب إلى القاهرة ونجده مع فريق من الصوفية الّذين يطبقون حياة تنسكية قوية محافظة، وهنا يظهر له رائد سماوي يأمره بإدخال شيء من الكمال على مذهبه، ولكنّه لا يكاد يفعل حتّى يتنمر له عدد من الفقهاء يحيكون حوله وحول أصحابه شباكاً من الدسائس تهدد اطمئنانهم بل حياتهم، ولولا نفوذ أحد أصدقائه لوقع في ذلك الخطر ، ولكنه لحسن حظه يستطيع أن ينجو بنفسه ويفر إلى مكة في سنة (١٢٠٧م) ويقيم بين أصدقائه القدماء فيها نحو ثلاثة أعوام ،ثم يرحل إلي مدينة قونيه[٢] بتركيا حيث يتلقاه أميرها السلجوقي باحتفال بهيج .

وهناك يتزوج بوالدة أحد تلاميذه المفضلين ثم لا يلبث أن يرتحل إلى أرمينيا، ومنها إلى شاطئ الفرات .[٣]

وفي سنة (١٢١١م) نلتقي به في بغداد حيث يتصل بالصوفي المعروف شهاب الدين عمر السهروردي.[٤]

وفي سنة (١٢١٤م) يعود إلى مكة ولا يكاد يستقر فيها حتى يجد أن عدداً من فقهائها المنافقين يحيكون حوله الدسائس قد جعلوا يشوهون سمعته ويرمونه بأن قصائده التي نشرها في ديوانه كانت تصور غرامه المادي الواقعي بابنة صديقه الشيخ الإيراني التي اتخذ منها رمزاً نقياً للحكمة الخالدة .

---

[١]- الخضر : سمّي الخضر لأنه كان إذا صلى أخضر ما حوله ، وروى الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ "إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء" هذا حديث صحيح غريب .
الفروة هنا وجه الأرض ، قال الخطابي وغيره : الخضر نبي عند الجمهور ، وقيل : هو عبد صالح غير نبي ، والآية تشهد بنبوته ، لأن بواطن أفعاله لا يكون إلا بوحي ، وأيضاً فإن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه ، وليس يجوز أن فوق النبي من ليس بنبي ، مختصر تفسير القرطبي ، الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي المتوفي سنة ٦٧١هـ اختصره وأخرج أحاديثه الشيخ عرفان حسّونه ، المجلد الثالث ، منشورات علي بيضون ، نشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص٣٣ بدون تصرف .

[٢]- قونية : من أعظم مدن الإسلام بالروم وبها وبأقصرى سكنى ملوكها ، قال ابن الهروي بها قبر أفلاطون الحكيم بالكنيسة التي في جنب الجامع ، معجم البلدان الإمام شهاب الدين البغدادي ، الجزء الرابع ، ص٤١٥ .

[٣]- رسائل ابن عربي ، محمد عبد الكريم النمري ، ص٦ بتصرف .

[٤]- شهاب الدين عمر السهروردي : (٥٣٩ – ٦٣٢هـ - ١١٤٤ – ١٢٣٤م)
عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن عمويه القرشي ، التيمي ، البكري ، السهروردي ، الشافعي (شهاب الدين أبو حفص) صوفي ، فقيه ، مشارك في بعض العلوم ، ولد بسهرورد بمقاطعة الجبل بفارس ، وقدم بغداد ، وعمي في آخر عمره ، وتوفي ببغداد ، من تصانيفه الكثيرة : عوارف المعارف في بيان طريق القوم ، بغية البيان في تفسير القرآن ، أجوبة عن أسئلة علماء خراسان ، (خ) الأسنوي : طبقات الشافعية ٢/١٢١ ، ١/١٢٢ ، ابن الملقن : طبقات الأولياء ٢/٢٣ ، (ط) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٦ : ٢٨٣ – ٢٨٥ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الجزء الثاني ، ص٥٧٥ .

وعندما تبينت هذه التهمة الرخيصة وعُرف مصدرها حمل عليه وكشفت زيفها للجميع بصورة جعلت القائمين بها يعترفون بأخطائهم ويعتذرون منه . وبعد ذلك يرتحل إلى حلب فيقيم فيها ردحاً من الزمان معززاً مكرماً من أميرها ، وأخيراً يحط به الترحال في دمشق في سنة (١٢٢٣م) حيث كان أميرها أحد تلاميذه المؤمنين بعلمه ونقائه ويظل بها يؤلف ويعلم التلاميذ والمريدين حتى يتوفى بها في ٢٨ ربيع الثاني من سنة (٦٣٨هـ) الموافق ١٦ نوفمبر من سنة (١٢٤٠م).[١]

[١]- الفتوحات المكية ، المجلد الأول ، ص٦ بتصرف .

المطلب الثاني

شيوخ ابن عربي

جاء في كتاب جامع كرامات الأولياء[١] للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني[٢] ضمن ترجمته للشيخ ابن عربي :

وقد أطلعت له على إجازة أجاز بها الملك المظفر بن الملك العادل الأيوبي[٣]، ذكر فيها كثيراً من مشايخه ومؤلفاته ولتمام الفائدة أذكرها هنا بحروفها فأقول : قال رضي الله عنه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، أقول وأنا محمد بن علي بن العربي الطائي الأندلسي الحاتمي)[٤]، وأخذ يذكر من أسماء شيوخه ما تيسر ذكره وكان ذلك في غرة محرم سنة (٦٣٢هـ) بمحروسة دمشق ، وسوف نعرض لأهم شيوخ ابن عربي وهم :

١- من شيوخه أبوبكر بن خلف اللخمي قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع.

٢- من شيوخه في القراءة أبو الحسن شريح.[٥]

---

[١]- كتاب (جامع كرامات الأولياء) :
هو من تأليف الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، اعتنى به سمير مصطفى رباب الجزء الأول ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .

[٢]- يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٢٦٥ – ١٣٥٠ هـ/ ١٨٤٩ – ١٩٣٢ م) :
يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن حسن بن محمد النبهاني، الشافعي (أبو المحاسن) أديب ، شاعر ، صوفي ، من القضاة ، ولد بقرية إجزم بشمال فلسطين ، ونشأ بها ، ورحل إلى مصر ، فانتسب إلى الأزهر ، وتولى القضاء في قضية جنين من أعمال نابلس ، وعين قاضياً بكوي سنجق من أعمال ولاية الموصل ، ثم عاد إلى مسقط رأسه إجزم ، وتوفي بها في ٢٩ رمضان ، من تصانيفه الكثيرة : الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ، جامع كرامات الأولياء ، (خ) عبد الرزاق البيطار ، حلبة البشر ٣ : ٤٩٣ – ٤٩٨ ، فهرس المؤلفين بالظاهرية ، (ط) الفاسي : رياض الجنة ٢ : ١٦١ – ١٦٧ ، الكتاني : فهرس الفهارس ٢ : ٤٢٧ – ٤٢٨ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الجزء الرابع ، ص١٤٥ .

[٣]- الملك المظفر بن الملك العادل الأيوبي :
الملك الكامل محمد السلطان ناصر الدين أبو المعالي وأبو المظفر ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي صاحب مصر، ولد بمصر سنة ست وسبعين وخمسمائة، كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنابكي ، ٨١٣ – ٨٧٤هـ ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ، بيروت – لبنان ، الجزء الخامس ، ص٦١٥ بتصرف .

[٤]- جامع كرامات الأولياء ، تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني ، الجزء الأول ، ص١٨٣ بتصرف .

[٥]- أبو الحسن شريح (٥٥١ – ٥٣٩ هـ - ١٠٥٩ – ١١٤٤ م) :
شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني (ابو الحسن) مقرئ ، معدود في الأدباء والمحدثين ، خطيب ، ولد في ربيع الأول وتولى القضاء ، وتوفي بإشبيلية في جمادي الأولى ، له تصانيف في القرآن ، (ط) ابن بشكوال ، الصلة : ٣٢٣ ، الضبي : الملتمس ٣٠٥ ، السيوطي : بغية الوعاة ٢٦٦ ، معجم المؤلفين ، الجزء الأول ، ص٨١٣ .

٣- ومن شيوخه أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي[1] الحافظ كتب بالرواية عنه بجميع تآليفه ونظمه ونثره .

٤- ومن شيوخه أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني[2] حدثه بتأليف البيهقي وأجاز له إجازة عامة .

٥- ومن شيوخه أبو القاسم خلف بن بشكوال.[3]

٦- من شيوخه أبوزيد السهيلي[4] حدثه بجميع كتبه ومؤلفاته .

٧- من شيوخه ابن هديل [5].

٨- من شيوخه :البرهان[6] نصر بن أبي الفتوح بن عمر الحصري إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف سمع عليه كتباً كثيرة .

---

(1)- عبد الرحمن الجوزي (٥١٠ – ٥٩٧ هـ) (١١١٦ – ١٢٠١م) :
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي ، التميمي ، البكري ، البغدادي ، الحنبلي ، المعروف بابن الجوزي ، جمال الدين ، أبو الفرج ، محدث ، حافظ ، مفسر فقيه ، واعظ ، أديب ، مؤرخ ، مشارك في أنواع أخرى من العلوم ، ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ ، وتوفي بها ، ودفن بباب حرب ، من مؤلفاته الكثيرة ، المغني في علوم القرآن ، تذكرة الأديب في اللغة ، جامع المسانيد في سبع مجلدات ، المنتظم في تاريخ الأمم ، بستان الواعظين ، ورياض السامعين ، (خ) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٩ : ٢٢ – ٢٧ ، المنهج الأحمدي : ٣١١ – ٣٢٢ ، الذهبي سير النبلاء ١٣ : ٨٣ ، معجم المؤلفين ، الجزء الثاني ، ص١٠٠ .

(2)- أحمد القزويني (٥١٢ – ٥٩٠هـ) (١١١٨ – ١١٩٣م)
أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني ، الطالقاني ، الشافعي ، (أبو الحسين ، أبو الخير ، رضى الدين) فقيه مقرئ صوفي واعظ ، مشارك بعلوم كثيرة ، ولد بقزوين ، وتوفي في المحرم من مؤلفاته التبيان في مسائل القرآن رداً على الحلولية والجهمية خصائص السؤال ، وخطائر القدس ، (ط) السبكي : طبقات الشافعية ٤ : ٣٠ – ٣٧ ، ابن الجرزي : طبقات القراء ١ : ٣٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤ : ٣٠٠ – ٣٠١ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ٣٤١ – ٧٠٥ ، معجم المؤلفين ، الجزء الأول ، ص١٠٦ .

(3)- خلف بن بشكوال : (٤٩٤ – ٥٧٨هـ) (١١٠١ – ١١٨٢م) :
خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف الخزرجي ، الأنصاري ، القرطبي ، الأندلسي (أبو القاسم) محدث ، حافظ ، مؤرخ ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد وتوفي بقرطبة في ٨ رمضان – من تصانيفه الكثيرة : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، غوامض الأسماء المبهمة في مجلد ، معرفة العلماء الأفاضل في مجلدين ، (خ) الذهبي: سير النبلاء ٣ : ٣٢١ – ٣٣٣ ، كتاب التراجم ٢/٩١ ، (ط) ابن الأبار: التكملة ١ : ٥٤ – ٦٠ ، ابن خلكان وفيات الأعيان ١ : ٢١٥ ، حاجي خليفه كشف الظنون ٢٨٠ – ٢٨٦ ، معجم المؤلفين ، الجزء الأول ، ص٦٧٤ .

(4)- أبوزيد السهيلي (٥٠٨ – ٥٨١هـ - ١١١٤ – ١١٨٥م) :
عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الختمعي ، السهيلي ، الأندلسي ، المالكي (أبو القاسم ، أبوزيد ، أبو الحسن) مؤرخ ، محدث ، حافظ ، نحوي ، لغوي ، مقرئ ، أديب ، ولد بسهيل ، وتوفي في مراكش من مؤلفاته : التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ، القصيدة العينية ، الروضة الأنف في شرح تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية ، لابن هشام ، نتائج النظر ومسألة رؤية الله عز وجل في المنام ورؤية النبي ﷺ ، (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية كتاب في التراجم ١/١١ ، (ط) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٣٥١ – ٣٥٢ ، الذهبي تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٧ – ١٣٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ : ٣١٨ – ٣١٩ ، معجم المؤلفين ، الجزء الثاني ، ص٩٤.

(5)- ابن هديل :
هو علي بن عبد الرحمن ، المشهور بابن هديل الأندلسي ، أديب ، من آثاره : حلية الفرسان ، وشعار الشجعان ، (ط) المكتبة البلدية : فهرس الرياضيات ٧٨ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الجزء الثاني ، ص٤٥٧ .

(6)- البرهان نصر بن أبي الفتوح بن عمر (٥٣٦ – ٦١٨هـ) :
أبو الفتوح برهان الدين نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج أحمد بن الحصري الهمداني البغدادي الحنبلي المقرئ المحدث الحافظ الزاهد الأديب نزيل مكة ولد في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، قراء القرآن بالروايات على أبي بكر بن الزاغوني ، وسمع الحديث من أبي بكر ، كان شيخاً صالحاً حافظاً كثير المحفوظ ، من أعلام الدين وأئمة المسلمين ، حدث بالكثير ببغداد ومكة توفي شهر ربيع الآخر سنة ٦١٨هـ ، شدرات الذهب أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزء الخامس ، ص٨٣ .

المطلب الثالث
مؤلفاته ووفاته

أولاً : مؤلفاته :

قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء ضمن ترجمته للشيخ ابن عربي :

"وقد أطلعت له على إجازة أجاز بها" وهو يقول أي الشيخ محيي الدين ابن عربي "وأجزت السلطان الملك المظفر بهاء الدين غازي ابن الملك العادل المرحوم إن شاء الله تعالى وأولاده ، ولمن أدرك حياتي الرواية عني في جميع ما رويته عن أشياخي ، من قراءة وسماع ومناوله وكتاب وإجازة ، وجميع ما ألفته وصنفته من ضروب العلم وما لنا من نثر ونظم على الشرط المعتبر" وقال "أن أذكر من أسماء شيوخي ما تيسر لي ذكره منهم ، وبعض مسموعاتي ، وما تيسر من أسماء مصنفاتي" .

وقال "وها أنا أذكر من تأليفي ما تيسر فإنها كثيرة، واصغرها جرماً كراسة واحدة، وأكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما" .[١]

- ومن أشهر تصانيفه :

١- من تصانيفه كتاب الفتوحات المكية[٢] أعظم وأشهر ما كتب الحكيم الإلهي الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ، جمع فيه علوم الدين كلها وأورد فيه الكثير من جوانب حياته وتطوراته الروحية ويحتوي على خمسمائة وستين فصلاً ويعتبر الفصل التاسع والخمسون بعد الخمسمائة خلاصة الكتاب .[٣]

---

(١)- جامع كرامات الأولياء ، يوسف بن إسماعيل النبهاني ، الجزء الأول ، ص١٨٣ بتصرف .

(٢)- الفتوحات المكية :

وهو من أعظم وأشهر ما كتب الشيخ محيي الدين وهو يحتوي على خمسمائة وستين فصلاً ، وقد تناول فيه جميع علوم الدين ، وهو كتاب مطبوع وقد قام بضبطه وتصحيحه ووضع فهارسه أحمد شمس الدين وجعله في ١٠ مجلدات وطبع ضمن منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

(٣)- المعجم الصوفي ، د. عبد المنعم الحفني ، ص١٨٩ بتصرف .

٢- من تصانيفه : كتاب الجلالة وهو كلام الله .[١]

٣- من تصانيفه : كتاب الأعلام بإشارات أهل الإلهام .[٢]

٤- من تصانيفه : كتاب رسالة القسم الإلهي .[٣]

٥- من تصانيفه : كتاب الإسراء إلى مقام الأسرى.[٤]

٦- من تصانيفه : كتاب التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية.[٥]

٧- من تصانيفه : ديوان ابن عربي[٦] وهو إحدى روائع الفكر الإنساني ، وأثر فريد في شعر التصوف عامة ، والإسلام خاصة ، عرض فيه آراء المتصوفة وعالج مشكلات الفكر الباطني على اختلافها في الإسلام عامة.[٧]

---

[١]- كتاب (الجلالة وهو كلام الله) وهو مقسم إلى خمسة فصول :
الفصل الأول: لكل شيء ظل وظل الله العرش . الفصل الثاني : الله كلمة نفي شدت في العالم العلوي . الفصل الثالث: لام هذا الاسم الأول لام المعرفة . الفصل الرابع : حكم هذا الاسم في العالم الذي يخصه . الفصل الخامس : ما أحسن مانبه الله تعالى أمر نبيه ، كتاب مطبوع ضمن كتاب (رسائل ابن عربي) وضع حواسيه محمد عبد الكريم النمري ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، ص٤٨.

[٢]- كتاب (الأعلام بإشارات أهل الإلهام) وهو مقسم إلى ستة أبواب :
الباب الأول : في الرؤية ، الباب الثاني : في السماع ، الباب الثالث : في الكلام ، الباب الرابع : في التوحيد ، الباب الخامس : في المعرفة ، الباب السادس : في الحب ، وهو كتاب مطبوع ضمن كتاب (رسائل ابن عربي) ، محمد عبد الكريم النمري ، ص٧٥ .

[٣]- كتاب (رسالة القسم الإلهي) وهو مقسم إلى أربعة فصول وخمسة أبواب وخمسة فصول
في الباب الخامس ، الفصل الأول : أن أسماء الله الحسنى ليست بألفاظ مجردة عن المعاني . الفصل الثاني : أن أسماء الله الحسنى وإن كثرت فعلى ثلاث مراتب ، الفصل الثالث : أن اسم الرب له في اللسان خمسة أوجه . الفصل الرابع : أن الاسم الجامع لحقائق الأسماء والموجودات ورئيسها هو الاسم الله . كتاب مطبوع ضمن كتاب (رسائل ابن عربي) ، محمد عبد الكريم النمري ، ص٩٢ .

[٤]- كتاب (الإسراء إلى مقام الأسرى) وهو مقسم إلى ستة أبواب ، باب سفر القلب ، باب عين اليقين ، باب صفة الروح الكلي ، باب الحقيقة ، باب العقل والأهبة للإسراء ، باب النفس المطمئنة ، كتاب مطبوع ضمن كتاب (رسائل ابن عربي) ، محمد عبد الكريم النمري ، ص١٣٣ .

[٥]- كتاب (التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية) وهو مقسم إلى سبعة عشر باباً : والباب السابع عشر مقسم إلى خمسة أبواب . وهو كتاب مطبوع وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، بيروت – لبنان .

[٦]- (ديوان ابن عربي) : هو ديوان شعري في شعر التصوف عامة والإسلام خاصة ، وهو أشبه بموسوعة ثقافية روحية سجل فيه علم وفلسفة وتفسير وحديث وأدب وسلوك وفقه وأصول فقه وعلوم قرآن وتأملات ومكاشفات وموشحات . وهو ديوان مطبوع شرحه وقدم له نواف الجراح ، دار صادر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ، بيروت – لبنان .

[٧]- ديوان ابن عربي ، شرح وتقديم نواف الجراح ، دار صادر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ، بيروت – لبنان ، ص٥ بتصرف .

٨- من تصانيفه : كتاب الشاهد .[١]

٩- من تصانيفه : كتاب التراجم .[٢]

١٠- من تصانيفه : كتاب حلية الأبدال .[٣]

١١- من تصانيفه : كتاب فصوص الحكم[٤] وهو الكتاب الذي أقدم له .

هذه بعض من مصنفات وكتب الشيخ محيي الدين ابن عربي الكثيرة والشاملة لجميع أنواع العلوم الإسلامية .

---

[١]- (كتاب الشاهد) : وهو قسم إلى ثلاثة عشر باباً وهي باب شاهد الاشتراك في التقدير . وباب شاهد السجدتين ، وباب شاهد الأنوار والظلمات، وباب شاهد التوبيخ والغيرة ، والوزراء ، وباب الشاهد في الأمر الخفي والجلي ، باب الشاهد الرباني، باب شاهد العلم ، باب الحب والصرف ، باب العناية والقضاء والقدرة ، باب النكر والمنة والعبادة ، باب النسك والتسخير والسلب ، وشاهد الغيب ، باب الوفاء والباطن والعزة . باب تنزل الربوبية والمغالبة والوكالة ، كتاب مطبوع ضمن كتاب رسائل ابن عربي ، محمد عبد الكريم النمري ، ص٢٠٣ .

[٢]- (كتاب التراجم) : وهو مقسم إلى ٤٨ باباً وهو كتاب مطبوع ضمن كتاب (رسائل ابن عربي) ، محمد عبد الكريم النمري ، ص٢١٦ .

[٣]- (كتاب حلية الأبدال) : وهو مقسم إلى خمسة فصول وهي فصل الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة ، فصل في الصمت ، فصل في العزلة ، فصل في الجوع ، فصل في السهر ، وهو كتاب مطبوع ضمن كتاب (رسائل ابن عربي) ، محمد عبد الكريم النمري ، ص٣٨٨ .

[٤]- (كتاب فصوص الحكم) : وينقسم إلى سبعة وعشرين فصاً وهو مخطوط يوجد منه نسختين في مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس تحت رقم النسخة الأولى (٧٩٧) النسخة الثانية (١٥٦٠) وتوجد نسخة مطبوعة عند المكتبة الصوفية ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، القاهرة (وهذا الكتاب هو الذي أقدم له) .

ثانياً : وفاتـه :

لم تختلف المراجع التي ترجمت للشيخ محيي الدين ابن عربي في موضوع وفاته: كانت وفاتـه رحمـه الله فـي الثـامن والعشـرين مـن ربيـع الآخـر سـنة ثمـان وثلاثـين وسـتمائة (٦٣٨هـ) فـي دمشـق الشـام ، ودفـن فـي يـوم الجمعـة فـي الصـالحية[١] بسـفح جبـل قاسيون[٢] وقبـره مشـهور مقصـود بالزيـارة والبركـة ظـاهرة عليـه ، ولـه تكيـة وجـامع فـي جواره ، وكان رضي الله عنه مع كونه من أكبر أئمة الأولياء العارفين ، وهو أيضاً من أكبر أئمة العلماء المتبحرين .[٣]

- رحمـه الله -

---

(١)- الصالحية :

قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق وفيها قبور جماعة من الصالحين، ويسكنها أيضاً جماعة من الصالحين لا تكاد تخلو منهم، معجم البلدان ، شهاب الدين البغدادي، الجزء الثالث، ص٣٩٠ بدون تصرف.

(٢)- قاسيون :

هو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهو جبل معظم مقدس يروي فيه آثار وللصالحين فيه أخبار ، معجم البلدان ، شهاب الدين البغدادي ، الجزء الرابع ، ص٢٩٥ بدون تصرف .

(٣)- جامع كرامات الأولياء ، يوسف بن إسماعيل النبهاني ، الجزء الأول ، ص١٨٢ بتصرف .

المبحث الثاني

وينقسم إلى مطلبين :

- **المطلب الأول** : **لمحة عن عصر المؤلف من الناحيتين السياسية والثقافيـــــة .**

- **المطلب الثاني** : **رأي جمهور العلماء المسلمين في عقيدة ابن عربـــــي .**

المطلب الأول

لمحة عن عصر المؤلف من الناحيتين السياسية والثقافية

أولاً : الحياة السياسية :

شهدت بلاد الأندلس في الفترة ما بين (٥٢٤ – ٥٤٣هـ) فترة صراع وحروب بين المرابطين والأسبان ، والتي أدّت إلى استيلاء الأسبان على بعض المدن الأندلسية ، ونتيجة ذلك قامت حركات التمرد ضد المرابطين التي عرفت بحركات المريدين ، وخاصةً في الجنوب الغربي من بلاد الأندلس .

وعلى إثر ذلك أرسلت جيوش الموحدين إلى الأندلس في سنة (٥٤١هـ) من أجل الحفاظ على كيان الإسلام ، ومن أجل القضاء على الزعامات المحلية التي ظهرت في الأندلس في نهاية حكم المرابطين، حيث سيطرت جيوش الموحدين على أغلب المدن الأندلسية .

واستمر حكم الموحدين حتى سنة (٦٣٥هـ) ونتيجة الحروب الداخلية بين المسلمين وهجمات الأسبان المتكررة سقطت أهم المدن الأندلسية في يد الأسبان.[١]

وهكذا نتبين أن بلاد الأندلس شهدت في هذه الفترة وهي الفترة التي عاش فيها ابن عربي بأنها فترة صراع وحروب ومعارك بين المسلمين بعضهم البعض وبين الأسبان .

---

[١]– تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، د. خليل إبراهيم السامرائي ، د. عبد الواحد ذنون طه ، د. ناطق صالح مطلوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ص٢٦٤ بتصرف .

ثانياً : الحياة الثقافية :

الفترة الثقافية التي مرت بها بلاد الأندلس من سنة (٣٩٩ – ٦٢٠هـ) يمكن تقسيمها إلى ثلاثة فترات وهي :

١- فترة الفتنة (٣٩٩ – ٤٢٢هـ) :

وهي فترة التفكك والانحلال ، والتي أدّت إلى سقوط الخلافة الأندلسية وقيام عصر الطوائف .

وكانت من نتائج هذه الفتنة ، أن تعطل النشاط الثقافي وبخاصة في قرطبة، فأغلقت المدارس وانحلت حلقات الدرس ، وقتل بعض العلماء وهاجر البعض من قرطبة إلى شرقي الأندلس ، وعلى الرغم من كل ذلك لم تخمد أنفاس الحركة العلمية في الأندلس خلال هذه الفترة ، فقد كانت هناك بقية من العلماء الأندلسيين الذين أدركوا الازدهار في فترة الخلافة ، أو انتفعوا بقوة الدفع في فترة الحجابة، فحفظوا للأندلس كثيراً من علمها وثرائها على الرغم مما كان فيها من فتنة .[١]

٢- فترة عصر الطوائف (٤٢٢ – ٤٨٤هـ) :

فعلى الرغم من الفتنة والفرقة السياسية التي ضربت أطنابها ببلاد الأندلس خلال هذه الفترة ، لكن رافقها نشاط الحركة العلمية والأدبية وذلك لرعاية ملوك الطوائف العلماء والأدباء ، وبجانب الحركة الأدبية ازدهرت العلوم الدينية واشتهرت الدراسات التاريخية والجغرافية .

---

[١]- المصدر السابق ، ص٣٣٥ بتصرف .

أما العلوم الصرفة فنالت اهتمام كبير مثل الرياضيات والفلك والطب والفلسفة والمنطق . ورافق ازدهار الحركة الفكرية في بلاد الأندلس في عصر الطوائف ديوع المكتبات العامة والخاصة والتي شملت أنفس وأجود أنواع الكتب .

إلاّ أن علم الفلسفة كان من العلوم الممقوتة في الأندلس على أيام الطوائف ، ولا يستطيع صاحب هذا العلم إظهاره . وقد أحرقت بعض الكتب الفلسفية .[١]

٣- فترة عصر الموحدين (٥٤٠ – ٦٢٠هـ) :

في هذه المرحلة بدأ عصر جديد للحركة الفكرية فقد أعطى الموحدون الحريات للنشاطات العلمية والأدبية والعلوم الدينية في الأندلس في فترة الموحدون يمكن تقسيمها إلى :

١- علوم القرآن والحديث والفقه :

حيث ظهر العديد من العلماء في هذا المجال وهم من أعظم فقهاء هذا العصر.

٢- علم التصوف :

العلماء الذين برزوا في هذا العلم كثيرون ولكن من بينهم محيي الدين بن عربي (٥٦٠ – ٦٣٨هـ) .

بجانب دراسته للحديث مال ابن عربي إلى التصوف وشغف به حتى ملك عليه كل جوارحه وكان شاعراً له قصائد في الشعر الرقيق الجيد في العشق الإلهي.[٢]

---

(١)- المصدر السابق ، ص٣٣٦ بتصرف .

(٢)- المصدر السابق ، ص٣٣٧ بتصرف .

المطلب الثاني
رأي جمهور العلماء المسلمين في عقيدة ابن عربي

حول هذا الموضوع اختلف العلماء المسلمون في عقيدة ابن عربي فنجد منهم من يكفره ويعتبره زنديقاً ، ونجد منهم من يثني عليه ويعتبره من أكابر العلماء والحكماء ، والخلاف ينقسم إلى قسمين :

١- القسم الأول :

من نص على التكفير المبني على كلامه المخالف للشريعة المطهرة ، هناك الكثير من العلماء يطعنون في ابن عربي ويتهمونه بالقول والحلول والزندقة ، وألّفوا في ذلك رسائل ، منهم :

- العلامة ابن تيمية[١] وسعد الدين التفتازاني [٢] وإبراهيم البقاعي [٣].

٢- القسم الثاني :

من يجعله من أكابر الأولياء والعارفين وسند العلماء العاملين بل يجده من جملة المجتهدين :

---

(١)- ابن تيمية : (٦٢٧ – ٦٨٢هـ - ١٢٣٠ – ١٢٨٤م)
هو عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني ، الحنبلي (شهاب الدين ، أبو المحاسن) عالم مشارك في أنواع من العلوم كالفرائض والحساب والهيئة ، ولد بحران ، وسمع من والده وغيره ، ورحل إلى حلب فسمع بها ، ودرس وأفتى ، وقدم دمشق وتوفي بها ، له مسائل في الفتوة وتصانيف وتعاليق في عدة علوم ، (خ) المنهج الأحمد ٣٩٩ ، ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٠ ، ١/٣٢١ (ط) ابن العماد : شذرات الذهب ٥/٣٧٦ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الجزء الثاني ، ص٦١ .

(٢)- سعد الدين التفتازاني : (٧١٢ – ٧٩١هـ - ١٣١٢ – ١٣٨٩م)
مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (سعد الدين) عالم مشارك في النحو والتصريف والمعاني والبيان والفقه والأصلين والمنطق وغير ذلك ، ولد بتفتازان إحدى قرى نواحي نسا ، وأخذ عن القطب والعضد ، وتوفي بسمرقند ، من تصانيفه شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان ، حاشية على الكشف للزمخشري في التفسير ، التهذيب في المنطق ، الرد على ابن عربي في فصوصه ، (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية ، (ط) ابن حجر : الدرر الكامنة ٤/٣٥٠ ، السيوطي : بغية الوعاة ٣٩١ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الجزء الثالث ، ص٨٤٩ .

(٣)- إبراهيم البقاعي : (٨٠٩ – ٨٨٥هـ - ١٤٠٦ – ١٤٨٠م)
إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط ، الخرباوي ، البقاعي ، الشافعي ، ذهب إلى القاهرة ثم دمشق ، عالم ، أديب ، مفسر ، محدث ، ومؤرخ ، ولد بقرية خربة روحاً من عمل البقاع ، ومات بدمشق ، من مؤلفاته : نظم الدرر في تناسب لأي والسور في التفسير ، لعب العرب بالميسر ، السيف المشهور اللماع على المفتي المفتون بالابتداع ، وتنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ، (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية ، السيوطي : العقيان ق ٤٦ (عام ٤٥٨٦ ظاهرية) . (ط) السخاوي : الضوء اللامع ١/١٠١ – ١١١ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الجزء الأول ، ص٥١ .

– حيث يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني [١] عن ابن عربي ((الشيخ العارف الكامل المحقق ، المدقق أحد أكابر العارفين سيدي محي الدين بن العربي – رضي الله عنه بالتعريف – أي بوضع الألف واللام على لفظه عربي كما رأيته بخطة وقال: اجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم ، كما تشهد بذلك كتبه ، وما أنكر من أنكر عليه إلا لدقة كلامه لا غير ، فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفاً من حصول شبهة في معتقده يموت عليها ولا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ)).[٢]

– ونجد أيضاً الشيخ جلال الدين السيوطي[٣] ألف كتاباً سماه تنبيه الغبي في تنزيه ابن عربي .

– سعد الدين الحموي [٤] سُئل عن الشيخ محي الدين بن عربي لما رجع من الشام إلى بلده ، كيف وجدت ابن عربي ؟ فقال وجدته بحراً زاخراً لا ساحل له .

---

[١]– عبد الوهاب الشعراني : (٨٩٨ – ٩٧٣هـ – ١٤٩٣ – ١٥٦٥م)
عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراني ، الأنصاري (أبو الواهب ، أبو عبد الرحمن) فقيه أصولي ، محدث صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد في قلقشندة بمصر ونشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية ، وتوفي بالقاهرة ، من تصانيفه الكثيرة : الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم الدرر المنشورة في زبد العلوم المشهورة ، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، الجواهر والدرر الصغرى ، (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية، (ط) ابن العماد: شدرات الذهب ٣٧٢/٨ – ٣٧٤، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الجزء الثاني، ص٣٣٩.

[٢]– كتاب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، الأمير شكيب أرسلان ، الجزء الثالث ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت – لبنان – ص٥٢١ بتصرف .

[٣]– جلال الدين السيوطي : (٨٤٩ – ٩١١هـ – ١٤٤٥ – ١٠٠٥م)
عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل ، الطولوني ، المصري ، الشافعي (جلال الدين ، أبو الفضل) عالم مشارك في أنواع من العلوم ولد ونشأ بالقاهرة يتيماً ، وقرأ على جماعة من العلماء ، وتوفي بمنزله بروضة المقياس ، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة ، من مؤلفاته الكثيرة : الإكليل في استنباط التنزيل ، الإتقان في علوم القرآن ، التحبير في علوم التفسير، (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية ، تذكرة الجزائري ١/٣ ، رقم ٨٤، عمر الشماع: أسكاء مؤلفات السيوطي١/٢–١/٩، (ط) السخاوي : الضوء اللامع ٦٥/٤ – ٧٠ ، ابن العماد ، الكواكب السائرة ٢٢٦/١ – ٢٣١ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الجزء الثاني ، ص٨٢ .

[٤]– سعد الدين الحموي : المتوفي (٦٥٠هـ – ١٢٥٢م)
محمد بن المؤيد بن محمد بن حمويه الجويني (سعد الدين) صوفي، سكن سفح جبل قاسيون بدمشق، وعاد إلى خراسان وتوفي بها، من تصانيفه: بحر المعاني، سفينة الأبرار في لحج الأسرار، محبوب المحبين ومطلوب الواصلين،(خ) آغا بزرك، أعلام الشيعة عن حسين علي محفوظ، (ط) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٩٨٠ ، ١٦١٢ ، البغدادي : إيضاح المكنون ١٦٦/١ ، ١٧/٢ ، ١٩ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الجزء الثالث ، ص٧٤٦ .

- الشيخ كمال الدين الزملكاني [1] : من أجل مشايخ الشام يقول : (ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ محي الدين بن عربي لأجل كلمات وألفاظ وقعت في كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتوني لا حل لهم مشكلة وبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق).[2]

[1]- كمال الدين الزملكاني : متوفي (٦٥١هـ - ١٢٥٣م)

عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري، الزملكاني السماكي، الشافعي (كمال الدين، أبو المكارم، أبو محمد، ابن خطيب زملكا) عالم، أديب، متميز في علوم عدة، ولي القضاء بصرخد ودرّس ببعلبك، وتوفي بدمشق، من تصانيفه: التبيان في علم البيان، نهاية التأميل، في أسرار التنزيل في التفسير، (ط) السبكي: طبقات الشافعية ١٣٣/٥، المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ٣٨٩/١ ، (م) المنجد : مجلة معهد المحفوظات ٣٢٧/٦ ، أخيار التراث العربي ٣/٥٥ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الجزء الثاني ، ص٣٣٣ .

[2]- كتاب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، الأمير شكيب أرسلان ، الجزء الثالث ، ص٥٢١ بتصرف .

الفصل الثاني

التصوف الإسلامي

وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول** : **ماهية التصوف – تعريف التصوف – تاريخ التصوف** .
- **المبحث الثاني** : **المبادئ الأساسية للتصوف – شيوخ التصوف** .
- **المبحث الثالث** : **أهمية التصوف – آفات التصوف** .

المبحث الأول

وينقسم إلى ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول** : **ماهية التصوف** .
- **المطلب الثاني** : **تعريف التصوف** .
- **المطلب الثالث** : **تاريخ التصوف** .

المطلب الأول
ماهية التصوف

أول مشكلة تثار بالنسبة إلى علم التصوف الإسلامي هي مشكلة تعريفه من أين اشتق هذا الاسم وهي مشكلة قديمة حيث اختلفت الآراء حول هذا الموضوع وهو ماهية التصوف حيث نجد بعضهم يقول تعددت الآراء في أصل كلمة صوفي ولقد رشحت ألفاظ عديدة لتكون أصلاً لكلمة صوفي منها :

١- **الصفاء** : فقد أراد الصوفية أنفسهم أن يكون مشتق منزعهم باعتبار التصوف يتصل في أساسه بالتصفية الروحية ، غير أن ذلك ادعاء ليس عليه دليل من الناحية التاريخية ، ولكنه يبين رغبة الصوفية بأن يرتبطوا بالصفاء .[١]

٢- **الصُفَّةُ** : وهي تعني ساحة مسقوفة بسعف النخيل ، كانت مسكناً لجماعة من الفقراء المهاجرين إلى مكة ، وقد عرف عنهم الزهد الشديد لفقرهم .[٢]

٣- **الصفوة** : في اللغة تعني الفريق المختار وترتبط هنا بالصفوة المختارة من المسلمين الذين هم أصحاب توجه روحي واندفاع نحو المثل العلياء والأعراض عن حطام الدنيا .

٤- **الصوفانة** : فهي من البقول التي ننبت من تلقاء نفسها ويهملها الناس لعدم حاجتهم إليها ، فزعم الصوفية أن أصلهم ينتسب إلى هذه الكلمة باعتبارها تدل على المعنى الذي يلتزمونه من إهمالهم أنفسهم . ومن الناس الاهتمام بهم ، مثلهم في ذلك مثل هذه البقلة، وعلى هذا لا يستقيم هذا الفرض مع الحقائق العلمية لأنّه يتّصل بوجه شبه بين هذا النبات والصوفية لا أكثر .[٣]

٥- **صوفة القفا** : فإنّها أول كلمة تصلح لأن تكون مشتقة من كلمة صوفي من الناحية الصوفية غير أنّ دلالتها المحدودة على التصوف ، باعتبارها تعني إهمال

---

[١]- صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلام ، د. كامل مصطفى الشيبي ، دار المناهل ، ص٧ بتصرف .

[٢]- المصدر نفسه، ص٨ بتصرف .

[٣]- المصدر نفسه، ص٨ بتصرف .

حلاقة مؤخّر الشعر ، لا تصلح أن تستغرق الصوف كله ولا ما تعارف عليه أكثرية الصوفية الذين لم يتبعوا هذا التقليد .[١]

٦- **سوفيا** : هي النصف الثاني من الأصل اليوناني فلسفة [فيلوسوفيا] ولقد افترضها (أبو الريحان البيروني "ت سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م")وفي ذلك ما فيه من تأخر واضح عن بداية ظهور هذه الكلمة .

٧- **بني صوفة** : وهو أول الألفاظ صلاحاً لهذا المعنى، وهي تعتبر من أعضاء قبيلة يمانية أطلق عليها هذا الاصطلاح قبل الإسلام ، ارتبط بها هذا الاسم الاتصالي بالحفظ الإلهي ، وقد استقرّ هذا المعنى في أذهان العرب قبل الإسلام ، حتّى لقد ربطوا بعض مناسك الحج بحضور أفراد هذه العائلة التي صار لها امتيازها الروحي.

من هنا يصحّ أن تكون كلمة صُوفة مشتقاً لكلمة صوفي لا من حيث مدلولها التاريخي وإنّما من حيث معناها الرمزي ، وبما أنّ هذا الحادث سبق الإسلام وأنّ التصوف ظهر في القرن الثاني الهجري فلا يمكن اعتبار كلمة "صوفة" أصلاً حقيقياً لكلمة "صوفي" .

ويصلنا هذا التسلسل إلى "الصوف" الذي يعتبره أكثر الباحثين مشتق كلمة صوفي باعتبار أنّ لباس الصوف كان منذ القدم شعاراً للزهاد والنساك، وجمعاً لدلالتي الصوفة والصوف على هذا التوجه ، ينبغي أن نذكر أنّ كبار الصوفية صرحوا بهذا المعنى في عباراتهم .[٢]

---

[١]- المصدر السابق ، ص٩ بتصرف .

[٢]- المصدر السابق ، ص١٠-١١-١٢ بتصرف .

المطلب الثاني
تعريف التصوف

يصعب تحديد تعريف جامع مانع للتصوف كما يحدث مع الموضوعات الأخرى ومثله في ذلك كمثل الفلسفة التي تضاربت الآراء في تعريفها . ويختلف الصوفيون اختلافاً كبيراً في تعريف التصوف ، ذلك أنّ كلاًّ منهم يعبّر عن ذوقه وإحساسه الوجداني الخاص به ، فهم يصفون ما يصعب وصفه ، وكذلك لا يتحدثون عن شيء مادي له حقيقة موضوعية قابلة للتجديد، فلهذا جاءت التعريفات مختلفة من صوفي إلى آخر .

وسوف نسوق بعض التعريفات لعلم التصوف :

١- التصوف عند الحلاج[١]:- وجداني الذات لا يقبله أحد ، ولا يقبل أحداً .

٢- وعند الجنيد [٢]:-الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الأكل مليح . وعنده أيضاً : أنّه كالأرض يطئوها البر والفاجر ، وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء .[٣]

٣- معنى علم التصوف عند اليوسي[٤]: هو النظرفي استنباط الأحكام الباطنة، مما يرجع إلى استصلاح القلب بتخليته من الصفات المذمومات ، وتحليته بالصفات

---

[١]- الحلاج (٣٠٩هـ - ٩٢٢م) :
هو الحسن بن منصور الحلاج الفارسي، البيضاوي البغدادي. صوفي متكلم. قتل ببغداد، من تصانيفه الكثيرة كتاب الطواسين وحمل النور والحياة والأرواح، وخلق الإنسان والبيان وبستان المعرفة، والبهجة.(خ) الذهبي، سير النبلاء٩: ٢١٨، ٢٣٢، فهرس المؤلفين بالظاهرية، ابن باكوية، بداية الحلاج. معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، الجزء الأول، ص٦٤٥ .

[٢]- الجنيد : الجنيد البغدادي (٢٩٧هـ - ٩١٠م):
الجنيد بن محمد بن الجنيد القواريري، الخزاز (أبو القاسم) صوفي، متكلم . ولد ونشأ وتوفي ببغداد. من تصانيفه: أمثال القرآن المحبة، المقصد إلى الله تعالى، معاني الهمم في الفتاوي الصوفية، السر في أنفاس الصوفية.(ط) ابن النديم: الفهرست ١: ١٨٥، ١٨٦، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٧٢٧، ١٨٠٦ . معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الجزء الأول، ص٥٠٨ .

[٣]- كتاب بين التصوف والأدرب ، محمد إبراهيم الجيوش، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص٩ بدون تصرف .

[٤]- اليوسي (١٠٤٠-١١٠٢هـ - ١٦٣١-١٦٩١م):
هو الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن داود اليوسي المراكشي (نور الدين، أبو علي). عالم، أديب مشارك في أنواع من العلوم، جال في بلاد المغرب حاضرة وبادية لطلب العلم، وتوفي في ١٥ ذي الحجة ودفن في تزرنت بمزدغة. من تصانيفه الكثيرة: نيل الأماني في شرح التهاني، نفائس الدرر في حواشي شرح المختصر في المنطلق قانون الحكام، زهر الأكم في الأمثال والحكم، والقول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل.(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية . (ط) الجبرتي: عجائب الآثار ١: ٦٨، الكتاني: فهرس الفهارس ٢: ٤٦٤، ٤٧٠. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الجزء الأول،ص٥٩٣

المحمودات ، ليستعد للمواهب والتحليات ، ومراعاة آداب الأوقات ، فما أخذ من ذلك مع ما أخذ من السنة هو علم التصوف .[١]

٤- معنى التصوف عند ابن خلدون[٢]: هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها "العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه، والانفراد عن الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف".[٣]

٥- التصوف عند فخر الدين الرازي[٤]: يقول أنّ حاصل قول الصوفية أنّ الطريق إلى معرفة الله هو التصفية والتجرد من العلائق البدنية ، وقد أفرد الرازي في كتاب "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين باباً خاصاً للصوفية فيرى أنّ التصوف هو الطريق

---

[١]- كتاب الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي، دراسة وتحقيق: نقلاً عن اليوسي، د. جمعة المصطفى الفيتوري، ص٤ بتصرف .

[٢]- ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ - ١٣٣٢-١٤٠٦م)

هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم الحضرمي الأشبيلي الأصل التونسي ، ثمّ القاهري، المالكي ، المعروف بابن خلدون (ولي الدين ، أبوزيد) عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم، ولد بتونس في أول رمضان، ونشأ بها وطلب العلم وأخذ عن عبد المهيمن الحضرمي ومحمد بن إبراهيم الأربلي وغيرهم وتنقل بين الأقطار، وتوفي بالقاهرة فجأة في شهر رمضان، ودفن بمقابر الصوفية . من مؤلفاته: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، لباب المحصل في أصول الدين رحلة ابن خلدون وغيرها . (خ) فهرس المؤلفين بالظهارية، (ط) السخاوي: الضوء اللامع ٤: ١٤٩، ابن العماد: شدرات الذهب ٧: ٧٦، ٧، معجم المؤلفين الجزء الثاني، ص١١٩ .

[٣]- دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، د. محمد جلال شرف دار النهضة العربية، للطباعة والنشر بيروت، ص٣٣ بتصرف .

[٤]- فخر الدين الرازي (٥٤٣-٦٠٦هـ / ١١٤٩ - ١٢١٠م):

هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي ، البكري ، الطبرستاني ، الرازي، الشافعي، المعروف بالفخر الرازي، وبابن خطيب الري (أبو عبدالله، فخر الدين، أبو المعالي). مفسر، متكلم، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، طبيب، مشارك في كثير من العلوم الشرعية والعربية، والحكمية، والرياضية . ولد بالري من أعمال فارس، ورحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وأخذ عنه خلق كثير، وتوفي بهراة . ومن تصانيفه الكثيرة ، مفاتيح الغيب في تفسير القرآن في ثماني مجلدات، شرح الوجيز للغزالي في فروع الفقه الشافعي، والسر المكتوم في مخاطبة النجوم وغيرها. (خ) الذهبي: سير النبلاء ١٣: ١١٥، (ط) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١: ٦٠٠-٦٠٢ ، معجم المؤلفين الجزء الثالث، ص٥٥٨ .

لمعرفة الله عن طريق التصفية والتجرد من العلائق البدنية للوصول إلى مرتبة الكشف".[١]

٦- يقول أبو القاسم الجنيد في التصوف "هو تصوف القلوب حتّى لا يعاودها ضعفها الذاتي ، ومفارقة أخلاق الطبيعة ، وإخماد صفات البشرية ، ومجانبة الدعاوي النفسانية ومنازلة صفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة ، والعمل بما هو خير، والنصح لجميع الأمّة والإخلاص في مراعاة الحقيقة ، واتّباع النبي ﷺ ".[٢]

٧- يقول جعفر الخلدي[٣]: في التصوف "هو طرح النفس في العبودية ، والخروج من البشرية ، والنظر إلى الحق بالكلية ، ويقصد هنا الخروج من البشرية الخروج من صفات البشرية الدميمة كالحرص والحقد والحسد والبخل ونحوها لا الصفات البشرية إطلاقاً فإنّ العبد لا يخرج من بشريته كما لا يخرج السواد من الثوب الأسود".[٤]

٨- سئل أبو سعيد الخراز[٥] عن الصوفي فقال :"من صفى ربّه قلبه ، فامتلأ قلبه نوراً ، ومن دخل في عين اللذة بذكر الله".[٦]

---

[١]- دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، د. محمد جلال شرف ، ص٣٥ بتصرف .

[٢]- التصوف ثورة روحية في الإسلام، د. أبو العلا عفيفي دار الشعب للطباعة والنشر بيروت، ص٤٦ بتصرف .

[٣]- جعفر الخُلدي : (٢٠٣ - ٣٤٨هـ / ٨٦٧ - ٩٥٩ م) :

جعفر بن محمد بن نُصير ، أبو محمد الخُلدي : شيخ الصوفية في أيامه ببغداد ، وأعلمهم بالحديث ، نسبته إلى (قصر الخلد) ببغداد ، ولم يكن منه وإنما دعاه "الجنيد" بالخلدي ، فلزمه حج ٥٦ حجة .

مولده ووفاته ببغداد ، وفي مجموع بالظاهرية ، رسالة منسوبة إليه ، في "محنة الإمام الشافعي، (ط) ابن النديم، الفهرست ١٨٣:١، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٢٢٦:٧-٢٣١، الألباني: مخطوطات الحديث بالظاهرية، ٢٠٠، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الجزء الأول، ص٤٤٨ .

[٤]- التصوف ثورة روحية في الإسلام، د. أبو العلا عفيفي، ص٥١ بتصرف .

[٥]- أبو سعيد الخراز (٢٨٦هـ / ٨٩٩م):

أحمد بن عيسى الخراز، البغدادي (أبوسعيد) صوفي، من أقران الجنيد صحب ذا النون وصنف أربعة كتب في التجريد والانقطاع بعبارات غامضة وسمي أحدها كتاب السر فلم يفهم أصحاب الظواهر معناه وأنكره علماء الظاهر ونسبوه بالكفر والإلحاد، كتاب الصدق أو الطريق السالمة . (خ) كنوز الأولياء ١٣٣، عام ٣٩٧٢ ظاهرية .(ط) ابن الأثير: اللباب ١: ٣٥١، أبو نعيم : الحلية ١٠: ٢٤٦-٢٤٩، معجم المؤلفين الجزء الأول، ص٢٢٣ .

[٦]- قضية التصوف المنقد من الضلال . د. عبدالحليم محمود، دار المعارف، ص٤٢ بدون تصرف .

٩- قال القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[١] في تعريف التصوف "هو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية".[٢]

١٠- يقول أبو حفص الحداد[٣] في التصوف "بأنّه أدب لكل وقت أدب: ولكل مقام أدب ، ولكل حال أدب ، فمن لزم أداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يظنّ القبول".[٤]

نجد هنا قد اختلفت تلك التعريفات وتطورت تبعاً لتطور التصوف ذاته وما دخل في مجراه العام من تيارات ثقافية مختلفة، إسلامية وغير إسلامية وهي عبارة عن آراء فردية وأحوال شخصية .

---

[١]- زكريا الأنصاري (٨٢٦-٩٢٦هـ):

زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي، القاهري، الأزهري الشافعي .(زين الدين، أبو يحيى) عالم مشارك في الفقه والفرائض والتفسير والحديث والتصوف والمنطق . ولد بسنيكة، ونشأ بها، ثمّ تحول إلى القاهرة وتولّى القضاء وتوفي بها . من تصانيفه الكثيرة شرح مختصر المزني في فروع الفقه الشافعي، وحاشية على تفسير البيضاوي، شرح التبصرة. (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية. (ط) الغزي: الكواكب السائرة ١٠: ١٩٦، ٢٠٧ .معجم المؤلفين، الجزء الأول، ص٧٣٣ .

[٢]- التصوف الأنوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكشرانية السيد الشيخ محمد السيد والشيخ عبدالكريم الكشراني رئيس الطريقة القادرية الكشرانية مكتبة مدبولي ص١٩ بدون تصرف .

[٣]- أبو حفص الحداد : المتوفي (٢٧٠هـ) :

هو أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله عنه ، من قرية يقال لها (كوردباد) بباب مدينة نيسابور على طريق بخاري ، وكان واحد من الأئمة والسادة ، ومن كبار المشايخ المشار إليهم ، مات سنة (٢٧٠هـ) . كتاب الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في صفات الأخيار ، تأليف أبي المواهب ، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني من أعيان القرن العاشر الهجري ، الجزء الأول دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، الدار البيضاء المغرب ، ص١١٧ .

[٤]- التصوف ثورة روحية في الإسلام، أبو العلاء عفيفي، ص٤١ بدون تصرف .

المطلب الثالث
تاريخ التصوف

من الناحية التاريخية نجد أن الدين الإسلامي دين عملي معتدل ، يتمشى مع الحقيقة ، ويوصي أتباعه بالقصد والاعتدال ، أي أنه يسمح للمسلمين الاستمتاع بنعم الدنيا بصورة معتدلة من غير أن ينسوا الآخرة ، وفي الوقت نفسه يريد أن يكون حكم البشر في يده ، وأن يدبر شئون المسلمين أو بعبارة أخرى يهدف الإسلام إلى السعادة الدارين ، وقد جاءت الآيات التالية مؤيدة لهذا الحكم ، من قبيل قوله تعالى:﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ(٧٧) ﴾ [١]، وقوله تعالى أيضاً:﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(٣٢) ﴾[٢].
وهناك أحاديث كثيرة كلها تدل على ذلك ونقول : إن رسول الله ﷺ كان ينهي عن الإفراط في الزهد والمبالغة فيه وينهي عن الرياضيات الشاقة والعبادات المرهقة.[٣]

- وهناك مراحل تاريخية للتصوف :

المرحلة الأولى : مرحلة صدر الإسلام :

في هذه المرحلة كان أغلب المسلمين أهل دين وزهد بحيث لم تكن هناك حاجة إلى أن يطلقوا عليهم اسماً خاصاً لتمييزهم عن الآخرين ، وإنما كانت هناك جماعة من أفاضل المسلمين الذين أدركوا صحبة النبي ﷺ فسموا لذلك بالصحابة وأطلقوا على الجيل الذي تلا زمن الصحابة أي أولئك الذين نالوا صحبة الصحابة : التابعين ، وبعد عهد الخلفاء الأربعة ، ولا سيما في أواخر القرن الأول حيث كان أغلب الناس منشغلين

---

[١]- سورة القصص ، الآية ٧٧ .

[٢]- سورة الأعراف ، الآية ٣٢ .

[٣]- تاريخ التصوف في الإسلام، د. قاسم غني ترجمة عن الفارسية صادق نشأت مكتبة النهضة المصرية، ص٢٣ بتصرف .

بشئون الدنيا سموا طائفة من الخواص الذين كانوا يعنون بأمور الدين "الزهاد والعباد" [١].

المرحلة الثانية : التصوف في القرن الثاني الهجري :

ظهرت في القرن الثاني الهجري ولاسيما نصفه الأخير ، جماعة من بين المسلمين لهم حياة عجيبة مخصوصة ، أي أن ظواهر أحوالهم وسيرهم وسلوكهم لا تشبه ظواهر عامة الناس ، وينبغي تسميتهم تبعاً لذلك باسم خاص ، وذلك الاسم هو "الصوفية" لأن هؤلاء الناس كانوا يرتدون ملابس صوفية قروية خشنة ، وبعض هؤلاء الناس شيدوا لأنفسهم صوامع بعيدة عن المجتمع ليعيشوا فيها ، واعتكف بعضهم في المغارات وأخذت جماعة أخرى تجوب الصحاري .[٢]

– ويرى اليوسي أن التصوف لم يظهر إلاّ بعد مضي الصدر الأول فإنّ الصحابة رضوان الله عليهم كانوا على بصيرة من أمرهم، ويقين من ربّهم وثبات في دينهم ، ولم يكن أشرف من وصف الصحابة لهم فوصفوا به، ثمّ التابعون كذلك على أثرهم ، فلمّا ذهب المشاهدون لنور النبوّة ، والشاهدون لمن شاهده ، كرت الدنيا على الناس بزخارفها ، وأجلب عليهم الشيطان بخيله ورجله ، فداخلت القلوب الشهوات والغفلات ، وكثرة الهفوات والرعونات ، فنفرد أقوام أحي الله قلوبهم بنور الإيمان ، وعصمهم من الدنيا والشيطان ، بالذؤوب على سنن النبي ﷺ ، وسنن أصحابه من المحافظة على التقوى ، ومداومة الدعوى وترك الدعوى ، والإعراض عن الدنيا ، وطلب رضى المولى وهم الصوفية .[٣]

المرحلة الثالثة : التصوف في القرنين الثالث والرابع :

بلغ التصوف مرحلة النضج والكمال في القرن الثالث وازداد تكامله بحيث يمكن القول بأنّ التصوف الحقيقي قد بدأ منذ القرن الثالث الهجري .[٤]

---

[١]– المصدر نفسه، ص٣٣ بتصرف .

[٢]– المصدر نفسه، ص٤٥ بتصرف .

[٣]– كتاب الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي، دراسة وتحقيق: د. جمعة مصطفى الفيتوري، ص٥ بتصرف .

[٤]– تاريخ التصوف في الإسلام، د. قاسم غني، ص٧١ بدون تصرف .

المبحث الثاني

وينقسم إلى مطلبين :

- **المطلب الأول** : **المبادئ الأساسية للتصوف** .
- **المطلب الثاني** : **شيوخ التصوف** .

المطلب الأول
المبادئ الأساسية للتصوف

يقسّم اليوسي المبادئ الأساسية للتصوف إلى :-

١- تصحيح العقيدة .

٢- الاشتغال بالتوبة .

٣- التفقه في الدين .

٤- الأدب الصوفي .

١- تصحيح العقيدة :-

كانت ولا تزال عقيدة الإمام الأشعري[١] هي السائدة في المغرب، ولذلك اعتبرها اليوسي هي الأصل الأول للدخول في الطريقة ، وتتمثل عقيدة الإمام الأشعري عند اليوسي في الاعتقاد "أنّ الله تعالى موجود غير معدوم ، قديم غير مخلوق ، باقٍ لا يفنى ، مخالف للخلق ، لا يشبهه شيء ، غني لا يفتقر ، واحد في ملكه ، لا شريك له ولا معين ، قادر ومريد ، بقدرة وإرادة يتعلّقان بكل ممكن خيراً أو شرٍّ نفع أو ضرٍّ ، لا تأثير بغيره تعالى في شيء ، عالم بعلم محيط بكل موجود وكل معدوم ، حي بحياة ، سميع بصير ، بسمع وبصر يتعلّقان بكل موجود متكلم بكلام يعمّ كل معلوم ، من غير جارحة في شيء من ذلك ، ولا مشابهة لمخلوق ويعتقد أنّ الله تعالى له التصرف في

---

[١]- الإمام الأشعري (٢٧٠-٣٣٠هـ / ٨٨٣-٩٤٧م):

هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن عامر ابن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري، اليماني البصري (أبوالحسن) متكلم، مشارك في بعض العلوم، تنسب إليه الطائفة الأشعرية . ولد بالبصرة وسكن بغداد ، وردّ على الملحدة والمعتزلة والشيعة والجهمية والخوارج ، وتوفي ببغداد سنة (٣٣٠هـ) من تصانيفه (الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة، خلق الأعمال، الرد على المجسمة)، (خ) الأسنوي: طبقات الشافعية ٢/١٤، ١/١٥، الذهبي: سير النبلاء ١٠: ٢٠، ٢١ . (ط) ابن النديم: الفهرست ١: ١٨١ . معجم المؤلفين الجزء الثاني، ص٤٠٥ .

الممكنات بكل ما شاء من إيجاد وإعدام وإعزاز وإذلال وتنعيم وتعذيب وغير ذلك :﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.[١]

ولا يجب عليه شيء لعبيده إلاّ ما جعل لهم تفضلاً وامتناناً .[٢]

٢- الاشتغال بالتوبة :

هذا هو الشرط الثاني للدخول في الطريقة الصوفية ، ويرى اليوسي أنّ تصحيح التوبة يتمّ بأركانها الأربعة ، وهي :-

الأول : الإقلاع : ومعناها ترك المنهي عنه والاشتغال بالمأمور به .

الثاني : الندم على ما فات من المخالفات .

الثالث : العزم على عدم العودة إلى المخالفة .

الرابع : ردّ المظالم : وهي ما لزمه من الحقوق ، وهي قسمان : قسم لله تعالى ليس فيه تعلق الآدمي كالصلاة الفائتة والصيام وكفارة اليمين ، والنذر ونحو ذلك فلابدّ من قضاء الجميع . وقسم يتعلق بالناس كما إذا أصاب شيئاً من أحوال الناس أو دمائهم أو إعراضهم فعليه أن يتخلص من ذلك .[٣]

٣- التفقه في الدين :

يؤكّد اليوسي على أن يكون الداخل في الطريقة الصوفية ملماً بأمور الفقه المتعلقة بالإسلام ، والتي تعتبر الصلاة الدعامة لها ، ثمّ الزكاة والصوم والحج . ويقول اليوسي بشأن ذلك ما نصّه :"العلم بما يعبد الله به ، فهو معرفة أحكام الفقه وأولها: الصلاة، فلابدّ من معرفتها بفرائضها وسننها، وآدابها، وما يفسد وما يجبرها، ومعرفة مقدماتها من وضوء وتيمم ، وغسل ، وستر عورة ، ودخول الوقت ، واستقبال ، وهكذا الزكاة في حقّ من له ما يزكي إن لم يتولّه العامل . والصيام ، والحج في حق من

---

[١]- سورة الأنبياء الآية ٢٣ .

[٢]- كتاب الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي، دراسة وتحقيق: د. جمعة مصطفى الفيتوري، ص١٦ بتصرف .

[٣]- المصدر السابق ، ص١٨ بتصرف .

يفعله ، وغير ذلك ". وقال ﷺ :"أطلبو العلم ولو في الصين"[١]، وقال ﷺ :"طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٢]، وكما يجب عليكم أن تتعلموا ما أمرتم به لتفعلوا ، كذلك يجب عليكم أن تتعلموا ما نهيتم عنه كالسرقة ، والغضب ، والزنا والربا والكذب والزور وغير ذلك .[٣]

٤- الأدب الصوفي :-

يحث اليوسي الداخلين في الطريقة "بالتناصح والتآلف على الخير، والتعاون على البر والتقوى"، ويحذرهم من التدابر والتقاطع والتحاسد والتعصب على الباطل، وإياكم واتباع كل ناعق ، فقد اتّسع الخرق من الدين بكثرة المعتدين والمبتدعين والمدعين .[٤]

بهذه المبادئ الأساسية الأربعة للتصوف يتم الدخول في الطريقة الصوفية .

---

[١]- رواه البيهقي وابن عبد البر والديلمي وغيرهم عن أنس وهو ضعيف بل قال ابن حبّان باطل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله . ينظر: الموضوعات: لابن الجوزي: (١/١٥٤) خرّج آياته وأحاديثه: توفيق حمدان ، دار الكتب العلمية . ط: الأولى ، ١٩٩٥م . وكشف الخفا : للعجلوني : (١/١٢٤) .

[٢]- رواه ابن ماجه وابن عبد البر في العلم من حديث حفص بن سليمان عن أنس مرفوعاً وقال في المقاصد أنّ حفص ضعيف جداً بل اتّهمه بعضهم بالوضع والكذب، ونقل في الدرر عن المزّي أنّه قال هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن . ينظر: المقاصد الحسنة : للسخاوي: (٢٧٥) مكتبة الخانجي . ط : الثانية ١٩٩١م . وكشف الخفا : (٢/٣٩، ٤٠)

[٣]- المصدر السابق ، ص١٩ بتصرف .

[٤]- المصدر السابق ، ص٢٠ بتصرف .

المطلب الثاني
شيــوخ التصـــوف

شيوخ التصوف عند اليوسي ثلاث وهي : شيخ تعليم ، شيخ تربية ، شيخ الترقية ، ولكل شيخ وظيفة يتميز بها عن الآخر :-

١- شيخ تعليم :

يقول اليوسي "من وظيفة الأخبار بالحكم ، تبيينه بما يحتاج من البيان وهو لجميع المكلفين عامهم وخاصهم".

٢- شيخ التربية :

فهو خاص للسالكين يقول اليوسي:"فيدرج المريد في طريقه ويعالجه بما يصلح به في حاله".

٣- شيخ الترقية :

وهو خاص للسالكين يقول اليوسي:"فيتوجه إلى الله تعال في صلاحه ويحيل عليه همته في ذلك فينتفع . وتوضيح ذلك أنّ المريد لو وجد في نفسه صفة كالكبر مثلاً فإن شيخ التعليم يخبره أنّها من المحرمات المهلكات . وشيخ التربية يأخذ معه في معالجتها لتزول بعلاج يصلح به على ما يجده ببصيرته النورانية ، وفراسته الربانية ، وشيخ الترقية ينبه على الطريق والأدب ويتوجه إلى الله تعالى في أن يطهره منها بحوله وقوته ، فيربيه بهمته وقد يحصل له مجرد ملاحظته أو مخاطبته مالا يحصل بالتربية دهراً طويلاً . وقد تجتمع هذه الأمور في واحد فيعلم ويربّي ويرقى ، وهو الكامل . وقد يكون اثنان بأن يعلم ويرقى بهمته وهو الذي يبقى في زماننا".[1]

---

[1]- المصدر السابق، ص٢٥ بتصرف .

المبحث الثالث

وينقسم إلى مطلبين :

- **المطلب الأول** : **أهمية التصوف** .
- **المطلب الثاني** : **آفات التصوف** .

المطلب الأول
أهمية التصوف

للتصوف أهمية كبيرة في حياتنا اليومية ومن هذه الأهمية ما يلي :-

١- الأهمية الاجتماعية للتصوف الإسلامي :-

هذا الجانب يقودنا إلى الحديث عن الدور الاجتماعي للتصوف الإسلامي وهو دور قد أبرزه العديد من العلماء والباحثين في هذا المجال حيث أنّ منهج الاستبطان الذي يقوم عليه وبه أحيا الإسلام وعلومه على حدّ تعبير الغزالي[١] وهو يحيل الصوفيين إلى أطباء نفسانيين يعملون على شفاء بلايا الآخرين . وأنّ الصوفيين قد رموا بأبصارهم بفضل ضياء الحكمة الإلهية ، إلى المناطق التي تنمو فيها الأدوية ، وقد علمهم الله كيف يفعل الدواء ، فبدأ بشفاء قلوبهم ، وأمرهم حينذاك بأن يواسوا قلوب المحزونين والذين يتألمون . فالتصوف ليس إذن مجرد أسماء تسرد أو صفات صيدلية ، بل هو علاج بدا الطبيب المعالج فجربه على نفسه ، ابتغاء أن يفيد به الآخرين ، والتصوف ليس نصوصاً وعلوماً نظرية بل أخلاق أي أنّه قاعدة للحياة. من هنا أتت الأهمية الاجتماعية للتصوف الإسلامي أنّها جاءت من قيمته الطبية النفسية .[٢]

٢- دور الصوفية في نشر الدعوة الإسلامية :

نجد لها دوراً هاماً في نشر الدعوة الإسلامية في خارج دار الإسلام. وعلى سبيل المثال كان للتصوف الإسلامي في الهند الفضل في المصالحة بين الطوائف

---

[١]- الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ . ١٠٥٨/١١١١م)

هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي (زين الدين جحة الإسلام أبو حامد) حكيم، متكلم فقيه، أصولي، صوفي، ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان، وتوفي بها، ومن تصانيفه، إحياء علوم الدين، الحصن الحصين ف يالتجريد والتوحيد، تهافت الفلاسفة، الوجيز في فروع الفقه الشافعي، والمستصفى في أصول الفقه، (خ) الذهبي: سير النبلاء ٧٥/١٢-٨١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥٨٦/١-٥٨٨، النجوم الزاهرة ٢٠٣/٥ . معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ، الجزء الثالث، ص٦٧١ .

[٢]- تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتّى نهاية القرن الثاني ، تأليف: د. عبدالرحمن بدوي ، الناشر وكالة المطبوعات الكويت، ص٢٣ بتصرف .

حيث قاموا بمزج بين التصوف والهندوكية مما أدى ذلك إلى نشر الدعوة الإسلامية في الهند .

وكذلك انتشار الإسلام في أفريقيا أي جنوب الصحراء أي السنغال ومالي والنيجر وغينيا وغانا ونيجيريا وتشاد . وإنما يرجع الفضل في ذلك إلى الطرق الصوفية خصوصاً السنوسية[١] والشاذلية[٢] والتيجانية[٣] فكانت الزوايا التي أسسها شيوخ هذه الطرق الصوفية مركزاً لنشر الدعوة الإسلامية بين الشعوب الوثنية في غربي القارة الأفريقية وقلبها .[٤]

- فائدة علم التصوف:

تكمن أهمية التصوف في تحقيق العبودية والنظر في وجه تعظيم الربوبية بإقامة الحقوق والأعراض بالحق عن كل مخلوق .

وحكم اليوسي على الذي اعتبر التصوف ليس له فائدة واعتبره نجاسة بأنّه ناكر للشريعة . واعتبر التصوف خاص بالقلوب ، يقول بشأن ذلك "العلوم ثلاثة: علم الفقه للأديان، وعلم الطب للأبدان، وعلم التصوف للجنان وما سواه فضول أو هذيان".[٥]

---

[١]- السنوسية :

زعيم هذه الطريقة ومؤسسها محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسيني الإدريسي (١٢٠٢-١٢٧٢هـ / ١٧٨٧-١٨٥٥م) ولد في مستغانم في الجزائر تلقى علومه في فاس وتصوف على يد الشيخ عبد الوهاب التارزي . تنقل بين الجزائر وتونس وطرابلس وبرقة ومصر والحجاز يعظ الناس ويلقنهم الآداب الإسلامية . وبنى زاوية في البيضاء في الجبل الأخضر فكثر تلاميذه وانتشرت طريقته بسرعة ثم انتقل إلى واحة الجغبوب حتّى بقي فيها حتّى وفاته وقد ألّف نحو أربعين كتاباً ورسالة منها (الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية). الصوفية في نظر الإسلام دراسة وتحليل سميح عاطف الزين الطبعة الرابعة الشركة العالمية للكتاب بيروت، ص٥٦٢ بتصرف .

[٢]- الشاذلية :

وهي من أشهر الطرق الصوفية في العالم الإسلامي وفي مصر بصورة خاصة . أسس هذه الطريقة ، علي بن عبدالله عبد الجبار (٥٩٣-٦٥٦هـ / ١١٩٦-١٢٥٨م) أصله من غمارة في ريف المغرب الأقصى وكان معروفاً بالشاذلي نسبة إلى شاذلة وهي قرية قرب مدينة تونس ، يعود في نسبه ، كما يخبر عن نفسه إلى الأدارسة من أشراف وملوك البلاد المغربية. الصوفية في نظر الإسلام دراسة وتحليل ، سميح عاطف الزين ، ص٥٤٥ بتصرف .

[٣]- التيجانية :

تعود هذه الطريقة إلى الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد الشريف الحسني التيجاني العلواني ولد سنة (١١٥٠هـ) فتلقّى العلوم وانخرط في سلك الصوفية، وأخذ يدعوا الناس إلى طريقته في الصحراء وقد اشتهر بفاس والمغرب، فأقبل عليه الخلق، فعاش في فاس حتّى كانت وفاته سنة (١٢٣٠هـ) وبعدها انتقلت المشيخة التيجانية إلى صاحبه الشيخ الحاج علي التماسيني . الصوفية في نظر الإسلام ، سميح عاطف الزين، ص٥٥٤ بتصرف .

[٤]- كتاب تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتّى نهاية القرن الثاني، د. عبدالرحمن بدوي، ص٢٥ بتصرف .

[٥]- كتاب الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي ، دراسة وتحقيق: د. جمعة مصطفى الفيتوري، ص١٢ بتصرف .

المطلب الثاني

آفات التصوف

من آفات التصوف وهي: البطالة والتسول .

١- البطالة :

انتشرت الطريقة في عصر اليوسي بشكل متّسع حتّى أصبح التصوف تكية ووسيلة تستخدم للارتزاق ، ولهذا يحذّر اليوسي من البطالة بقوله :"ولا تركنوا إلى البطالة والغرور، كما وقع لأكثر من يتسمّى بالفقر في هذا الزمان . نسأل الله العافية والتوفيق".

٢- التسول :

وحذّر اليوسي كذلك من التسول ، ونهى عنه ، وذلك بقوله :"وأحذرهم -يقصد الداخلين في الطريقة والمنتسبين إليها - غاية التحذير من السبب الذي يتعاطاه أكثر أبناء المنتسبين من تكبد الناس والطمع في أموالهم ، فإنّه العار والفقر الحاضر ، ولا سيما الطوفان على المحلات والقبائل ، فنعوذ بالله من هذه الحرفة".[١]

[١]-كتاب الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي ، دراسة وتحقيق: د. جمعة مصطفى الفيتوري، ص٢٢ بتصرف .



ويشمل على منهج التحقيق – وصف المخطوط –

- نماذج مصورة من النسختين – متن المخطوط .

أولاً : منهج التحقيق :

١- تحقيق عنوان الكتاب :

مما لاشكّ فيه أنّ هذا العنوان (فصوص الحكم) نسبة إلى الشيخ محيي الدين ابن العربي، وهو العنوان الحقيقي لهذا المخطوط .

حيث أنّني وجدته مذكوراً في مقدمة هذا الكتاب، لكل من النسخ الثلاثة التي بين يدي.

٢- تحقيق نسبة الكتاب إلى الشيخ محيي الدين ابن العربي .

لقد جاء في فهرس المخطوطات لمكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في طرابلس، أنّ كتاب (فصوص الحكم) لمحيي الدين ابن العربي، وكذلك ما وجدته في مقدمة كتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين ابن العربي الجزء الأول ، حيث جاء في هذا الكتاب (فصوص الحكم) من ضمن مصنفات الشيخ محيي الدين ابن العربي .

٣- عمل المحقق في هذا الكتاب (منهجية التحقيق).

إن العلماء والمحققين اتفقوا على أن هدف التحقيق هو إخراج المخطوطات للناس وتيسيرها للاستفادة منها في الصورة التي أرادها مؤلفوها أو أقرب ما تكون إلى ذلك .

ثم حاولوا وضع الضوابط و القوانين التي ينبغي للمحقق أن يسير عليها حفاظا على النصوص من التحريف أو الخطأ أو إساءة وإفادة الناس بالمعلومات الصحيحة .

وقد اخترت بعض الضوابط و القوانين التي سأستعملها في التحقيق وسأسير عليها في هذا الدرب و هي كالأتي :

١. اتخذت النسخة (أ) أصلاً وذلك لوضوح خطّها وقلّة إسقاطاتها، ولم اتّخذ النسخة (ب) أصلاً لوجود تلف بها بسبب الرطوبة .

٢. قابلت النسخة الثانية بالأصل وأثبت الفروق بينهما في الهوامش وأما ما زاد على الأصل جعلته بين معقوفين سواء كان من المحقق أو من النسخة الثانية.

٣. ذكرت مكان وجود الآية المستدل بها من القرآن معتمدا على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وأكمل الآية إذا كانت بها نقص .

٤. خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية وبينت صحيحها من سقيهما وفقا لقواعد فن علوم المصطلح .

٥. خرجت الأبيات الشعرية وعزوتها إلى قائلها وفق الوسع و الطاقة .

٦. أثبت التعليقات و الحواشي و التوضيحات التي وردت في النسخة الأصلية والثانية في هوامش بقولي في هامش وكد و كدا .

٧. توثيق النصوص المقتبسة من أقوال المتكلمين والفلاسفة من مصنفات أصحابها إذا وجدتها وإلا وثقتها ببعض المصادر التي تعني بذلك .

٨. ترجمة الأعلام و المذاهب والبلدان عند ورودها مرة مع ذكر المصادر التي وردت فيها .

٩. ترتيب المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في تخريج النصوص ترتيبا أبجديا .

١٠. ذكر المصدر أو المرجع عند وروده لأول مرة في الهامش . عنوانه ثم اسم محققه إذا ذكر أو مكان طبعته ((.......)) ثم اكتفي في المرة الأخرى بالإشارة إلى عنوانه فقط بالاسم المختصر وأكتفي بذكر اسم المؤلف فقط

١١. أقوم بوضع الفهارس الفنية

ثانياً : وصف المخطوط :

لابد لهذا الكتاب من نسخ كثيرة ولكن بقلة حيلتي وظروفي المادية الصعبة لم اتمكن من الحصول على أكثر من نسختين الموجودتين بين يدي إلا أنهما لحسن الحظ صالحتين للاعتماد عليهما وفيما يلي وصف النسختين اللتين أعتمد عليهما

النسخة (أ) :-

وهي من محفوظات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية تحت رقم "٧٩٧" وهي بخط المؤلف نفسه " محمد محي الذين بن عربي " وبعنوان " فصوص الحكم".

وخطها واضح ومقروء جيد .

والمخطوطة تقع " ١٧٠ " ورقة في كل ورقة صفحتان في كل صفحة " ٧ " سطر وكل سطر يحتوي متوسط " ٥ " كلمات

الحجم أو القياس : ١٨ *١٣ تقريبا

الخط : كتبت هذه المخطوطة بخط مشرقي جميل وأستعمل المدد الأسود في كتابتها والخط الأحمر في فصوصها .

بداية المخطوط : "((الحمد الله منزل الحكم على قلوب الكلم بأحذية الطريق الأمم من به المقام الأقدم)) .

نهاية المخطوط : "((فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم وما قتله إلا الحديد))"

*__ملاحظة__ " إن هذا المخطوط غير كامل حيت أنها ناقصة عشرات الورقات في الجزء الأخير منها .

النسخة (ب) :-

وهي من محفوظات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية أيضا تحت رقم " ١٥٦٠ " وهي بخط الشيخ محمد مصطفى الجسري وقد ذكر فيها اسم مؤلفها " محمد محي الذين بن عربي " وهي بعنوان" فصوص الحكم " ونسخة سنة ١٢٣٩ م أي قبل وفاة

مؤلفها بسنة واحدة وخطها واضح ومقروء وجيد و كاملة بدون نقص إلا أنها بها تلف ورطوبة بالجزء الأول منها .

والمخطوطة : تقع في " ٤٨ " ورقة في كل ورقة صفحتان في كل صفحة "٢٧" سطر في كل سطر يحتوي متوسط ٢٥ كلمة .

. **الحجم و القياس** : ١٨*١٣ سم تقريبا

. **الخط** : كتبت هذه المخطوطة بخط مشرقي جميل وجيد واستعمل المدد الأسود في كتابتها و المدد الأحمر في فصوصها .

ـ **بداية المخطوط** : "((الحمد الله منزل الحكم على قلوب الكلم بأحذية الطريق الأمم من به المقام الأقدم))"

. **نهاية المخطوط** : "((الحمد الله الغني على يد فقيره أبي مصطفى الجسري ثم كتاب " فصوص الحكم " في صبح يوم الجمعة في الرابع ذي الحجة ١٢٣٩ م "وصلى الله وسلم على نبيه و إله أمين))"

- **ملاحظة** : إن هذا المخطوط قد جاء على أوله تمليك هذا نصه (وقد إنتقل من المواهب الملك الخلاق أل عبده إذ هو الحكيم الرزاق شرا من تركه الشيخ محمد الجسري بثمن قدره ١٢٤٢,٣٠ شوال .

وقد انتقل المواهب إلى الجفر السيد محمد صئب خادم الطريقة العليه المولوية بلا دقة العرب بنكه أم السلام .

إبراهيم أل دهم قدس سرهما آل كرم ٢٨٥ هـ .

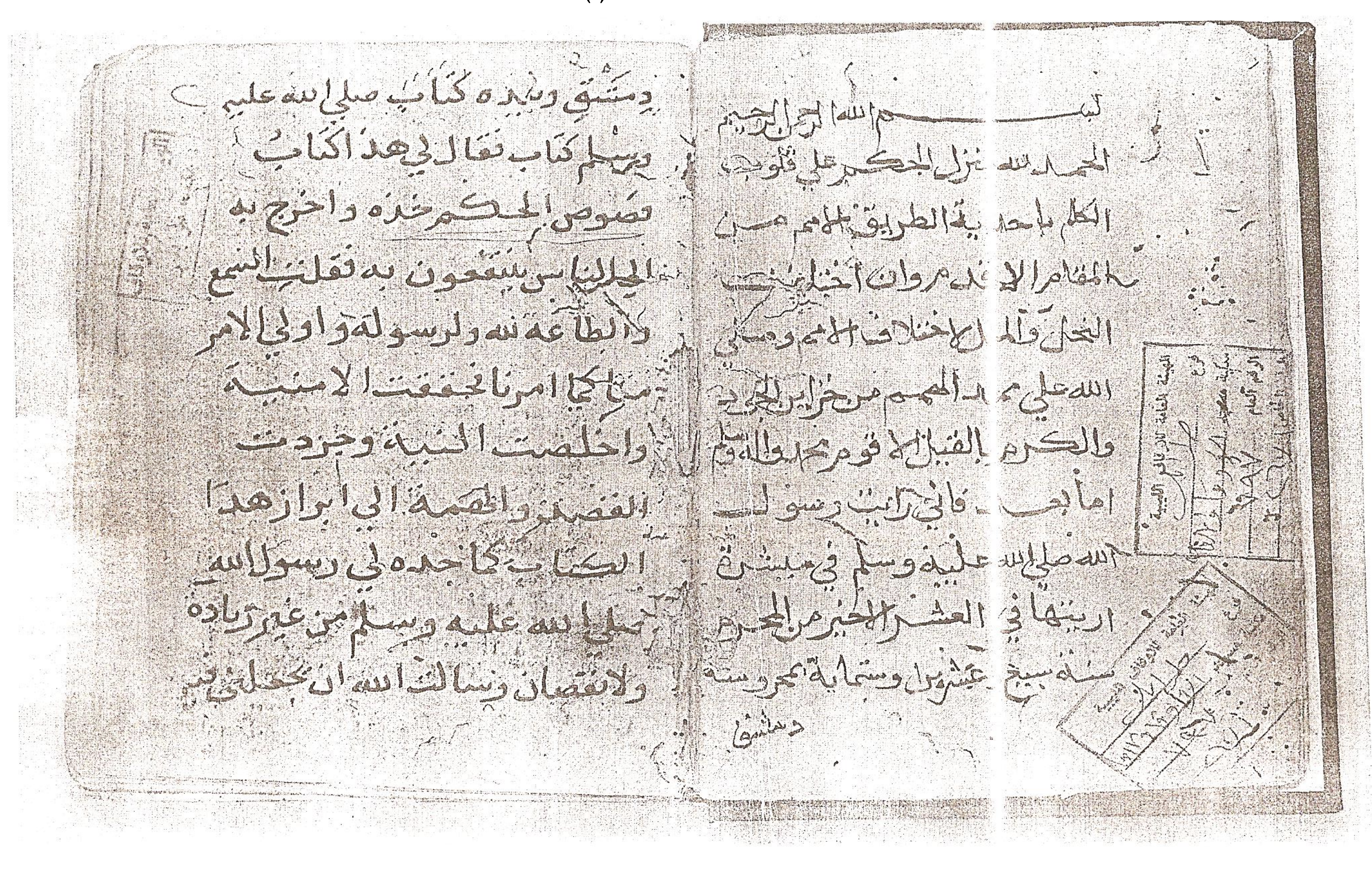
وقد انتقل إلى المرحومة رقية الدادة بنت الشيخ محمد علي الدادة و منها إلى ولدها الشاعر عبد الله يحيى رحمة الله و منه إلى أخيه محمد صبحي يحي

. **ملاحظة** : لقد اعتمدت في تحقيقي هذا على النسختين اللتين تحت يدي.

سأتناول بالتحقيق من (فص حكمة قدرية في كلمة عُزيرية) إلى (فص حكمة فردية في كلمة محمدية) أي من الصفحة ص ١١ إلى ١١١ إلى آخر الكتاب حسب النسخة (أ).

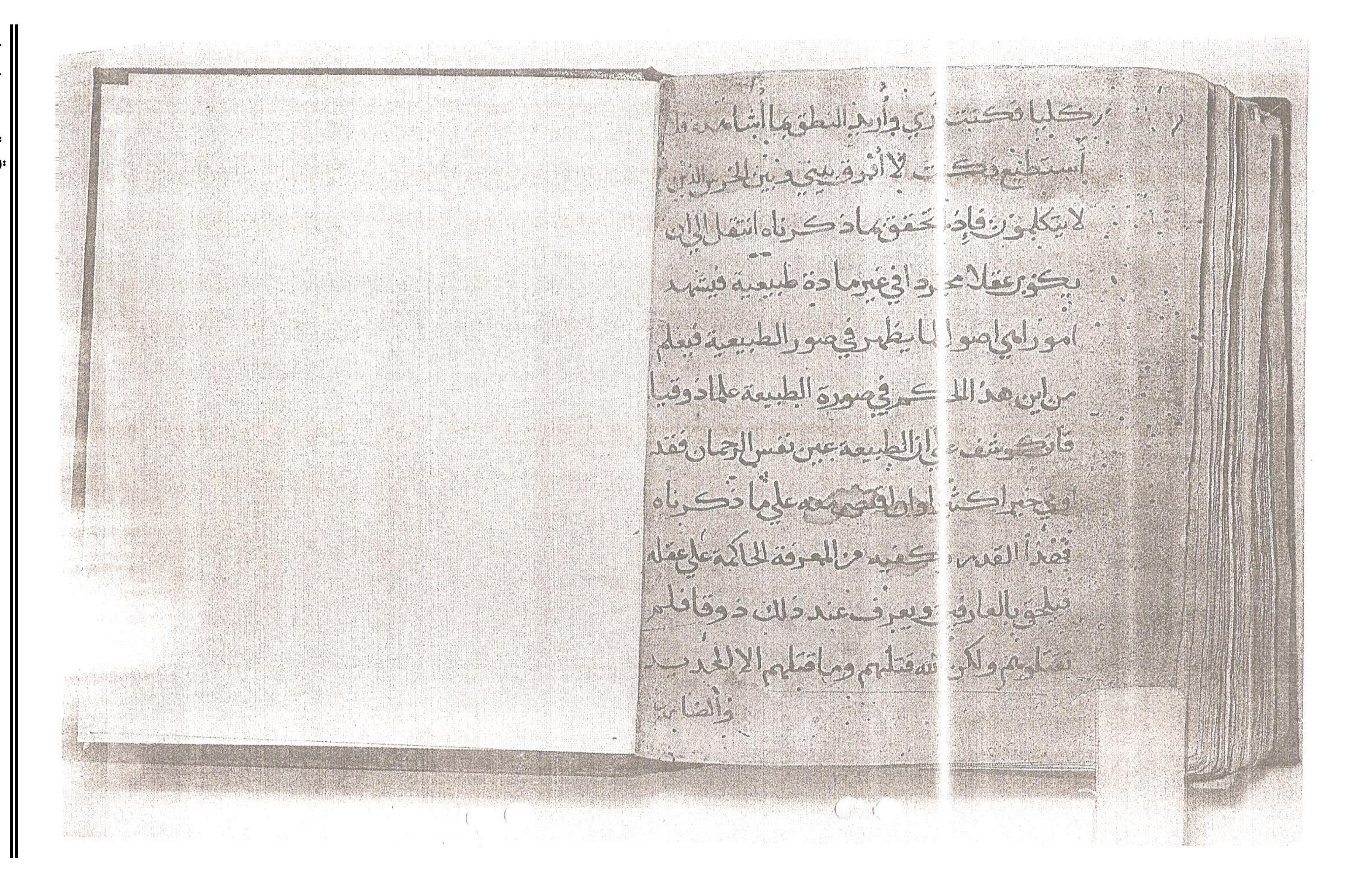
نمــاذج مصــــورة مــن النسختـــين الخطتـــين المعتمدتين في التحقيق

النسخة (أ)

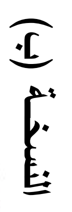


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله منزل الحكم على قلوب
الكلم باحدية الطريق الامم من
المقام الاقدم وان اختلفت
النحل والملل لاختلاف الامم وصلى
الله على ممد الهمم من خزاين الجود
والكرم بالقيل الاقوم محمد واله وسلم
اما بعد فاني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة
اريتها في العشر الاخير من المحرم
سنة سبع عشرين وستماية بمحروسة
دمشق

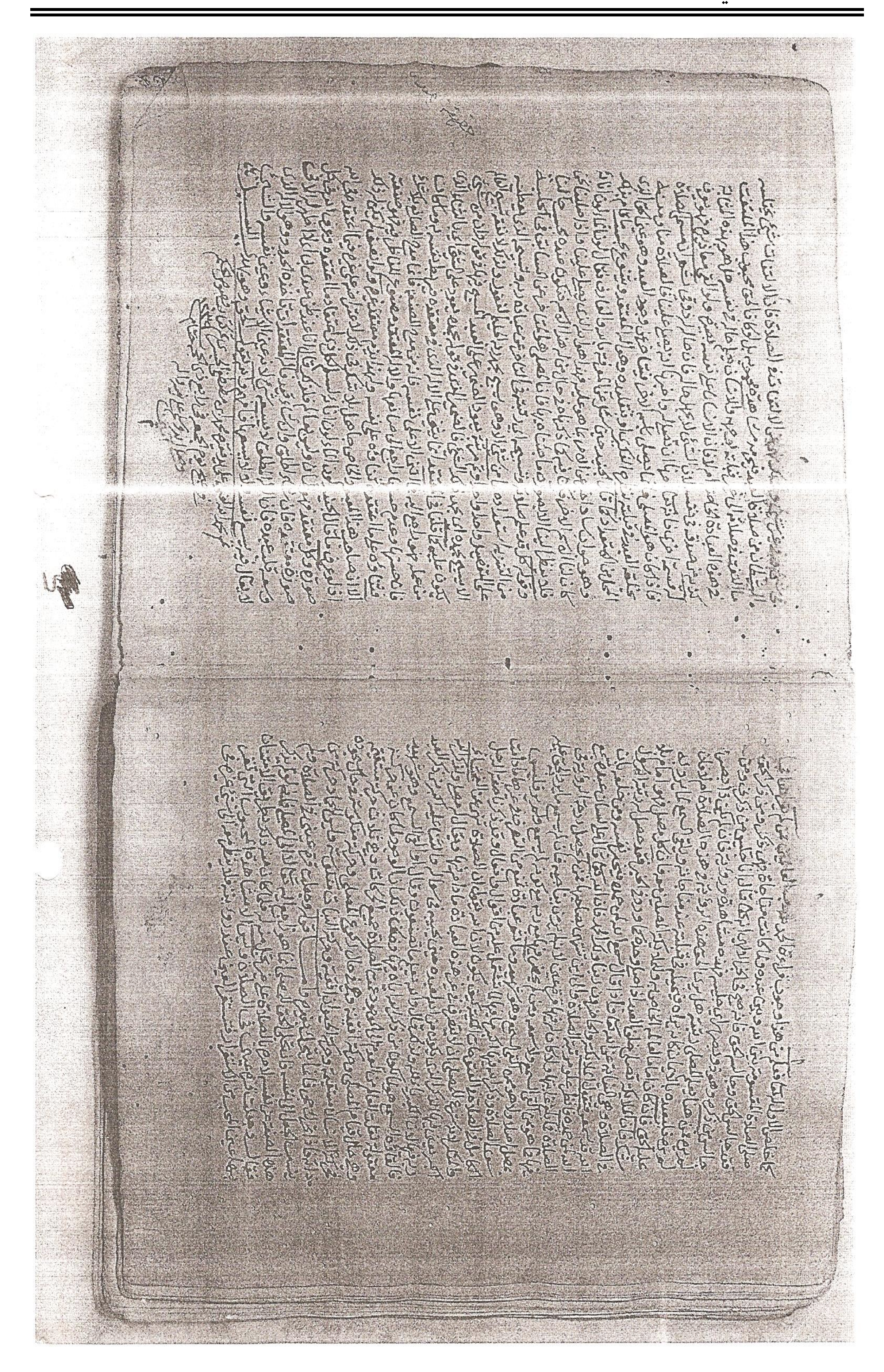
دمشق وبيده كتاب صلى الله عليه
وسلم كتاب فقال لي هذا كتاب
فصوص الحكم خذه واخرج به
الى الناس ينتفعون به فقلت السمع
والطاعة لله ولرسوله واولي الامر
منا كما امرنا فحققت الامنية
واخلصت النية وجردت
القصد والهمة الى ابراز هذا
الكتاب كما حده لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير زيادة
ولا نقصان وسالت الله ان يجعلني



وكلما فكرت ... وأريد النطق بما أشاهده ... لا
أستطيع ... لا أفرق بيني وبين الخرس الذين
لا يتكلمون فإذا تحقق بما ذكرناه انتقل إلى أن
يكون عقلا مجردا في غير مادة طبيعية فيشهد
أمورا هي أصول لما يظهر في صور الطبيعية فيعلم
من أين هذا الحكم في صورة الطبيعة علما ذوقيا
فإن كوشف على أن الطبيعة عين نفس الرحمن فقد
أوتي خيرا كثيرا وإن اقتصر معه على ما ذكرناه
فهذا القدر يكفيه من المعرفة الحاكمة على عقله
فيلحق بالعارفين ويعرف عند ذلك ذوقا فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما قتلهم إلا الحديد
والضارب



النسخة (ب)



ثالثاً / متن المخطوط ويشمل :

١- مقدمة المصنف .

٢- الحكم الصوفية وهي على "٢٧" حكمة وقد تناولت منها "١٤" حكمة وتبدأ من الصفحة ١١١ إلى آخر الكتاب وهي كالآتي :

- فص حكمة قدرية في كلمة عُزيرية .
- فص حكمة نبوية في كلمة عيسوية .
- فص حكمة رحمانية في كلمة سلمانية .
- فص حكمة وجودية في كلمة داودية .
- فص حكمة نفسية في كلمة يونسية .
- فص حكمة غيبية في كلمة أيوبية .
- فص حكمة جلالية في كلمة يحياوية .
- فص حكمة مالكية في كلمة زكرياوية .
- فص حكمة إناسية في كلمة إلياسية .
- فص حكمة إمامية في كلمة موسوية .
- فص حكمة علوية في كلمة هارونية .
- فص حكمة صمدية في كلمة خالدية .
- فص حكمة فردية في كلمة محمدية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزّل الحِكم[١] على قلوب الكَلِم[٢] بأحدَّية[٣] الطريق[٤] الأمَم من المقام[٥] الأقدم وإن اختلفت النحل والملل[٦] لاختلاف الأُمم، وصلّى الله على مُمدّ[٧] الهمم[٨]، من خزائن الجود والكرم، بالقيل الأقوم، محمد وعلى آله وسلّم .

أمّا بعد: فإنّي رأيت رسول الله ﷺ في، مُبشّرة أُريتها في العشر الأخيرة[٩] من المحرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق[١٠] وبيده كتاب ﷺ [١١] كتاب،

---

[١]– الحكم: الحكمة هي آفات النفس والشيطان والرياضيات، وقيل هي معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به، والحكمة الإلهية: هي العلم بحقائق الأشياء وأحوال الموجودات الخارجية. المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٧٩ بتصرف .

[٢]– الكلم : حقائق الأنبياء والأولياء لا أشخاصهم ، وعلى رأسهم جميعاً (الكلمة) التي هي الحقيقة المحمدية، كتاب فصوص الحكم للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي المتوفّى سنة ٦٣٨، هجرية والتعليقات عليه . أبو العلاء عفيفي . دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م، ص٤ بتصرف .

[٣]– أحدية : مجلي ذاتي ، ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثرات فيها ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقيّة والخلقية . وليس لتجلّي الأحدية في الألوان مظهر أتم من ذلك . المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص١٣ بتصرف .

[٤]– الطرق : هو مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها فإن تتبع الرخص سبب لتنفيس الطبيعة المقتضية للواقفة والفترة في الطريق . المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص١٥٨ بتصرف .

[٥]– المقام ما يتحقق به العبد بمنزلته من الأدب مما يتوصّل إليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلّب، ومقأساة تكلف . الرسالة القشيرية ، الإمام أبي القاسم عبدالكريم بن هوّز بن القشيري، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد بيضون دار الكتب العلمية . بيروت، لبنان ، ص١٨٦ بتصرف .

[٦]– (ب) (الملل والنحل) والملل والنحل هم أهل العالم من أرباب الديانات وأهل الأهواء . والنحل جمع نحلة، والنحلة بالكسر: الدعوى والديانة، ومنه الانتحال وهو: إدعاء مالا أصل له . الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، صحّحه وعلّق عليه أحمد فهمي محمّد .٣.١. منشورات محمد علي بيضون ، بيروت، لبنان، ص٣ بتصرف.

[٧]– الممد أو ممد الهمم هو النبي ﷺ لأنّه الواسطة في إفاضة الحق الهداية على من يشاء من عباده وإمدادهم بالنور والأبد. المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٢٣٩ بتصرف .

[٨]– الهمم: الهمّة هي توجّه القلب وقصده بجمع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره، وهي أعزّ شيء وصفه الله في الإنسان . المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٢٥٢ بتصرف .

[٩]– في (ب): الآخر وهي الأصح .

[١٠]– دمشق البلدة المشهورة قصبة الشام وهي جنة بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة مياه . قال صاحب الزيج: دمشق طولها ستون درجة، وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة ونصف، وهي تقع في الإقليم الثالث، وقال البعض سميت بذلك بدمشق بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وهو أخو فلسطين وحمص والأردن . معجم البلدان البغدادي، الجزء الثاني، ١١٦٣/٢ بتصرف .

[١١]– في (ج): وبيده ﷺ كتاب .

فقال لي هذا كتاب فصوص[1] الحكم خذه وأخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منّا كما أمرنا . فحققت الأمنية وأخلصت النيّة وجرّدت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّه لي رسول الله ﷺ من غير زيادة[2] ولا نقصان .

وسألت الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي، من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، وأن يخصّني في جميع ما يرقّمه بناني[3] وينطق به لساني وينطوي عليه جناني[4] بالإلقاء السبوحي[5] والنفث[6] الروحي في الرُّوع النفسي[7] بالتأييد الاعتصامي[8]، حتّى أكون مترجماً لا متحكماً، ليتحقق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب[9] أنّه من مقام التقديس[10] المنزه عن الأغراض النفسية[1] التي

---

[1]- فصوص الحكم : للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، من أمهات كتب التصوف، قيل فيه أنه حوى مصطلحات التي ضمّنها كتاب الموسوعي (الفتوحات المكية) وإنه أضفى عليه من الدقة العلمية والنضج الفكري فلا نجده في كتاب آخر في بابه. المعجم الصوفي د. عبدالمنعم الحفني، ص١٩٣ بتصرف .

[2]- في (ب): من غير الزيادة .

[3]- بناني: معناه: الأصابع وغيرها من جميع الأعضاء والبنان به يعتمل كل ما يكون للإقامة والحياة . الليث: البنان: أطراف الأصابع من اليدين والرجلين . معجم تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١ف، المجلد الأول ص٣٩٥ بتصرف .

[4]- جناني: النفس والقلب الفؤاد لأنّ الصدر أجنّها . معجم الأصمعي. د. هادي حسن حمودي ، عالم الكتاب، الطبعة الأولى، ص٨١ .

[5]- السبوحي: التسبيح هو تنزيه الحق عن نقائص الإمكان وأمارات الحدوث وعن عيوب الذات والصفات وكذلك التقديس. المعجم الصوفي د. عبد المنعم الحفني، ص١٣١ بتصرف .

[6]- النفث: نفخ لطيف بلا ريق والنفث أقل من التفل، والنفث الإلهام والإلقاء . النفيس من كنوز القواميس صفوة المتن اللغوي من تاج العروس ومراجعة الكبرى، خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، المجلد الرابع، ص٢٣٠٢ بتصرف.

[7]- الروع والنفسي : هو القلب الخائف ولا يكون الخائف إلاّ في الجهة التي تلي النفس منه وهو المسماة بالصدر كتاب فصوص الحكم شرح الأستاذ الفاضل والعالم الكامل الشيخ عبد الرزاق القاشاني للأستاذ الأكبر محي الدين العربي، شركة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده مصر ، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م، ص١٠ بتصرف.

[8]- بالتأييد الاعتصامي: الاعتصام هو المحافظة على الطاعة ومراقبة الأمر، ومنه اعتصام بالجسوم، واعتصام بالانقطاع، واعتصام بالاتصال، وهو شهود الحق تفريداً، وهو الاعتصام بالله. المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٢٥ بتصرف.

[9]- أصحاب القلوب: هم الكاملون من الصوفية، كتاب فصوص الحكم والتعليقات عليه، أبو علاء عفيفي، الجزء الثاني، ص١٤٦ بتصرف .

[10]- التقديس: عبارة عن تبعيد الربّ عمّا لا يليق بالألوهية، وفي اللغة: التطهير .

وفي الاصطلاح: تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجنابه، وعن النقائص الكونية مطلقاً، وعن جميع ما يعدّ كمالاً بالنسبة إلى غيره من الموجودات، مجردة كانت أو غير مجردة، وهو أخصّ من التسبيح كيفية وكمية، كتاب التعريفات للجرجاني علي بن محمد علي، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الأبياري، دار الريان لتراث، ص٨٩ بدون تصرف .

يدخلها التلبيس[٢]، وأرجو أن يكون الحق [تعالى][٣] لما سمع دعائي قد أجاب ندائي، فما ألقي إلاّ ما يلقي إليّ، ولا أُنزل في هذا المسطور إلاّ ما ينزل به عليَّ، ولست نبي ولا رسول ولكنّي وارث ولآخرتي حارث .

فمن الله فاسمعوا ∴ وإلى الله فارجعوا

فإذا ما سمعتم ما ∴ أتيت به فعوا

ثمّ بالفهم فصلّوا ∴ بحمل القول واجمعوا

ثمّ منوا به على ∴ طالبيه لا تمنعوا[٤]

هذه الرحمة التي ∴ وسمعتكم فوسّعوا[٥]

ومن الله أرجو أن أكون فمن أُيّد فتأيد وأيّد وقُيّد بالشرع المحمدي المطهر فتقيد وقيّد، وحشرنا في زمرته كما جعلنا من أمته. فأول ما ألقاه المالك على العبد من ذلك .

---

[١]- الأغراض النفسية: أي الأغراض الدنيوية التي يمكن أن تلبس بإظهار أنّه لوجه الله من يلحقها الرياء والنفاق، شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص١٠ بتصرف .

[٢]- التلبيس: هو إرادة شيء للخلق بخلاف حقيقة ذلك الشيء، قيل هو تجلّي الشيء بنعت ضدّه، كأن يلتبس على الفرد أمره، فيظهر الإيمان وهو في حقيقته كافر أنّه قد وصل إلى مقام القرب، وقد يظهر له الخوارق، فيظنّ أنّها فتح وكشف وهو في الحقيقة تلبيس ليمعن في الضلال . المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٥٤ بتصرف .

[٣]- ما بين المعقوفين سقط من (ج) .

[٤]- في (ج): لا تعوا .

[٥]- في (ج): إن وسنكم قوسعوا .

فص[1] حكمة قدرية[2] في كلمة عزيرية[3]

أعلم أنّ القضاء[4] حكم الله في الأشياء، وحكم الله في الأشياء على حد علمه بها وفيها . وعلم الله في الأشياء على ما أعطته المعلومات مما هي عليه في نفسها . والقدر توقيت ما هي عليه الأشياء في [نفسها][5] من غير مزيد . فما حكم القضاء على الأشياء إلاّ بها . وهذا هو عين سر القدر ﴿**لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾[6]. ﴿**فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾[7]. فالحاكم في التحقيق[8] تابع لعين المسألة التي يحكم فيها بما تقتضيه[9] ذاتها، فالمحكوم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم أن يحكم عليه بذلك، فكل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه كأن الحاكم من كان، فتحقق هذه

---

[1]- فص: ما يركب في الخاتم من الحجارة الكريمة وغيرها، الرسالة القشيرية، الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوز بن القشيري، وضع حواشية خليل المنصور، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص١٨٦ بتصرف.

[2]- قدرية : وهي مشتقة من القدر هو ما علمه الله عن كل عين في الأزل مما انطبع فيها من أحوالها التي تظهر عليها وجودها والقدرة قوة ذاتية لا تكون إلا الله، وشأنها إبراز المعلومات إلى العالم العيني على المقتضى العلمي، فهي مجلي أي مظهر، أعيان معلوماته الموجودة من العدم، لأنه يعلمها موجودة من عدم في علمه، فالقدرة هي القوة البارزة للموجودات من العدم، المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص١٢٩ بتصرف .

[3]- عُزيرية: هو العزير بن حروه ويقال بن سوريق بن عدنان أيوب ابن درزنا بن عربي بن تقي بن أسوغ بن قنحاص بن العازر بن هارون بن عمران ابن إسحاق ابن بشير عن ابن عباس ابن عزيراً كان فمن سباه يخت نصر وهو غلام فلما بلغ أربعين سنة أعطاه الله الحكمة قال ولم يكن أحد أحفظ ولا أعلم بالتوراة منه قال وكان يذكر مع الأنبياء، وكذلك عن إسحاق: أن عزيراً هو الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه. البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه مكتب تحقيق التراث مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ص٥١ بتصرف .

[4]- القضاء : لغة الحكم .

وفي الاصطلاح : عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد، كتاب التعريفات للجرجاني علي بن محمد بن علي ٧٤٠ – ٨١٦هـ ، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري ، دار الريان للتراث شركة الفتح للطباعة ، ص٢٢٥ بدون تصرف .

[5]- في (ب) و(جـ) عينها .

[6]- سورة ق، الآية ٣٧.

[7]- سورة الأنعام، الآية ١٥٠.

[8]- التحقيق : هو صور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده، المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص٤٩ بدون تصرف .

[9]- في (ب) يقتضيه .

المسألة فإن القدر ما جُهل إلاّ لشدّة ظهوره، فلم يعرف وكثر فيه الطلب والإلحاح، وأعلم أن الرسل [صلوات الله عليهم][١] من حيث هم .

رسل لا من حيث هم أولياء[٢] وعارفون [٣]– على مراتب ما هي عليه أممهم – فما عندهم من العلم الذي أرسلوا به إلا قدر ما تحتاج إليه أمة ذلك الرسول : لا زائد ولا ناقص، والأمم متفاضلة يزيد بعضها على بعض فتفاضل[٤] الرسل في علم الإرسال [٥] بتفاضل أممها، وهو قوله تعالى:﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾[٦]، كما هم أيضاً فيما يرجع إلى ذواتهم [٧] عليهم السلام من العلوم والأحكام متفاضلون بحسب استعداداتهم، وهو قوله [تعالى][٨]:﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ** ﴾[١]، وقال

---

[١]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[٢]– الولي : من يتولّى الله سبحانه أمره فلا يكله، إلى نفسه لحظة ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته له تجرى على التوالي من غير يتخللها عصيان، ومن شرط الولي أن يكون محفوظاً، كما أن شرط النبي أن يكون معصوماً، والولي هو العارف بالله وصفاته، والفاني عن حالة الباقي في مشاهدة الحق، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٢٧٣ بتصرف .

[٣]– العارف : هو من أشهده الله تعالى ذلك، والمعرفة حال تحدث عن شهود، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص١٦٧ بتصرف .

[٤]– في (ب) و(ج) فتتفاضل .

[٥]– علم الإرسال: يتضمن جهات ثلاثة: جهة الرسالة وهي تحمل الأحكام المتعلقة بأفعال الأمم لصلاح معادهم ومعاشهم، وهم في ذلك أمناء لا يبلغون إلاّ ما حملوا، وجهة الولاية : وهي الفناء في الله بقدر ما قدر لهم من كمالات صفاته وأسمائه، وجهة النبوة : وهي الإخبار عن الله بقدر ما رزقوا من معرفته، شرح القاشاني على فصوص الحكم ، ص١٩٦ بتصرف .

[٦]– سورة البقرة، الآية ٢٥١ . بقية الآية :﴿ **مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾.

[٧]– ذواتهم : الذات عند الصوفية : هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٣٨ بتصرف .

وعند الفلاسفة : ما يقوم بنفسه ويقابله العرض والذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية الدكتور جميل صليبا ، الشركة العالمية للكتاب ، مكتبة المدرسة ، دار الكتاب العالمي ، بيروت – لبنان ، ج الأول، ص٢٧٩ بتصرف .

[٨]– ما بين المعقوفين سقط من (جـ) .

[تعالى][2] في حق الخلق: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[3]، والرزق منه ما هو روحاني[4] كالعلوم، وحسّي[5] كالأغذية، وما ينزله الحق إلا بقدر معلوم، وهو الاستحقاق[6] الذي يطلبه الخلق فإن الله ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾[7] فينزل بقدر ما يشاء، وما يشاء إلا ما علم فحكم به وما علم – كما قلنا – إلا بما أعطاه المعلوم .

فالتوقيت في الأصل للمعلوم، والقضاء والعلم [8] والإرادة [9] والمشيئة [10] تبع للقدر. فسر القدر من أجلّ العلوم، وما يفهّمه الله تعالى إلا لمن اختصه بالمعرفة التامة، فالعلم به يعطي الراحة الكلية للعالم به، ويعطي العذاب الأليم للعالم به أيضاً، فهو يعطي النقيضين، وبه وصف الحق[11] نفسه بالغضب والرضا، وبه تقابلت الأسماء الإلهية، فحقيقته تحكم في الوجود المطلق والوجود المقيد، لا يمكن أن يكون شيء أتمّ

---

[1]– سورة الإسراء، الآية ٥٥، بداية الآية :﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

[2]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[3]– سورة النحل، الآية ٧١، بقية الآية:﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

[4]– روحاني : الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه، والروح جسم لطيف عن الحس ويكبر عن اللمس، فهو لطيف قام في كثيف، كالبصر لطيف قام في كثيف ولا يعبر عنه بأكثر من أنه موجود، المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص١١٠ بتصرف .

[5]– حسّي : الحس تعني عدة معاني الحس بإحدى الحواس، وقد تعني العقل، وقد تعني المعني العقلي، فيقال عن عبارة أنها ذات معنى يسيغه العقل أو خلو منه، وهي إحدى قوى المعرفة .

عن ابن سينا : الحس يدرك الجزيئات الشخصية، المعجم الفلسفي، د.مراد وهبة ، الطبعة الثالثة ، دار مأمون للطباعة، ص٢٧٠ بتصرف .

[6]– الاستحقاق : استحق الثناء، أو المكافأة، أو اللوم، أو العقوبة، استوجبها، فمعنى الاستحقاق إذن حصول المرء على ما يجب له بحسب فعله، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الأول، ص٦٦ بتصرف .

[7]– سورة طه، الآية ٤٩ . بداية الآية ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ .

[8]– العلم : هو علم الأمر والنهي .

والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رزقوا سائر العلوم وقالوا أنها فرض، وعلم الله صفة أزلية، فعلمه سبحانه بنفسه وخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعد ولكنه يعلم نفسه بما حوله، ويعلم خلقه بما هو عليه، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص١٧٧ بتصرف.

[9]– الإرادة : قال الجنيد : الإرادة أن يعتقد الإنسان الشيء ثم يعزم عليه ثم يريده . وقيل الإقبال بالكلية على الحق، والإعراض عن الخلق، وهي ابتداء المحبة، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص١٨ بتصرف.

[10]– المشيئة : عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود، وإرادته : عبارة عن تجلية لإيجاد المعدوم، فالمشيئة أعم من وجه من الإرادة، ومن تتبع مواضع استعمالات المشيئة والإرادة في القرآن يعلم ذلك، وإن كان بحسب اللغة يستعمل كل منهما مقام الآخر، كتاب التعريفات للجرجاني، ص٢٧٧، بدون تصرف .

[11]– في (ب) الله .

منها ولا أقوى ولا أعظم لعموم حكمها المتعدي [1] وغير المتعدي، ولما كانت الأنبياء صلوات الله عليهم لا تأخذ علومها إلا من الوحي [2] الخاص الإلهي[3]، فقلوبهم ساذجة من النظر العقلي [4] لعلمهم بقصور العقل [5] من حيث نظره الفكري، عن إدراك [6] الأمور على ما هي عليه .

والإخبار [أيضاً][7] [يقصر][8] عن إدراك ما لا ينال إلا بالذوق [9]. فلم يبق العلم الكامل إلا في التجلي [10] الإلهي وما يكشف [11] الحق عن أعين البصائر والإبصار من الأعطية [الواهية][12] فتدرك الأمور قديمها[1] وحديثها[2]، وعدمها[3] ووجودها [4]،

---

[1]- المتعدي : ما لا يتم فهمه بغير ما وقع عليه .
قيل : هو نصب المفعول به، كتاب التعريفات للجرجاني، ص٢٥٤ بدون تصرف .

[2]- الوحي : هو النبوة قصدٌ من الله تعالى إلى إعلام من يوحي إليه بما يعلمه به، ويكون عند الوحي به إليه حقيقة خارجة عن الوجود المذكورة، يحدّث الله عزل وجل لمن أوحي به إليه علماً ضرورياً بصحة ما أوحي به، موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، د.سميح نعيم، الجزء الثاني ق-ي، مكتبة لبنان ناشرون، ص١٤٥٤ بتصرف .

[3]- في (ب) الإلهي الخاص .

[4]- النظر العقلي : تعني النظر الفكري، شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص١٩ بتصرف .

[5]- العقل : العقل "هو جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها " أو هو قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني، وتأليف القضايا والأقيسة، المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٨٤ بتصرف .

[6]- الإدراك : في اصطلاح الصوفية نوعان : إدراك بسيط وهو إدراك وجود الحق سبحانه مع الذهول عن هذا الإدراك وعن أن المدرك هو الوجود الحق، وإدراك مركب : عبارة عن إدراك الحق سبحانه مع الوعي بهذا الإدراك وأن هذا المدرك هو وجود الحق سبحانه، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص١٨ بتصرف .
والإدراك عن الفلاسفة هو حصول صورة الشيء عند العقل سواء كان ذلك الشيء مجرد أو مادي .
في الفلسفة الحديثة الإدراك هو يدل على شعور الشخص بالإحساس، المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٥٢ بتصرف.

[7]- ما بين المعقوفين سقط من (أ).

[8]- ما بين المعقوفين سقط من (ب).

[9]- الذوق: نور عرفاني يقذفه الحق بتجلّيه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره، وهو كالشراب، لكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق، ثم الشراب، فإذا بلغ النهاية يسمى رياً، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص١٠٠ بتصرف.

[10]- التجلي : هو عبارة عن ظهور ذات الله وصفاته، وقيل إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وما ينكشف للقلوب من أنوار العيوب وهي على ثلاثة مراحل : تجلي الذات، وتجلي صفات الذات، وتجلي حكم الذات المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٤٨ بتصرف.

[11]- الكشف: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٢٠٨ بتصرف .

[12]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ج) .

[٤]، ومحالها[٥] وواجبها[٦]، وجائزها[٧] على ما هي عليه في حقائقها[٨] وأعيانها [٩]. فلما كان مطلب العزير على الطريقة الخاصة [النبوية][١٠]، لذلك وقع العتب عليه كما ورد في الخبر، فلو طلب الكشف الذي ذكرناه ربما كان [لا][١١] يقع عليه عتب في ذلك . والدليل على سذاجة قلبه قوله في بعض الوجوه ﴿ **أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾ [١٢].

---

[١]– القديم : يطلق في الفلسفة على الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء ويراد به الأول، المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص١٨١ بتصرف .

وعند الصوفية : القديم يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات ويطلق القديم على الموجود الذي ليس لوجوده مسبوقاً بعدم، وهو القديم بالزمان، وكل قديم بالذات قديم بالزمان، وليس هذا سوى الله، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٢٠٠ بتصرف.

[٢]– الحادث : ما يكون مسبوقاً بالعدم، وسمّي حادثاً زمنياً، المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، ص٤٣٣ بتصرف .

[٣]– العدم : العدم ضدّ الوجود فالعدم ليس بذات موجودة على الإطلاق ولا معدومة على الإطلاع، بل هو ارتفاع الذات الوجودية بالقوة، المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، ص٦٤ بتصرف .

[٤]– الوجود : فقد العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق ، لأنّه إبقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة وهو يأتي بعد الارتقاء عن الوجد، وهو أخصّ من الوجد والوجدان، لدوامه بدوام الشهود واستهلاك الواحد فيه، وغيبته عن وجوده الكلية، المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحقي، ص١١٣ بتصرف .

[٥]– المحال : المحال من الأشياء مالا يمكن وجوده، المحال من الكلام ما عدل وجهه كالمستحيل .

- والمحال : ما يمتنع وجوده في الخارج باجتماع الحركة والسكون في جزء واحد (الجرجاني) .
- وقيل المحال : ما يتناقض ظواهر الطبيعة .
- قال ابن سينا : أنّ كل حادث فإنّه قبل حدوثه، إما إن يكون في نفسه ممكناً أن يوجد، أو محالاً أن يوجد . المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، ص٣٥٠ بتصرف .

[٦]– الواجب : ما يقتضي ذاته وجوده اقتضاء تام، أو ما يستغني في وجوده الفعلي عن غيره، وهو مرادف للضرورة .

والواجب : الوجود الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى أي شيء آخر، المعجم الفلسفي، د. مراد وهبه، ص٥٤١ بتصرف .

[٧]– الجائز : ضد الضروري والممتنع، وهو كل ما تتصور إمكان وجوده أو إمكان عدم وجوده، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الأول، ص٣٨٥ بتصرف .

[٨]– الحقائق : جمع حقيقة والحقيقة في اللغة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان بغير ذلك، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الأول، ص٤٨٥ بتصرف .

[٩]– أعيان : الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، وهي صور حقائق الأسماء الإلهية في الحضرة العلمية، لا تأخر لها عن الحق إلا بالذات لا بالزمان فهي أزلية وأبدية، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٢٥ بدون تصرف .

[١٠]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .

[١١]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[١٢]– سورة البقرة، الآية ٢٥٨ .

وأما عندنا فصورته عليه السلام في [قوله][(1)] هذا كصورة إبراهيم[(2)] [عليه السلام][(3)] في قوله ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[(4)] ويقتضي ذلك الجواب بالفعل الذي أظهره الحق فيه في قوله تعالى:﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[(5)]، فقال له:﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً ﴾[(5)] فعاين كيف تنبت الأجسام معاينة تحقيق، فأراه الكيفية، فسأل عن القدر الذي لا يدرك إلا بالكشف للأشياء في حال ثبوتها في عدمها، فما أعطي ذلك فإن ذلك من خصائص الاطلاع الإلهي، فمن المحال أن يعلمه إلا هو فإنها المفاتح[(6)] الأول، أعني مفاتح الغيب[(7)] التي لا يعلمها إلا هو، وقد يطلع الله من شاء من عباده على[(8)] بعض الأمور من ذلك.

واعلم أنه لا تسمى مفاتح[(9)] إلا في حال الفتح، [وحال الفتح هو][(1)] حال تعلق التكوين بالأشياء، أو أقل إن شئت حال تعلق القدرة بالمقدور ولا ذوق لغير الله في ذلك، فلا

---

(1)– ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(2)– إبراهيم : هو إبراهيم بن تارخ بن ناجور بني ساروغ بن راغو بن فالع بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، هذا نص أهل الكتاب في كتابهم، ويحكي الحافظ ابن عساكر في ترجمة إبراهيم الخليل، أن اسم أم إبراهيم "أميله" وقال الكلبي : اسمها "بونا" بنت كرتي من بني أرفخشد بن سام ابن نوح .

يقول الحافظ بن عساكر : ولد إبراهيم بـ"غوطه دمشق" في قرية يقال لها "برزة في جبل يقال له "قاسيون" ثم قال : والصحيح أنه ولد بـ"بابل" وإنما نسب إليه هذا المقام، لأنه صلّى فيه إذ جاء معيناً للوط عليه السلام .

عاش سيدنا إبراهيم مائة وخمسة وسبعون عاماً وقيل تسعون سنة ودفن في المغارة التي دفنت فيها سارة : قصص الأنبياء، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق ودراسة وتعليق محمد السلفي – محمد الديلمي – عالم الكتب، ط1، ص141 بتصرف .

(3)– ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(4)– سورة البقرة، الآية ٢٥٩، بداية الآية:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عزيز حَكِيمٌ﴾

(5)– سورة البقرة،الآية ٢٥٨. بداية الآية:﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ .

(6)– في (ب) المفاتيح .

(7)– الغيب: كل ما ستره الحق منك لا منه . والحق تعالى له عوالم كثيرة، وكل عالم ينظر الله إليه بواسطة الإنسان يسمى شهادة وجودية، وكل عالم ينظر إليه من غير واسطة الإنسان يسمى غيباً، وقد جعله الله نوعين، فغيب جعله مفصلاً في علم الإنسان، وغيب جعله مجملاً في قابلية الإنسان، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحنفي، ص١٨٥ بتصرف.

(8)– في (ب) عن .

(9)– في (ب) مفاتيح .

يقع فيها تجلٍ ولا كشف، إذ لا قدرة ولا فعل إلا لله خاصة، إذ له الوجود المطلق الذي لا يتقيد، فلما رأينا عتب الحق له عليه السلام في سؤاله في القدر علمنا أنه طلب هذا الاطلاع، وطلب[٢] أن يكون له قدرة تتعلق بالمقدور، وما يقتضي ذلك إلا من له الوجود المطلق، فطلب ما لا يمكن وجوده في الخلق ذوقاً، فإن الكيفيات [٣] لا تدرك إلا بالأذواق . وأما ما رويناه مما أوحي الله به إليه لئن لم تنته لأمحونّ اسمك من ديوان النبوة، أي أرفع عنك طريق الخبر وأعطيك الأمور على التجلي، والتجلي لا يكون إلا بما أنت عليه من الاستعداد الذي به يقع الإدراك الذوقي، فتعلم أنك ما أدركت إلا بحسب استعدادك فتنظر في هذا الأمر الذي طلبت، فلم[٤] تره تعلم أنه ليس عندك الاستعداد الذي تطلبه وأن ذلك من خصائص الذات الإلهية، وقد علمت أن الله أعطى كل شيء خلقه : ولم يعطك هذا الاستعداد الخاص، فما هو خلقك، ولو كان خلقك لأعطاكه الحق الذي أخبر أنه ﴿**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ**﴾[٥]. فتكون أنت الذي تنتهي عن مثل هذا السؤال من نفسك، لا تحتاج فيه إلى نهي إلهي . وهذه عناية من الله بالعزير عليه السلام علم ذلك من علمه وجهله من جهله .

واعلم أن الولاية [٦] هي الفلك المحيط العام، ولهذا لم تنقطع ؛ ولها الأنباء العام، وأما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة، وفي محمد ﷺ قد انقطعت، فلا نبي بعده : يعني

---

[١]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[٢]- في (ب) و(ج) فطلب .

[٣]- الكيفيات : الكيفية اسم يجاب به عن السؤال بكيف، ومعناها صفة الشيء، وصورته وحاله، وهي إحدى مقولات أرسطو . وقد عرفها القدماء بقولهم : الكيف "هيئة قادرة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته، وعند المحدثون فإنهم يعرفون الكيفية بقولهم أنها هيئة أو صفة يمكن إثباتها في الشيء أو نفيها عنه" . المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الثاني، ص٢٥١ بتصرف .

[٤]- في (ب) و(جـ) فإذا لم .

[٥]- سورة طه، الآية ٤٩ . بداية الآية ﴿ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾ .

[٦]- الولاية : الولاية صغرى وكبرى، فالصغرى يتولى فيها العبد طاعة الله، والكبرى هي التي يتولى الله فيها عبده فلا يكله إلى نفسه ولا إلى الناس ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ ٦٢ يونس .

مشرِّعاً أو مشروعاً له[١]، ولا رسول وهو المشرع . وهذا الحديث قصم ظهور أولياء الله لأنه يتضمن انقطاع ذوق العبودية الكاملة التامة، فلا ينطلق عليه اسمها الخاص بها فإن العبد يريد ألاّ يشارك سيده – وهو الله – في اسم ؛ والله لم يقسم نبي ولا رسول، وسمي بالولي واتصف بهذا الاسم فقال ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾[٢]. وقال ﴿ **وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ** [٣] ﴾[٤].

وهذا الاسم باقٍ جار على عباد الله دنيا وآخره . فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة : إلا أن الله لطف [٥] بعباده، فأبقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها، وأبقى لهم التشريع في الاجتهاد [٦] في ثبوت الأحكام، وأبقى لهم الوراثة في التشريع فقال "العلماء ورثة الأنبياء"[٧]. وما تم ميزان في ذلك إلا فيما اجتهدوا فيه من الأحكام فشرّعوا، فإذا رأيت النبي ﷺ يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي وعارف، ولهذا مقامة من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع . فإذا سمعت أحداً من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال الولاية

والولاية في الاصطلاح : هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، قيل تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه، علماً وعيناً وحالاً وتصرفاً، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٢٦٢ بتصرف .

[١]– في (ب) و(جـ) مشرعاً .

[٢]– سورة البقرة، الآية ٢٥٥، بقية الآية ﴿ **يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ .

[٣]– الحميد : قال الله جل ثناؤه ﴿ **إن الله هو الغني الحميد** ﴾ سورة لقمان الآية ٢٦ .

قال الحليمي : الحميد هو المستحق لأن يحمد لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد ثم جمع بين النعمتين الجليلتين : الحياة، والعقل، كتاب الأسماء والصفات للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨ف، ص١٥١ بتصرف .

[٤]– سورة الشورى، الآية ٢٦، بداية الآية ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ** ﴾ .

[٥]– لطف : المراد به تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقرار الحال في درجة الاستقامة، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٢١٢ بدون تصرف .

[٦]– الاجتهاد: استفراغ الوسع في تحصيل أمر من الأمور مستلزم للكلفة والمشقة، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص١٢ بدون تصرف .

[٧]– رواه أبو داود كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم رقم ٣٦٤١ (٣١٦/٣) والترمذي كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة رقم ٢٦٨٢ (٤٨/٥) ، وابن ماجه في المقدمة باب فضل العلم والحث على طلب العلم رقم ٢٢٣ (٨١/١) .

أعلى من النبوة، فليس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه، أو يقول إن الولي فوق النبي والرسول، فإنه يعني بذلك في شخص واحد : وهو أن الرسول عليه السلام – من حيث هو ولي – أتم من حيث هو نبي رسول ؛ لا أن الولي التابع له أعلى منه، فإن التابع لا يدرك المتبوع أبداً فيما هو تابع له فيه، إذ لو أدركه لم يكن تابعاً له فافهم، فمرجع الرسول والنبي المشرع إلى الولاية والعلم . ألا ترى الله تعالى قد أمره بطلب الزيادة من العلم لا من غيره فقال له أمراً ﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً** ﴾[1]. وذلك أنك تعلم أن الشرع تكليف بأعمال مخصوصة أو نهي عن أفعال مخصوصة ومحلها هذه الدار فهي منقطعة، والولاية ليست كذلك إذ لو انقطعت لانقطعت من حيث هي كما انقطعت الرسالة من حيث هي . وإذا انقطعت من حيث هي لم يبق لها اسم . والولي اسم باقٍ لله تعالى ؛ فهو لعبيده تخلقاً وتحققاً وتعلقاً . فقوله [العزير][2] لئن لم تنته عن السؤال عن ماهية[3] القدر لأمحون اسمك من دوان النبوة فيأتيك الأمر بالكشف[4] بالتجلّي ويزول عنك اسم النبي والرسول، وتبقى له ولايته .

إلاّ انّه لما دلّت قرينة[5] الحال أنّ هذا الخطاب جرى مجرى الوعيد[6] علم من [ذلك][1] اقترنت عنده هذه الحالة مع الخطاب أنّه وعيد بانقطاع خصوص بعض

---

[1]– سورة طه، الآية ١١١ .

[2]– ما بين المعقوفين سقط من (ب).

[3]– ماهية : ماهية الحقائق : هي أم الكتاب، وهي عبارة عن ماهية كنه الذات – المعبّر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التي لا يطلق عليها اسم، ولا وصف، ولا نعث، ولا وجود، ولا عدم، ولا حق، ولا خلق . المعجم الصوفي . د. عبدالمنعم الحفني ص٢١٦ بدون تصرف .

[4]– في (ب) و(ج) على الكشف .

[5]– الحال: عند الصوفية هو ما يردّ على القلب أو يحلّ به من كرب أو حزن أو بسط أو قبض، وسمي الحال بالوارد أيضاً .
وقال الجنيد : الحال نازلة تنزل بالقلوب، فلا تدوم، وسرّ الحال، هو يعرف مدد الله في كل حال . المعجم الصوفي، عبد المنعم الحفني ص٧١ بتصرف .
وعند الفلاسفة حيث يرى ابن سفيان: هي كيفية غير محسوسة بذاتها سريعة الزوال مثل غضب الحليم، النجاة ص٨١، المعجم الفلسفي مراد وهبة، ص١٦١ بتصرف .

[6]– الوعيد: الوعيد المطلق في الكفّار والمنافقين، وحق الله تعالى من العباد . المعجم الصوفي، عبدالمنعم الحفني ص٢٦١ بدون تصرف .

مراتب[٢] الولاية في هذه الدار، إذ النبوة والرسالة خصوص رتبة في الولاية على بعض ما تحوي عليه الولاية من المراتب، فيعلم أنّه أعلى من الولي الذي لا نبوّة تشريع عنده ولا رسالة، ومن اقترنت عنده حالة أخرى تقتضيها أيضاً مرتبة النبوة، يثبت [عنده][٣] أنّ هذا وعدٌ لا وعيد . فإنّ سؤاله ﷺ مقبول إذ النبي هو الولي الخاص . ويعرف بقرينة الحال أنّ النبي من حيث له بالولاية[٤] هذا الاختصاص محال أن يقدّم على ما يعلم أن الله يكرهه منه، أو يقدّم على ما يعلم أنّ حصوله محال، فإذا اقترنت هذه الأحوال عند من اقترنت عنده وتقررت عنده، أخرج هذا الخطاب الإلهي عنده في قوله :"لامحون اسمك من ديوان النبوة"، فخرج الوعد، وصار خبراً يدلّ على علو رتبة باقية، وهي المرتبة الباقية على الأنبياء والرسل في الدار الآخرى التي ليست بمحل تشريع[٥] يكون عليه أحد من خلق الله في جنّة ولا نار بعد دخول الناس فيهما، وإنّما قيدناه بالدخول في الدارين – الجنّة والنار – لما شرع يوم القيامة لأصحاب الفترات[٦] والأطفال الصغار والمجانين، فيحشر هؤلاء في صعيد واحد لإقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب العملي في أصحاب الجنّة. فإذا حُشرُوا في صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبي من أفضلهم وتمثل لهم نار يأتي بها هذا النبي المبعوث في ذلك اليوم فيقول لهم أنا رسول الحق إليكم، فيقع عندهم التصديق به ويقع التكذيب عند

---

(١)– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ب).

(٢)– مراتب : رتّب الأسماء ثلاثة ذاتية ووصفية وفعلية، فالأولى كالغني والأول والآخر، والثانية كالقدوس والسلام ويسمّى هذا القسم أسماء الذات أو يطلق باعتبار معنى وجودي يعتبره العقل من غير أن يكون زائداً على الذات خارج العقل وفي هذه الحالة فهو إذاً انّه لا يتوقّف على تعقّل الغير دون وجوده كالعالم والقادر تسمى هذه الأسماء الصفات وإذ أنّه يتوقف على وجود الغير كالخلق والرزاق .، وتسميّ الأفعال لأنّها مصادر الأفعال، المعجم الصوفي . د. عبدالمنعم الحفني، ص١٠ بتصرف .

(٣)– ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤)– في (ب) و(جـ) في الولاية .

(٥)– في (ب) و(جـ) لشرع .

(٦)– أصحاب الفترات : هم الذين نشئوا في زمان الفترة بين رسولين، فلم يعلموا بشريعة الرسول المقدم لأنّه لم يدركها ولم يشرع بعد شرع النبي الآتي . شرح الشيخ القاشاني على فصوص الحكم، ص٢٠٩، بتصرف .

بعضهم . ويقول لهم اقتحموا هذه النار بأنفسكم، فمن أطاعني نجا ودخل الجنّة، ومن عصاني وخالف أمري هلك وكان من أهل النار، فمن امتثل أمره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال الثواب [العمل][1] ووجد تلك النار برداً وسلاماً .

ومن عصاه استحقّ العقوبة فدخل النار ونزل فيها [بعمله المخالف][2] ليقوم العدل من الله في عباده وكذلك قوله تعالى:**﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾**[3]، أي أمر عظيم من أمور الآخرة ؛ **﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾**[4]، وهذا تكليف وتشريع[4] . فمنهم من يستطيع ومنهم من لا يستطيع، وهم الذين قال الله فيهم **﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾**[4]، كما [كان][5] لم يستطع في الدنيا امتثال أمر الله بعض العباد كأبى جهل[6] وغيره . فهذا قدر ما يبقى من الشرع في الآخرة يوم القيامة قبل دخول الجنة والنار، فلهذا قيدناه، [والحمد لله][7] .

---

[1]- في (ب) و(جـ) العملي

[2]- في (ب) المخالف بعمله .

[3]- سورة القلم الآية ٤٢ .

[4]- في (ب) وشرع .

[5]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .

[6]- أبى جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القريشي : أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد من سادات قريش وأبطالها ودهانها في الجاهلية، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ج الخامس، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، أيلول، سبتمبر ١٩٩٢، ص٨٧ بتصرف .

[7]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

فص حكمة نبويَّة في كلمة عيسوية[1]

عن ماء مريم [2] أو عن نفخ جبريل في صورة البشر الموجود من طين

تكوَّن الروح في ذات مطهرة   من الطبيعة تدعوها[3] بسجين

لأجل ذلك قد طالت إقامته فيها مزاد على ألفٍ بتعيين

روح من الله لا من غيره فلذا   أحيا الموت وأنشأ الطير من طين

حتى يصح له من ربه نسبٌ به يؤثر في العالي وفي الدون

الله طهره جسماً ونزهه   روحاً [وصوره][4] مثلاً بتكوين

اعلم أن من خصائص الأرواح إنها لا تطأ شيئاً إلا حيي ذلك الشيء وسرت الحياة فيه. ولهذا قبض السامري[5] قبضة من أثر الرسول الذي هو جبريل عليه السلام وهو الروح . وكان السامري عالماً بهذا الأمر. فلما عرف أنه جبريل، عرف أن الحياة قد سرت فيما وطئي عليه، فقبض قبضة من أثر الرسول بالصاد أو بالضاد أي بمسك أو

---

[1]- عيسوية : هو المسيح عيسى عليه السلام ولد ببيت لحم قريباً من بيت المقدس، قال أبو القاسم بن عساكر : هو عيسى ابن مريم بنت عمران بن كان بن العاذر بن اليود بن أخنز بن صادوق بن عيازوز بن الياقيم بن أيبود بن زرابابيل بن شالت بن يوحينا بن برشا بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أحاز بن موتام بن بورام بن بوشافط بن ايشا بن أيبا بن رحبعان بن (سليمان) بن داود عليه السلام، قصص الأنبياء للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي، ص٤٨٦ بتصرف .

[2]- مريم عليها السلام : هي مريم بنت عمران بن باشم بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن احريق بن موتم بن عزازيا بن أمصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهفا شاط بن ايشا بن أيان بن رحبعان بن (سليمان) بن داود عليه السلام، قصص الأنبياء من القرآن والأثر، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت : لبنان، ص٤١٦ بتصرف .

[3]- في (ب) يدعوها .

[4]- في (ب) و(جـ) صيره .

[5]- السامري : قال محمد بن إسحاق عن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال : كان السامري رجلاً من أهل باجرا وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الإسلام مع نبي إسرائيل وكان اسمه موسى بن ظفر وفي رواية عن ابن عباس أنه كان من كرمان . كتاب تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن ضوء بن ورع القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ابن كثير حقق أصوله ووثق نصوصه وخرج أحاديثه وكتب مقدماته وراجعه طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الجزء الثالث، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع المنصور، أمام جامعة الأزهر، ص١٩٢ بتصرف .

بأطراف أصابعه، فنبدها في العجل فخارا[١] العجل، إذ صوت البقر إنما هو خوار، ولو أقامه[٢] صورة أخرى لنسب إليه اسم الصوت الذي[٣] لتلك الصورة كالرغاء للإبل والثواج[٤] للكباش واليعار للشياه والصوت للإنسان أو النطق أو الكلام، فذلك القدر من الحياة السارية في الأشياء يسمى لاهوتاً[٥] والناسوت[٦] هو المحل القائم به ذلك [الشيء][٧] أي الروح، فسمي الناسوت روحاً بما قام به . فلما تمثل الروح الأمين الذي هو جبريل عليه السلام[٨] لمريم بشراً سوياً تخيلت أنه بشر يريد مواقعتها، فاستعادت بالله منه استعاذة بجمعية منها ليخلصها [الله][٩] منه لما تعلم أن ذلك فما لا يجوز . فحصل لها حضور تام مع الله وهو الروح المعنوي[١٠]. فلو نفخ فيها في ذلك الوقت على هذه الحالة لخرج عيسى لا يطيقه أحد لشكاسة خلقه لحال أمّه . فلما قال لها تعالى:﴿ **إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ**﴾[١١] جئت ﴿ **لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً**﴾[١٢] انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها، فنفخ فيها في ذلك الحين عيسى فكان جبريل ناقلاً كلمة الله لمريم كما ينقل

---

[١]- خار : خار الثور يخور خواراً : صاح، كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي مضررا إسماعيل بن حمّاد الجوهري، المتوفى سنة ٣٩٣هـ، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، د. محمد نبيل طريقي، الجزء الثاني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ص٣١٢ بتصرف .

[٢]- في (ب) لو أقام .

[٣]- في (ب) التي .

[٤]- الثواج : صياح الغنم، وقيل خاص بالضأن منها وقيل هو صوت البقر، قاموس الحيوان عربي / عربي . كوكب ديب دياب . جروس يرس، طرابلس : لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص٨٧ بدون تصرف .

[٥]- لاهوتاً : اللاهوت الخالق، والناسوت المخلوق، وربما يطلق الأول على الروح والثاني على البدن، وربما الأول أيضاً على العالم العلوي، والثاني على العالم السفلي . المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الثاني، ص٢٧٧ بتصرف .

[٦]- الناسوت : محل اللاهوت، ويطلق على عالم الشهادة، أي الدنيا، واستخدم الحلاج الناسوت في كتابه طواسين تعبيراً عن آدم والإنسان عموماً، المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص٢٤٣ بتصرف .

[٧]- ما بين المعقوفين سقط من(ب) و(جـ) .

[٨]- في (ب) و(جـ) عليهما السلام .

[٩]- ما بين المعقوفين سقط من (ب)

[١٠]- في (ب) المعنوية .

[١١]- سورة مريم، الآية ٨ ، وبقية الآية:﴿ **لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً** ﴾ .

[١٢]- سورة مريم، الآية ٨ .وبداية الآية : ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ**﴾ .

الرسول كلام الله لأمته، وهو قوله تعالى:﴿ **وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ** ﴾[١] فسرت الشهوة في مريم : فخلق جسم عيسى من ماء محقق في[٢] مريم وفي[٣] ماء محقق من ماء متوهم من جبريل، سرى في رطوبة ذلك النفخ [لأن النفخ][٤] من الجسم الحيواني رطبٌ لما فيه من ركن الماء. فتكوّن جسم عيسى من ماء متوهم وماء محقق، وخرج على صورة البشر من أجل أمه، ومن أجل تمثّل جبريل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الإنساني إلاّ على الحكم المعتاد، فخرج عيسى يحيي الموتى لأنه روح إلهي، فكان[٥] الإحياء لله والنفخ لعيسى؛ كما كان النفخ لجبريل والكلمة لله . فكان إحياء عيسى للأموات إحياء محققاً من حيث ما ظهر عن[٦] نفخه كما ظهر عن نفخه كما ظهر هو عن صورة أمه . وكان إحياؤه أيضاً متوهماً أنه منه وإنما كان لله . فجمع بحقيقته[٧] التي خلق عليها كما قلناه أنه مخلوق من ماء متوهم وماء محقق ينسب إليه الأحياء بطريق التحقق من وجه وبطريق التوهم من وجه، فقيل فيه من طريق التحقيق ويحيي الموتى ، وقيل فيه من طريق التوهم ﴿ **فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾[٨]، فالعامل في المجرور يكون لا قوله تنفخ ويحتمل أن يكون العامل فيه تنفخ، فيكون طائراً من حيث صورته الجسمية الحسية . ولذلك[٩]:﴿ **وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ**﴾[١٠]، وجميع ما ينسب إليه وإلى إذن الله وإذن الكناية في مثل قوله بإذني وبإذن الله . فإذا تعلّق المجرور التنفخ فيكون النافخ مأذوناً له في النفخ ويكون الطائر

---

[١]- سورة النساء، الآية ١٧١ .وبداية الآية:﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ** ﴾ .

[٢]- في (ب) و(جـ) من .

[٣]- في (ب) و(جـ) من .

[٤]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[٥]- في (ب) و(جـ) وكان .

[٦]- في (ب) من .

[٧]- في (ب) و(جـ) التحقيق .

[٨]- سورة آل عمران، الآية ٤٨ . وبداية الآية:﴿ **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْأِنْجِيلَ** ﴾ .

[٩]- في (ب) و(جـ) وكذلك .

[١٠]- سورة آل عمران، الآية ٤٨ . بداية الآية :﴿ **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْأِنْجِيلَ** ﴾ .

وهو النافخ بإذن الله، وإذا كان النافخ نافخاً لا عن الإذن، فيكون التكوين للطائر طائراً[١] بإذن الله، فيكون العامل عند ذلك يكون. فلولا أنّ في الأمر توهماً وتحققاً ما قبلت هذه الصورة هذين الوجهين. بل لها هذان الوجهان لأن النشأة العيسوية تعطي ذلك. وخرج عيسى من التواضع إلى أن شرع لأمته أن**﴿يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾** [٢].

وأن أحدهم إذا لطم في خده وضع الخدّ الآخر لمن لطمه، ولا يرتفع عليه ولا يطلب القصاص منه . هذا له من جهة أمه، إذا المرأة لها السّفل، فلها التواضع لأنها تحت الرجل حكماً وحساً . وما كان فيه من قوة الإحياء والإبراء فمن جهة النفخ جبريل في صورة البشر، فكان عيسى يحيي الموتى بصورة البشر، ولم يأت جبريل في صورة البشر وأتي بصورة[٣] غيرها من صور الأكوان العنصرية من حيوان أو جماد أو نبات[٤] لكان عيسى لا يحيي الموتى إلا حين[٥] يتلبس بتلك الصورة ويظهر فيها، ولو أتى جبريل أيضاً بصورته النورية الخارجة عن العناصر والأركان إذ لا يخرج عن طبيعته فكان[٦] عيسى لا يحيي الموتى إلا حين[٧] يظهر في تلك الصورة الطبيعية النورية لا العنصرية مع الصورة البشرية من جهة أمه فكان يقال فيه عند إحيائه الموتى هو لا هو، وتقع الحيرة في النظر إليه كما وقعت في العاقل عند النظر الفكري إذا رأى شخصاً بشراً[٨] من البشر يحيي الموتى، وهو من خصائص الإلهية، إحياء النطق لا إحياء الحيوان، بقي الناظر حائراً، إذ يرى الصورة بشراً بالأثر الإلهي، فأدّى بعضهم

---

[١]- في (ب) طيراً .

[٢]- سورة التوبة، الآية ٢٩ .

[٣]- في (ب) و(جـ) في صورة .

[٤]- في (ب) و(جـ) نبات أو جماد .

[٥]- في (ب) و(جـ) حتى .

[٦]- في (ب) و(جـ) لكان عيسى

[٧]- في (ب) و(جـ) حتى .

[٨]- في (ب) و(جـ) بشرياً .

فيه القول بالحلول [١]، وأنه هو الله بما أحيا به من الموتى، ولذلك نسبوا إلى الكفر وهو الستر لأنهم ستروا الله الذي أحيا الموتى بصورة بشرية عيسى . فقال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾[٢]، فجمعوا بين الخطأ والكفر في تمام الكلام كله لأنه لا بقولهم هو الله، ولا بقولهم بن[٣] مريم، فعدلوا بالتضمين[٤] من الله من حيث إحياء الموتى إلى الصورة الناسوتية البشرية بقولهم ابن مريم وهو ابن مريم بلا شك فتخيل السامع أنهم نسبوا الألوهية للصورة وجعلوها عين الصورة وما فعلوا، بل جعلوا الهوية[٥] الإلهية ابتداءً في صورة بشرية هي ابن مريم، ففصلوا بين الصورة والحكم لا أنهم جعلوا الصورة عين الحكم كما كان جبريل في صورة البشر ولا نفخ، ثم نفخ، ففصل بين الصورة والنفخ وكان النفخ من الصورة، فقد كانت ولا نفخ، فما هو النفخ من حدها الذاتي . فوقع الخلاف بين أهل الملل في عيسى ما هو ؟ فمن ناظر فيه من حيث صورته الإنسانية البشرية فيقول هو ابن مريم؛ ومن ناظر فيه من حيث الصورة

---

[١]– الحلول : الحلول هو الحصول على سبيل التبعية فينبغي الوجوب الذاتي، وكما لا تحل ذاته في غيره لا تحلّ صفته في غيره، لأن الانتقال لا يتصور على الصفات وإنما هو من خواص الأجسام الجواهر، المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص٨١ بتصرف .

[٢]– سورة المائدة، الآية ١٩ . وبقية الآية:﴿ **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ .

[٣]– في (ب) و(جـ) ابن .

[٤]– التضمين : تضمن الشيء احتواه واشتمل عليه . والتضمن عند مناطقة العرب إحدى دلالات اللفظ على المعنى . لأن دلالات الألفاظ على المعنى تكون من ثلاثة وجوه . الأول دلالة مطابقة وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وضع له مثل الإنسان على الحيوان الناطق، الثاني دلالة التضمن : وهي دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى المطابق له، كدلالة الإنسان على الحيوان وحده، أو على الناطق وحده، الثالث : دلالة اللزوم والاستتباع، وهي أن يدل اللفظ متلازمة إذن في الوجود والتغير، مثال ذلك أن شكل الأسنان ملازم لشكل الفك، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الأول، ص٢٩١ بتصرف .

[٥]– الهوية : عند الصوفية : هي الحقيقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجر في الغيب المطلق وهوية الحق تعالى عينه الذي ظهوره إلا باعتبار جملة لأسماء والصفات وكأنها إشارة إلى باطن الواحدية لعدم اختصاص الهوية باسم أو نعت أو مرتبة أو وصف – بل الهوية إشارة إلى كل ذلك على سبيل الجملة والانفراد .

والهوية أيضاً : هي الوجود المستوعب لكل كمال وجودي شهودي للحق، المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص٢٥٣ بتصرف .

عند الفلاسفة الهوية هي الأمر المنعقل من حيث امتيازه عن الأغيار المعجم الفلسفي د.مراد وهبة، ص٤٦١ بتصرف.

البشرية الممثلة فينسبه لجبريل، ومن ناظر فيه من حيث ما ظهر عنه من إحياء الموتى فينسبه إلى الله بالروحية، فيقول روح الله، أي به ظهرت الحياة فيمن نفخ فيه . فتارة يكون الحق فيه متوهماً – اسم مفعول – وتارة يكون الملك فيه متوهماً ؛ وتارة تكون البشرية الإنسانية فيه متوهمة أفيكون عند كل ناظر بحسب ما يغلب عليه . فهو كلمة الله وهو روح الله وهو عبد الله، وليس ذلك في الصورة الحسية لغيره، بل كل شخص منسوب إلى أبيه الصوري لا إلى النافخ روحه في الصورة البشرية . فإن الله إذا سوَّى الجسم الإنساني كما قال تعالى:**﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾** [1]، نفخ فيه هو تعالى من روحه فنسب الروح في كونه وعينه إليه تعالى، وعيسى ليس كذلك، فإنه اندرجت تسوية جسمه وصورته البشرية بالنفخ الروحي، وغيره كما ذكرناه لم يكن مثله . فهل تنسب الكلمة إليه بحسب ما هو عليه فلا تعلم ماهيتها، أو ينزل هو تعالى إلى صورة من يقول .

"كن" فيكون قول كن حقيقة لتلك الصورة التي نزل إليها وظهر فيها ؟ فبعض العارفين يذهب إلى الطرف الواحد، وبعضهم إلى الطرف الآخر، وبعضهم يحار في الأمر ولا يدري . وهذه مسألة لا يمكن أن تعرف إلا ذوقاً كأبي يزيد[2] حين نفخ في النملة التي قتلها فحييت فعلم عند ذلك بمن ينفخ فنفخ فكان عيسوي المشهد .

وأما الإحياء المعنوي بالعلم فتلك الحياة الإلهية الدائمة العليّة النورية التي قال الله فيها **﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾** [3]، فكلُّ من أحيا نفساً

---

[1]– سورة الحجر، الآية ٢٩ . وبقية الآية تعالى:**﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾** .

[2]– أبي يزيد : زاهد مشهور، نسبته إلى بسطام بين خرسان والعراق، ترجمته عند طبقات الصوفية ٦٧ : ٧٤ . وفيات الأعيان ٢٤٠/١ . حلية الأولياء ٣٣/١٠ . والطبقات المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار لعبد الوهاب الشعراني ٦٥/١ . الأعلام للزركلي ١٤٣/٣٠ .

[3]– سورة الأنعام، الآية ١٢٣ . وبقية الآية **﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾** .

ميتة بحياة علمية في مسألة خاصة متعلقة بالعلم بالله، فقد أحياه بها وكانت له نوراً يمشي به بين[1] الناس أي بين أشكاله في الصورة .

فلولاه ولونا لما كان الذي كانا
فإنا أعبدٌ حقاً وإن الله مولانا
وأنا عينه فاعلم إذا ما قلت إنساناً
فلا تحجب بإنسان فقد أعطاك برهاناً
فكن حقاً وكن خلقاً تكن بالله رحماناً
وغذ خلقه منه تكن[2] روحاً وريحاناً
فأعطيناه ما يبدو به فينا وأعطانا
فصار الأمر مقسوماً بإياه وإيانا
فأحياه الذي يدري بقلبي حين أحيانا
فكنّا فيه أكواناً وأعياناً وأزماناً
وليس بدائم فينا ولكن ذاك أحيانا

مما يدل على ما ذكرناه في أمر النفخ الروحاني مع صورة البشر العنصري هو أن الحق وصف نفسه بالنّفس الروحاني ولابد لكل موصوف بصفة أن يتبع[3] الصفة جميع ما تستلزمه تلك الصفة، وقد عرفت أن النّفس في المتنفس ما يستلزمه . فلذلك قبل النّفس الإلهي صور العالم، فهو لها كالجوهر[4] [الطبيعة][5] الهيولاني[1]، وليس إلا

[1]– في (ب) و(جـ) في .

[2]– في (ب) فكن .

[3]– في (ب) تتبع .

[4]– الجوهر : عند الصوفية "ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في الموضوع، وينحصر الجوهر في خمسة هيولي وصورة وجسم ونفس وعقل . المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٦٩ بتصرف" .

الجوهر عن الفلاسفة : يقول ابن سينا "أن الجوهر هو الذي ليس هو في موضوع قائم بذاته متقوم في ذاته، معين تعيناً أولياً بماهية باقية ما بقي هو" المعجم الفلسفي مراد وهبة، ص١٥٦ بتصرف

[5]– ما بين المعقوفين سقط من (جـ).

عين الطبيعة، فالعناصر صورة من صور الطبيعة . وما فوق العناصر وما تولد عنها فهو أيضاً من صورة الطبيعة وهي الأرواح العلوية التي فوق السموات السبع .

وأما أرواح [السموات][٢] السبع وأعيانها فهي عنصرية، فهيا[٣] من دخان العناصر المتولد عنها، وما تكون عن كل سماء من الملائكة فهو منها، فهم عنصريون ومن فوقهم طبيعيون ؛ ولهذا وصفهم الله بالاختصام، أعني الملأ الأعلى لأن الطبيعة المتقابلة، والتقابل الذي في الأسماء الإلهية التي هي النسب، إنما أعطاه النّفس، ألا ترى الذات الخارجة عن هذا الحكم كيف جاء فيها الغني عن العالمين ؟ فلهذا أخرج العالم على صورة من أوجدهم، وليس إلا النّفس الإلهي . فما فيه من الحرارة علا، وبما فيه من الرطوبة والبرودة[٤] سفل، وبما فيه من اليبوسة ثبت ولم يتزلزل . فالرسوب للبرودة والرطوبة ألا ترى الطيب إذا أراد سقي[٥] دواء لأحد ينظر في قارورة مائة، فإذا رآه راسباً علم أن النضج قد كمل فيسقيه الدواء ليسرع في النجح. وإنما يرسب لرطوبته وبرودته الطبيعية . ثم إن هذا الشخص الإنساني عجن طينته بيديه وهما متقابلتان وإن كانت كلتا يديه يميناً فلا خفاء بما بينها من الفرقان ولو لم يكن إلا كونهما اثنين أعني يدين، فإنه لا يؤثر في الطبيعة إلا ما يناسبها وهي متقابلة . فجاء باليدين . ولما أوجده باليدين سماه بشراً للمباشرة اللائقة بذلك الجناب باليدين المضافتين إليه . وجعل ذلك من عنايته لهذا[٦] النوع الإنساني فقال لمن أبى عن السجود له تعالى:﴿ **مَا مَنَعَكَ**

---

[١]– الهيولي : يقول أرسطو عن الهيولي ليست موضوع معرفة ثم هي ليست من بين المقولات إذ أن هذه تحمل عليها من حيث أنها هي لا تحمل على شيء، إنها مجرد قوة في مقابل الصورة التي هي فعل .

يقول الجرجاني "إن الهيولي هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال فخل للصورتين الجسمية والنوعية"، المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٤٦١ بتصرف .

[٢]– ما بين المعقوفين سقط من (أ).

[٣]– في (ب) و(جـ) فإنها .

[٤]– في (ب) و(جـ) البرودة والرطوبة .

[٥]– في (ب) يسقي

[٦]– في (جـ) بهذا .

أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [١]، على من هو مثلك – يعني عنصرياً – أم كنت من العالمين عن العنصر ولست كذلك، ويعني[٢] بالعالين من علا بذاته عن أن يكون في نشأته النورية عنصرياً وإن كان طبيعياً . فما فضل الإنسان غيره من الأنواع العنصرية إلا بكونه بشراً من طين، فهو أفضل نوع من كل ما خلق من العناصر من غير مباشرة . والإنسان في الرتبة فوق الملائكة الأرضية والمساوية ؛ والملائكة العالون خير من هذا النوع الإنساني بالنص الإلهي، فمن أراد أن يعرف النفس الإلهي فليعرف العالم فإنه من عرف نفسه [فقد][٣] عرف ربه الذي ظهر فيه : أي العالم ظهر في نفس الرحمن[٤] الذي نفس الله به عن الأسماء الإلهية ما تجده من عدم ظهور آثارها بظهور آثارها . ما متن على نفسه بما أوجده في نفسه، فأول أثر كان للنّفس إنما كان في ذلك الجناب، ثم لم يزل الأمر ينزل بتنفيس العموم إلى آخر ما وجد .

---

(١)- سورة ص، الآية ٧٤ . وبداية الآية ﴿ **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ** ﴾ .

(٢)- في (ب) نعني .

(٣)- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

(٤)- الرحمن : قال الخطابي، فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلقة في أرزاقهم وأسباب معايشتهم ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر والصالح والطالح . كتاب الأسماء والصفات، البيهقي، ص٨٩ بتصرف .

فالكل في عين النّفس كالضوء في ذات الغلس [١]

والعلم بالبرهان في سلخ النهار لمن نعس

فيرى الذي قد قلته رؤيا تدل على النّفس

فيريحه من كل غم في تلاوته "عبس"

ولقد تجلّى للذي قد جاء في طلب القبس [٢]

فرآه ناراً وهو نور وفي الملوك وفي العسس [٣]

فإذا فهمت مقالتي نفهم[٤] بأنك مبتئس [٥]

لو كان يطلب غير ذا لرآه فيه وما نكس [٦]

وأما هذه الحكمة[٧] العيسوية لما قام لها الحق في مقام "حتى نعلم" ويعلم استفهما عما نسب إليها هل هو حق أم لا مع علمه الأول جهل وقع ذلك الأمر أم لا فقال له﴿ **أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾[٨]، فلابد في الأدب من الجواب للمستفهم لأنه لما[٩] تجلى له في هذا المقام وهذه الصورة اقتضت الحكمة الجواب في التفرقة بعين الجمع، فقال [عيسى][١٠]: وقدم التنزيه ﴿**سُبْحَانَكَ**﴾[١١]، فحدد بالكاف التي تقتضي المواجهة والخطاب ﴿**مَا يَكُونُ لِي**﴾[٨] ، من حيث أن لنفسي

---

[١]- الغلس : ظلمة آخر الليل، الصحاح، الجزء الثالث، ص١٢٩ بتصرف .

[٢]- القبس : شعلة من النار ؛ وكذلك المقباس، الصحاح، الجزء الثالث، ص١٣٤ بتصرف .

[٣]- العسس: عسّ يعسُّ عسّاً وعسساً، أي: طاف بالليل، وهو نفض الليل، الصحاح، الجزء الثالث، ص١١٨ بتصرف.

[٤]- في (ب) و(جـ) نعلم .

[٥]- مبتئس : اليأس تعني القنوطُ، وقد يئس من الشيء بيأس . الصحاح، الجزء الثالث، ص١٧٨ بتصرف .

[٦]- نكس : نكست الشيء أنكسه نكساً، قلبته على رأسه فانتكس، الصحاح، الجزء الثالث، ص١٦٩ بتصرف .

[٧]- في (ب) و(جـ) الكلمة .

[٨]- سورة المائدة، الآية ١١٦ . وبداية الآية:﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ** ﴾ .

[٩]- في (ب) وإذا .

[١٠]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .

[١١]- سورة المائدة، الآية ١١٦ . وبداية الآية :﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ**﴾ .

دونك ﴿أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾[١] أي ما تقتضيه هويتي ولا ذاتي إنه لقول ما ليس بي بحق أي تقتضيه هويتي ولا ذاتي ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [١]، لأنك أنت القائل، ومن قال أمراً فقد علم ما قال، وأنت اللسان الذي أتكلم به كما أخبرنا رسول الله [ﷺ][٢] عن ربّه في الخبر الإلهي فقال :﴿كنت لسانه الذي يتكلم به﴾[٣]. فجعل هويته عين لسان المتكلم، ونسب[٤] الكلام إلى عبده، ثمّ تمّم العبد الصالح الجواب بقوله: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي ﴾[٥]، والمتكلم [هو][٦] الحق، ولا أعلم ما فيها .

فنفى العلم عن هوية (عيسى) من حيث هويته لا من حيث أنّه قائل وذو أثر. ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ ﴾ [٥]، فجاء بالفصل والعماد تأكيداً [للبيان][٧] واعتماداً عليه، إذ لا يعلم الغيب إلاّ الله . ففرق وجمع، ووحّد وكثر، ووسّع وضيّق ثمّ قال متمماً للجواب:﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾[٨]، فنفى أولاً مشيراً إلى أنّه ما هو . ثمّ أوجب القول أدباً مع المستفهم، ولو لم يكن[٩] ذلك لاتّصف بعدم علم الحقائق وحاشاه من ذلك، فقال:﴿ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾[٨]، وأنت المتكلم على لساني وأنت[١٠] لساني . فانظر إلى هذه التنبئة الروحية الإلهية ما ألطفها وأدقّها ؛ ﴿أن أعبدوا الله﴾[١]، فجاء بالاسم (الله) لاختلاف العباد في العبادات واختلاف الشرائح ؛ لم يخص إسماً خاصاً دون اسم، بل جاء

---

[١]– سورة المائدة، الآية ١١٦ . وبداية الآية:﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ .

[٢]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[٣]– لم أجده في كتب السنن وذكر الهندي في كنز العمال في باب في لواحق الإيمان فصل في الصفات رقم ١١٥٣ (١٢٨/١) .

[٤]– في (ب) وينسب .

[٥]– سورة المائدة، الآية ١١٨ .

[٦]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .

[٧]– ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

[٨]– سورة المائدة، الآية ١١٩ . بقية الآية :﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ .

[٩]– في (ب) و(جـ) يفعل .

[١٠]– في (ب) وفي .

بالاسم الجامع للكل . ثمّ قال ﴿**ربّي وربكم**﴾[١]، ومعلوم أنّ نسبته إلى موجود ما بالربوبية ليست عين نسبته إلى موجود آخر، فلذلك فصّل بقوله:﴿**ربّي وربّكم**﴾[١]، بالكنايتين كناية المتكلم وكناية المخاطب . ﴿**إلاّ ما أمرتني به**﴾[١]، فأثبت نفسه مأموراً وليست سوى عبوديته، إذ لا يؤمر إلاّ من يتصوّر منه الامتثال وإن لم يفعل . ولما كان الأمر ينزل بحكم المراتب، لذلك ينصبغ كل من ظهر في مرتبة ما بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة، فمرتبة المأمور لها حكم يظهر في كل مأمور، ومرتبة الأمر [لها][٢] حكم يبدو في كل آمر، فيقول الحق ﴿ **أَقِيمُوا الصَّلاةَ** ﴾[٣]، فهو الآمر والمكلّف والمأمور، ويقول العبد ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي**﴾[٤]، فهو الآمر والحق المأمور، فما يطلب الحق من العبد بأمره هو بعينه يطلبه العبد من الحق بأمره، ولهذا كان كل دعاء مجاباً ولابد، وإن تأخر كما يتأخر بعض المكلفين مما أقيم مخاطباً بإقامة الصلاة فلا يصلي في وقت فيؤخر الامتثال ويصلي في وقت آخر إن كان متمكناً من ذلك . فلابد من الإجابة ولو بالقصد، ثم قال:﴿ **كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾[٥]. ولم يقل على نفسي معهم .

كما قال ربي وربكم﴿ **شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ** ﴾[٦]، لأن الأنبياء شهداء على أممهم ماداموا فيهم ﴿**فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي**﴾[٢] أي رفعتني إليك وحجبتهم عني وحجبتني عنهم ﴿**كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ** ﴾[٢] في غير مادتي، بل في موادهم إذ كنت بصرهم الذي يقتضي المراقبة، فشهود الإنسان [نفسه][٧] شهود الحق [تعالى][٨] إياه . وجعله بالاسم الرقيب لأنه جعل الشهود له فأراد أن يفصل بينه وبين ربه حتى يعلم أنه هو لكونه عبداً وأن

---

[١]- سورة المائدة الآية ١١٩ بداية الآية :﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾

[٢]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[٣]- سورة الأنعام، الآية ٧٢ . وبقية الآية:﴿ **وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾ .

[٤]- سورة نوح، الآية ٣٠. وبقية الآية﴿**وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً**﴾

[٥]- سورة النساء، الآية ١ . بداية الآية:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ** ﴾ .

[٦]- سورة المائدة، الآية ١١٩ . بداية الآية :﴿**مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ** ﴾.

[٧]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

[٨]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) ، (جـ) .

الحق هو الحق لكونه رباً له، فجاء لنفسه بأنه شهيد وفي الحق بأنه رقيب، وقدمهم في حق نفسه فقال ﴿ **عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ** ﴾[1]، إيثاراً لهم في التقدم وأدباً، وأخّرهم في جانب الحق عن الحق في قوله ﴿ **الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ** ﴾[1] لما يستحقه الرب من التقديم بالرتبة، ثم اعلم أن للحق الرقيب الاسم الذي جعله عيسى لنفسه وهو الشهيد في قوله عليهم شهيداً، فقال ﴿ **وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[1] فجاء بكل للعموم و"شيء" لكونه أنكر النكرات .

وجاء بالاسم الشهيد، فهو الشهيد على كل مشهود بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك المشهود . فنبه على أنه تعالى هو الشهيد على قوم عيسى حين قال ﴿ **وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ** ﴾[1] فهي شهادة الحق في مادة عيسوية كما ثبت أنه لسانه وسمعه وبصره، ثم قال كلمة عيسوية ومحمدية : أما كونها عيسوية فإنها قول عيسى بإخبار الله عنه في كتابة، وأما كونها محمدية [فلموقعها][2] من محمدﷺ بالمكان الذي وقعت منه، فقام [بها][3] ليلة كاملة يرددها لم يعدل إلى غيرها حتى مطلع الفجر﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعزِير الْحَكِيمُ**﴾ [4] و "هم" ضمير الغائب كما أن "هو" ضمير الغائب . كما قال وهم الذين كفروا بضمير الغائب، فكان الغيب ستراً لهم عما يراد بالمشهود الحاضر، فقال ﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ** ﴾ [4]، بضمير الغائب وهو عين الحجاب الذي هم فيه عن الحق فذكرهم الله قبل حضورهم حتى إذا حضروا تكون الخميرة قد تحكمت في العجين فصيرته مثلها ﴿ **فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ** ﴾[4] فأراد الخطاب للتوحيد الذي كانوا عليه . ولا ذلة أعظم من ذلة العبيد لأنهم لا تصرف لهم في أنفسهم، فهم

---

[1]- سورة المائدة الآية ١١٩ بداية الآية :﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾

[2]- في (ب) فلوقوعها .

[3]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[4]- سورة المائدة، الآية ١٢٠ .

بحكم ما يريده بهم سيدهم ولا شريك له فيهم فإنه قال ﴿عِبَادُكَ ﴾[1] فأفرد، والمراد بالعذاب إذ لا لهم ولا أذل منهم لكونهم عباداً . فذواتهم تقتضي أنهم أذلاء، فلا تذلهم فإنك لا تذلهم بأدون مما هم فيه من كونهم عبيداً ﴿ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[1] أي تسترهم عن إيقاع العذاب الذي يستحقونه بمخالفتهم أي تجعل لهم غفراً يسترهم عن ذلك ويمنعهم فيه . ﴿ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعزيز الْحَكِيمُ﴾ [1]، أي المنبع الحمي . وهذا الاسم إذا أعطاه الحق لمن أعطاه من عباده تسمى الحق المعز[2]، والمعطي له هذا الاسم العزيز[3]. فيكون منبع الحمي عما يريد به المنتقم والمعذب من الانتقام والعذاب . وجاء بالفصل والعماد أيضاً تأكيداً للبيان ولتكون [هذه][4] الآية على مساق واحد في قوله ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[5]، وقوله ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾[6]، فجاء أيضاً ﴿ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعزيز الْحَكِيمُ﴾[1] فكان سؤالاً عن النبي عليه السلام وإلحاحاً منه على ربه في المسيئلة[7] ليلته الكاملة إلى طلوع الفجر يرددها طلباً للإجابة، فلو سمع الإجابة في أول سؤال[8] ما كرّر . فكان الحق يعرض [عليه][9] فصول ما استوجبوا به العذاب عرضاً مفصلاً فيقول له في كل عرض وعين عين ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ

---

[1]- سورة المائدة، الآية ١٢٠

[2]- المعز : المعز جل جلاله، والمذل جل جلاله، هما اسمان من أسماء الله الحسنى معناهما أن طرفي الأمور بيده سبحانه يعز من يشاء ويذل من يشاء كتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، جمع وترتيب الراجي رحمة ربه الجواد أحمد عبد الجواد ، قراه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص٧٤ بتصرف .

[3]- العزيز : (العزيز جل جلاله) : ومعناه الغالب على أمره المتفرد بالعزّة والجلال يُعز من يشاء ويذل من يشاء، كتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، د. أحمد عبد الجواد، د. عبد الرحيم محمود، ص٣٧ بتصرف .

[4]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) و(جـ) .

[5]- سورة المائدة، الآية ١١١ . بداية الآية:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا ﴾ .

[6]- سورة المائدة، الآية ١١٩ . بقية الآية:﴿ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

[7]- في (ب) و(جـ) المسألة .

[8]- في (ب) سؤاله .

[9]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

الْعزيز الْحَكِيمُ﴾[١]. فلو رأى في ذلك العرض ما يوجب تقديم الحق وإيثار جنابه لدعا عليهم لا لهم. فما عرض[٢] عليه إلا ما استحقوا به ما تعطيه هذه الآية من التسليم لله والتعريض لعفوه. وقد ورد أن الحق إذا أحب صوت عبده في دعائه إياه أخر الإجابة عنه حتى يتكرر ذلك منه حباً فيه لا إعراضاً عنه، ولذلك[٣] جاء بالاسم الحكيم[٤]، والحكيم هو الذي يضع الأشياء مواضعها ولا يعدل بها عما تقتضيه وتطلبه حقائقها بصفاتها، فالحكيم) العليم بالترتيب فكان ﷺ بترداد هذه الآية على علم عظيم من الله تعالى . فمن تلا [هذه الآية][٥] فهكذا يتلو، وإلا فالسكوت أولى به . وإذا وفق الله عبداً إلى النطق بأمر ما فما وفقه الله إليه إلا وقد أراد إجابته فيه وقضاء حاجته، فلا يستبطئ أحد ما يتضمنه ما وفق له، وليثابر مثابرة رسول الله ﷺ على هذه الآية في جميع أحواله حتى يسمع بأذنه أو سمعه كيف شئت أو كيف أسمعك الله الإجابة، فإن جازاك بسؤال اللسان أسمعك بأذنك، وإن جازاك بالمعنى أسمعك بسمعك .

---

(١)–سورة المائدة، الآية ١٢٠

(٢)– في (ب) أعرض .

(٣)– في (ب) كذلك .

(٤)– الحكيم : (الحكيم جل جلاله) ومعناه : أنه ذو الصفح والأناة، الذي لا يعجل مع المقدرة، فلا يستفره غضب ولا يستحقه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، كتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، أحمد عبد الجواد، عبد الحليم محمود، ص٨٨ بتصرف .

(٥)– ما بين المعقوفين سقط من (جـ) .

فص حكمة رحمانية في كلمة (سليمانية)[١]

﴿ إِنَّهُ ﴾[٢] يعني الكتاب من سليمان ؛﴿ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ ﴾[٢] أي مضمون الكتاب :﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾[٢] فأخذ بعض الناس في تقديم اسم سليمان على اسم الله [تعالى][٣] ولم يكن كذلك . وتكلموا في ذلك مما[٤] لا ينبغي مما لا يليق بمعرفة سليمان عليه السلام بربه . وكيف يليق ما قالوه وبلقيس[٥] تقول فيه ﴿أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [٦]، أي يكرم عليها . فإنما[٧] حملهم على ذلك ربما تمزيق كسرى[٨] كتاب رسول الله ﷺ ؛ وما مزقه حتى قرأه كلّه وعرف مضمونه، فكذلك كانت تفعل بلقيس لو لم توفق لما وفقت له، فلم يكن يحمي الكتاب عن الأحراق لحرمة صاحبه تقديم اسمه [عليه السلام][٩] على اسم الله عز وجل ولا تأخيره . فأتى سليمان بالرحمتين : رحمة الامتنان ورحمة الوجوب اللتان[١٠] هما الرحمن الرحيم . مامتن بالرحمن وواجبه[١١] بالرحيم . وهذا الوجوب من الامتنان، فدخل الرحيم في الرحمن دخول تضمن فإنه كتب على نفسه الرحمة

---

[١]- (سليمان) :(سليمان) عليه السلام، قال الحافظ ابن عساكر: هو (سليمان) بن داود وابن سينا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عم نادب بن أرم بن حصرون بن فارض بن يهود وابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي الربيع نبي الله ابن نبي الله . قصص الأنبياء، للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي، تحقيق: صدقي جميل العطار، ص٤٧٤ بتصرف .

[٢]- سورة النمل، الآية٣٠ .

[٣]- ما بين المعقوفين سقط من (أ).

[٤]- في (ب) و(جـ) بما .

[٥]- بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل، من بني يعفر بن سكسك، منجمير : ملكة سبأ يمانية من أهل مأرب، أشير إليها في القرآن الكريم، الأعلام، الزركلي، المجلد الثاني، ص٧٣ بتصرف .

[٦]- سورة النمل، الآية ٢٩ . بداية الآية:﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي ﴾ .

[٧]- في (ب) و(جـ) وإنما .

[٨]- كسرى : هو ابن برويز بن هرمز بن أنو شروان، وهو كسرى الكبير المشهور، ملك الفرس، كتاب السيرة النبوية من فتح الباري، لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني جمع وتحقيق الدكتور محمد الأمين محمود بن أحمد الحكني ، دار ابن حزم، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٢٩٦ بتصرف .

[٩]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

[١٠]- في (ب) اللتين .

[١١]- في (جـ) وأوجب .

[سبحانه][1] ليكون ذلك للعبد بما ذكره الحق من الأعمال التي يأتي بها هذا العبد حقاً على الله تعالى أوجبه له على نفسه يستحق بها هذه الرحمة أعنى رحمة الوجوب . ومن كان من العبيد بهذه المثابة فإنه يعلم من هو العامل فيه[2]. والعمل مقسم على ثمانية أعضاء من الإنسان . وقد أخبر الحق أنه تعالى هوية كل عضو منها، فلم يكن العامل غير الحق، والصورة للعبد، والهوية مدرجة فيه أي في اسمه لا غير لأنه تعالى عين ما ظهر . وسمي[3] خلقاً وبه كان الاسم الظاهر [4] والآخر [5] للعبد، وبكونه لم يكن ثم كان. ويتوقف ظهور عليه وصدور العمل منه كان الاسم الباطن[6] والأول[7].

فإذا رأيت الخلق رأيت الأول والآخر والظاهر والباطن . وهذه معرفة لا يغيب عنها سليمان عليه السلام، بل هي من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، يعني الظهور به في عالم الشهادة . فقد أوتي محمد ﷺ ما أوتي سليمان، وما ظهر به : فمكّنه الله تعالى تمكين قهر من العفريت الذي جاءه بالليل ليفتك به فهّم بأخذه وربطه بسارية من سواري المسجد حتى يصبح فتلعب به ولدان المدينة، فذكر دعوة سليمان عليه السلام فرده [الله][8] خاسئاً. فلم يظهر عليه السلام بما أقدر عليه وظهر بذلك سليمان. ثم قوله "ملكاً" فلم يعم، فعلمنا أنه يريد ملكاً ما .

---

[1]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

[2]- في (ب) و(جـ) منه .

[3]- في (ب) يسعى .

[4]- الظاهر : ما يبدو من الشيء في مقابل ما هو عليه في ذاته . المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، ص٢٥٦ بتصرف .

[5]- الآخر : "الآخر جل جلاله" ومعناه : أن ليس بعده شيء فهو سبحانه أوّل بلا ابتداء، وآخرٌ بلا انتهاء . كتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، أحمد عبد الجواد، عبد الحليم محمود، ص١٦٦ بتصرف .

[6]- الباطن: هو علم السرائر والخفيات، وقيل هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم، وقيل هو العالم بكل ما بطن، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الأول، ص١٩٤ بتصرف .

[7]- الأول: قال الحليمي رحمه الله: الأول هو الذي لا قبل له، كتاب الأسماء والصفات للإمام الحافظ أبي بكر البيهقي، ص٣٢ بتصرف .

[8]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

ورأيناه قد شورك في كل جزء من الملك الذي أعطاه الله، فعلمنا أنه ما اختص إلا بالمجموع من ذلك، وبحديث العفريت، أنه ما اختص إلا بالظهور . وقد يختص بالمجموع والظهور، ولو لم يقل ﷺ في حديث العفريت "فأمكنني الله منه" لقلنا إنه لما همّ بأخذه ذكّره الله دعوة سليمان ليعلم أنه لا يقدره الله على أخذه فرده الله خاسئاً. فلما قال فأمكنني الله منه علمنا أن الله تعالى قد وهبه التصرف فيه . ثم إن الله ذكّره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه، فعلمنا من هذا أن الذي لا ينبغي لأحد من الخلق بعد سليمان الظهور بذلك في العموم . وليس غرضنا من هذه المسيئلة[1] إلا الكلام والتنبه على الرحمتين اللتين ذكرهما سليمان في الاسمين اللذين تفسيرهما بلسان العرب الرحمن الرحيم. فقيد رحمة الوجوب وأطلق رحمة الامتنان في قوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[2] حتى الأسماء الإلهية [النسب[3] الربانية][4] أعني حقائق النسب، فامتن عليها بنا فنحن [نتيجة][5] رحمة الامتنان بالأسماء الإلهية والنسب الربانية، ثم أوجبها على نفسه بظهورنا لنا وأعلمنا أنه هويتنا لنعلم أنه ما أوجبها على نفسه إلا لنفسه .

فما خرجت الرحمة عنه . فعلى من امتن وما ثم إلا هو ؟ إلا أنه لابد من حكم لسان التفصيل لما ظهر من تفاضل الخلق في العلوم، حتى يقال إن هذا أعلم من هذا مع

---

[1]- في (ب) و(جـ) المسألة .

[2]- سورة الأعراف، الآية ١٥٦ .بقية الآية:﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

[3]- النسب : هي صلة الخلق بالحق، وهي صلة معنوية لا حسية، فالحس طبيعي العنصر، والجوهر الإنساني متميز عن الحس الحيواني، وإن كان مجموعها هو الإنسان، النسبة حبل حفي به لمسك الحق الخلق فيقلبه ذات اليمن وذات الشمال كيف يشاء .

والنسبة عين الجبروت، لأن فيها إشعاع الحق المتمثل عياناً بعد ذلك، النصوص في مصطلحات التصوف، محمد غازي عرابي، دار قتيبة ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م ، ص٣٣٠ بتصرف .

[4]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) و(جـ) .

[5]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

أحديـة العين . ومعنـاه معنـى نقص تعلق الإرادة عن تعلق العلم، فهذه مفاضـلة فـي الصفات الإلهيـة [1] وكمـال تعلق الإرادة وفضـلها وزيادتها علـى تعلق القدرة . وكذلك السمع والبصر الإلهي .

وجميع الأسماء الإلهية على درجات في تفاضل بعضها على بعض، كذلك تفاضل ما ظهر في الخلق من يقال هذا أعلم من هذا مع أحدية العين . وكما أن كل اسم إلهي إذا قدمته سميته بجميع الأسماء ونعتّه بها، كذلك فيما يظهر من الخلق فيه أهلية كل ما فوضل به، فكل جزء من العالم مجموع العالم، أي هو قابل للحقائق متفرقات العالم كلـه، فـلا يقدح قولنـا إن زيداً دون عمرو فـي العلـم أن تكون هويـة الحـق عـين زيد وعمرو، وتكـون فـي عمرو أكمل وأعلم منـه فـي زيـد، كمـا تفاضـلت الأسماء الإلهيـة وليست غير الحق، فهو تعالى من حيث هو عالم أعم في التعلق من حيث ما هو مريد وقادر، وهو هو ليس غيره . فلا تعلمه هنا يا ولـي ويجهله هنا، وتثبته هنا وتنفيه هنا إلا إن أثبتّه بالوجه الذي أثبت نفسـه، ونفيته عن كذا بالوجه الذي نفى نفسه كالآيـة الجامعة للنفي والإثبات في حقه حين قال ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾[2] فنفـي، ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[2] فأثبت بصفته تعم كل سامع بصير من حيوان، وما ثم إلا حيوان إلا أنه بطن في الدنيا عن إدراك بعض النـاس، وظهر في الآخرة لكل النـاس، فإنها الدار الحيوان، وكذلك الدنيا إلا أن حياتها مستورة عن بعض العباد ليظهر الاختصاص والمفاضلة بين عباد الله بما يدركونه من حقائق العالم .

---

[1]- الصفات الإلهية : صفات الله على الحقيقة هو بها موصوف، وهي على أربعة أقسام : فقسم منها صفات جمال كالعليم والرحيم والسلام والمؤمن والباري والمصور، وقسم منها صفات جلال كالكبير والمتعالي والعزيز والعظيم والجليل والقهار، وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهي صفات الكمال، كالرحمن والملك والرب والمهيمن والخالق والسميع والبصير والولي والأول والآخر والظاهر والباطن وليس كمثله شيء، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص١٤٦ بتصرف .

[2]- سورة الشورى، الآية ٩ . بقية الآية:﴿ **وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ .

فمن عن إدراكه كان الحق فيه أظهر في الحكم ممن ليس له ذلك العموم . فلا تحجب بالتفاضل وتقول لا يصح كلام من يقول إن الخلق هوية الحق بعد ما رأيتك التفاضل في الأسماء الإلهية التي لا تشك [أنت][1] أنها هي الحق ومدلولها المسمى بها وليس إلا الله تعالى، ثم إنه كيف قدم[2] سليمان اسمه على اسم الله كما زعموا وهو من جملة من أوجدته الرحمة، فلابد أن يتقدم الرحمن الرحيم ليصح استناد المرحوم. هذا عكس الحقائق : تقديم من يستحق التأخير وتأخير من يستحق التقديم في الموضع الذي يستحقه، ومن حكمة بلقيس وعلو علمها كونها لم تذكر من ألقى إليها الكتاب، [وما][3] عملت ذلك إلا لتعلِّم أصحابها أن لها اتصالاً إلى أمور لا يعلمون طريقها، وهذا من التدبير الإلهي في الملك، لأنه إذا جهل طريق الإخبار الواصل للملك خاف أهل الدولة على أنفسهم في تصرفاتهم، فلا يتصرفون إلا في أمر إذا وصل إلى سلطانهم عنهم يأمنون غائلة ذلك التصرف . فلو تعين لهم على يدي من تصل[4] الأخبار إلى ملكهم لصانعوه وأعظموا له الرَّشا حتى يفعلوا ما يريدون ولا يصل [ذلك][5] إلى ملكهم . فكان قولها "ألقي إليَّ [كتاب][6]" ولم تسم من ألقاه سياسة منها أورثت الحذر منها في أهل مملكتها وخواص مدبّريها، وبهذا استحقت التقدم عليهم .

وأما فضل العالم من الصنف الإنساني على العالم من الجن بأسرار التصريف وخواص الأشياء، فمعلوم بالقدر الزماني، فإن رجوع الطرف إلى الناظر به أسرع من [قيام][7] القائم من مجلسه، لأن حركة البصر في الإدراك إلى ما يدركه أسرع من حركة الجسم

---

(1)- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

(2)- في (ب) و(جـ) يقدم .

(3)- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

(4)- في (ب) يصل .

(5)- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

(6)- ما بين المعقوفين سقط من (ب) و(جـ) .

(7)- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

فيما يتحرك منه، فإن الزمان [1] الذي يتحرك فيه البصر [هو][2] عين الزمان الذي يتعلق ببصره مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور، فإن زمان فتح البصر زمان تعلقه بفلك الكواكب الثابتة[3]، وزمان رجوع طرفه إليه هو عين زمان عدم إدراكه . والقيام من مقام الإنسان ليس كذلك، أي ليس له هذه السرعة، فكان أصف ابن برخيا[4].

أتم في العمل من الجن، فكان عين قول أصف بن برخيا عين الفعل في الزمن الواحد. فرأى في ذلك الزمان بعينه سليمان عليه السلام عرش بلقيس مستقراً عنده لئلا يتخيل أنه أدركه وهو في مكانه من غير انتقال، ولم يكن عندنا باتحاد الزمان انتقال، وإنما كان إعدام وإيجاد من حيث لا يشعر أحد بذلك إلا من عرَّفه وهو قوله تعالى:﴿ **بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴾[5]، ولا يمضي عليهم وقت لا يرون فيه ما هم راءون له .

وإذا كان هذا كما ذكرناه، فكان زمان عدمه "أعني عدم العرش" من مكانه عين وجوده عند سليمان، من تجديد الخلق مع الأنفاس، ولا علم لأحد بهذا القدر، بل الإنسان لا يشعر به من نفسه أنه في كل نفس لا يكون ثم يكون . ولا تقل "ثم" تقتضي [المهلة][6]، فليس ذلك بصحيح وإنما "ثم" تقتضي تقدم الرتبة العلية عند العرب في مواضع مخصوصة كقول الشاعر .

*** كهز الرديني [7] ثم اضطرب ***

---

(1)- الزمان : الوقت كثيره وقليله : وهو المدة الواقعة بين حادثتين أولهما سابقة وثانيهما لاحقة، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الأول، ص٦٣٦ بتصرف .

(2)- ما بين المعقوفين سقط من (ب) و(جـ) .

(3)- الكواكب الثابتة : هو الزمان الذي لا يقبل الانقسام في الخارج لصغره ويقبله في الوهم المسمى بالزمان الحاضر لا الذي هو نهاية الماضي وبداية المستقبل، فإن ذلك عدمي وهذا وجودي ولفظ الآن يطلق عليها بالاشتراك اللفظي، شرح القاشاني على نصوص الحكم ، ص٢٣٨ بتصرف .

(4)- أصف ابن برخيا: هو اصف كاتب (سليمان)، وكذا روى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان أنه أصف بن برخيا وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم، وقال قتادة كان مؤمناً من الإنس واسمه أصف، وكذا قال أبو صالح والضحاك وقتادة أنه كان اسمه أسطوم، وقال قتادة في رواية عنه كان اسمه بليخا، وقال زهير بن محمد هو رجل من الإنس يقال له ذو النور. وزعم عبد الله بن لهيعة أنه الخضر وهو غريب جداً، كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق:طه عبدالرؤوف سعد، الجزء الثالث، ص١٢٣ بتصرف .

(5)- سورة ق، الآية ١٥ . بداية الآية:﴿ **أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ** ﴾ .

(6)- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

(7)- الرديني : الرُّدنُ بالضم : أصل الكُمِّ، يقال : قميصٌ واسع الرُّدْنِ، الصحاح، الجزء الخامس، ص٥٥٠ بتصرف.

وزمان الهز عين زمان اضطرب المهزوز بلا شك . وقد جاء بثم ولا مهلة ، كذلك تجديد الخلق مع الأنفاس، زمان العدم زمان وجود المثل [١] كتجديد الأعراض [٢] في دليل الأشاعرة[٣]. فإن مسيئلة[٤] حصول عرش بلقيس من أشكال المسائل إلا عند من عرف ما ذكرناه آنفاً في قصته . فلم يكن لآصف من الفضل في ذلك إلا حصول التجديد في مجلس سليمان عليه السلام . فما قطع العرش مسافة، ولا زويت له أرض ولا خرقها لمن فهم ما ذكرناه . وكان ذلك على يدي بعض أصحاب[٥] سليمان ليكون أعظم لسليمان عليه السلام في نفوس الحاضرين من بلقيس وأصحابها .

وسبب ذلك كون سليمان هبة الله تعالى لداود[٦] من قوله تعالى:﴿ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[٧]، والهبة عطاء الواهب بطريق الإنعام لا بطريق الجزاء الوفاق والاستحقاق فهو النعمة السابقة والحجة البالغة والضربة الدامغة . وأما علمه فقوله تعالى:﴿ **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ** ﴾[٨] مع نقيض [الحكم][١] وكلا أتينا[٢] حكماً وعلماً . فكان

---

[١]- المثل : هو الفكر من حيث تجلية في قوانينه الحية، وهو قوة لا صورة ويدل على الصورة الكاملة التي لا تتحقق تحقيقاً نهائياً، فهو حد غائي تتجه إليه من غير أن نبلغه ووجوده ليس شبيهاً بوجود الموضوع الخارجي، المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الجزء الثالث، ص٣٤٠ بتصرف .

[٢]- الأعراض : جمع عرض وهو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل يقوم به، كتاب التعريفات للجرجاني، ص١٩٣ بتصرف .

[٣]- الأشاعرة : فرقة انفصلت عن المعتزلة لموقفها المتطرف من الفقهاء والمحدثين، وما تبع ذلك من انشقاقات في صفوف المسلمين، أسسها أبو الحسن على يد إسماعيل الأشعري، كانت موقفاً وسطاً بين أصحاب العقل وأصحاب النص، قاموس المذاهب والأديان، د.حسين علي حمد، دار الجيل بيروت، ص٣٨ بتصرف .

[٤]- في (ب) و(ج) مسألة .

[٥]- في (ب) اتباع .

[٦]- داود : داوود عليه السلام، هو داود بن إيشا بن عويد بن عامر بن (سليمان) بن نحشون بن عوي نادب بن ارم بن حصرون فارض بن يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عبد الله ونبيه وخليفته في الأرض بيت المقدس عاش مائة سنة، قصص الأنبياء، للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي، تحقيق الشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٤٢٥ بتصرف .

[٧]- سورة ص ، الآية ٢٩ ، بقية الآية ﴿ **نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾ .

[٨]- سورة الأنبياء، الآية ٧٨ ، بقية الآية ﴿**وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ**﴾.

علم داود علماً مؤتى أتاه الله وعلم سليمان علم الله في المسيئلة[3] إذ كان الحاكم بلا واسطة . فكان سليمان ترجمان حق في مقعد صدق . كما أن المجتهد المصيب لحكم الله الذي يحكم به الله في المسألة لو تولاها بنفسه أو بما يوحي به لرسوله له أجران، والمخطئ لهذا الحكم المعين له أجر مع كونه علماً وحكماً .

فأعطيت هذه الأمة المحمدية رتبة سليمان عليه السلام في الحكم، ورتبة داود عليه السلام . فما أفضلها من أمة . ولما رأت بلقيس عرشها مع علمها ببعد المسافة واستحالة انتقاله في تلك المدة عندها، **﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾**[4] وصدقت بما ذكرناه من تجديد الخلق بالامتثال وهو هو، وصدق الأمر، كما أنك زمان التجديد عين ما أتت في الزمان الماضي . ثم أنه من كمال علم سليمان التنبيه الذي ذكره في الصرح فقيل لها:**﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾**[5] وكان صرحاً أملس لا أمت[6] فيه من زجاج. **﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾**[6] أي ماء **﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾**[6] حتى لا يصيب الماء ثوبها . فنبهها بذلك على أن عرشها الذي رأته من هذا القبيل. وهذا غاية الإنصاف . فإنه أعلمها بذلك إصابتها في قولها:**﴿ كَأَنَّهُ هُوَ﴾**[7] فقالت عن ذلك **﴿ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾** [8]. أي إسلام سليمان **﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾**[9].

---

[1]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ب) .

[2]- في (ب) و(جـ) أتاه الله .

[3]- في (ب) و(جـ) المسألة .

[4]- سورة النمل ، الآية ٤٣ ، بداية الآية:**﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ﴾** .

[5]- سورة النمل ، الآية ٤٥ ، بداية الآية:**﴿ قِيلَ لَهَا﴾** .

[6]- أمت : المكان المرتفع، الصحاح، الجزء الثاني، ص٣٦٠ بتصرف .

[7]- سورة النمل ، الآية ٤٣ ، بقية الآية :**﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾** .

[8]- سورة النمل، الآية ٤٦ ، بداية الآية:**﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ﴾** .

فما انقادت لسليمان وإنما انقادت لله رب العالمين، وسليمان من العالمين فما تقيدت في انقيادها كما لا تتقيد الرسل في اعتقادها في الله، بخلاف فرعون[١] فإنه قال ﴿**رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**﴾ [٢]، وإن كان يلحق بهذا الانقياد البلقيسي من وجه، ولكن لا يقوى قوته قوته فكانت أفقه من فرعون في الانقياد لله وكان فرعون تحت حكم الوقت حيث قال: ﴿**آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ**﴾[٣]. فخصص، وإنّما خصص لما رأى السحرة قالوا في إيمانهم بالله :﴿**رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**﴾[٢]. فكان إسلام بلقيس إسلام سليمان إذ قالت :﴿**مَعَ سليمان**﴾[٤]، فتبعته . فما يمر بشيء من العقائد إلاّ مرت به معتقدة ذلك .

كما نحن على الصراط المستقيم الذي الرب عليه لكون نواصينا في يده ويستحيل مفارقتنا إياه . فنحن معه بالتضمين، وهو معنا بالتصريح [٥]، فإنه قال ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ**﴾[٦]، ونحن معه بكونه أخذاً نواصينا . فهو تعالى مع نفسه حيثما مشي بنا من صراطه . فما أحد من العالم إلا على صراط مستقيم، وهو صراط الرب تعالى، وكذا[٧] علمت بلقيس من سليمان فقال تعالى:﴿ **لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٢]، وما خصصت عالماً من

---

[١]- فرعون : هو الوليد بن مصعب بن الريان ، وكان ملك القبط وكنيته (أبو مرة) . وعن ابن المنكدر قال: عاش فرعون ثلاثمائة سنة ، وعن علي بن أبي طلحة : أن فرعون كان قبطياً ولد زنا . كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن ، تفسير سلفي أثري خالٍ من الإسرائيليات والجدليات المذهبية والكلامية يغني عن جميع التفاسير ولا تغني جميعها عنه . تأليف السيد الإمام العلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحُسيني القنوجي البخاري المتوفي سنة ١٣٠٧هـ ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، المجلد الثاني ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م ، ص٥٥٥ بتصرف .

[٢]- سورة الأعراف، الآية ١٢١ .

[٣]- سورة يونس، الآية ٩٠ . بقية الآية:﴿ **وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ .

[٤]- سورة النمل، الآية ٤٦ .

[٥]- التصريح : هو خلاف التعريض، وهو الإظهار والكشف . الصحاح، الجزء الأول، ص٥٦٢ بتصرف .

[٦]- سورة الحديد، الآية ٤ ، بقية الآية :﴿ **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ .

[٧]- في (ب) لذا .

عالم . وأما التسخير الذي اختص به سليمان وفضّل به غيره وجعله الله له من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده فهو كونه عن أمره . فقال [تعالى][1]: ﴿ **فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ** ﴾ [2]. فما هو من كونه تسخيراً، فإن الله يقول في حقنا كلنا من غير تخصيص ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ** ﴾[3]، وقد ذكر تسخير الرياح والنجوم وغير ذلك ولكن لا عن أمرنا بل عن أمر الله. فما اختص سليمان، إن عقلت إلا بالأمر من غير جمعية[4] ولا همة بل بمجرد الأمر، وإنما قلنا ذلك لأن نعرف أن أجرام العالم تنفعل لهمم[5] النفوس إذا أقيمت في مقام الجمعية . وقد عاينا ذلك في هذا الطريق، فكان من سليمان مجرد التلفظ بالأمر لمن أراد تسخيره من غير همة ولا جمعية . واعلم أيدنا الله وإياك بروح منه، أن مثل هذا العطاء إذا حصل للعبد أي عبد كان فإنه لا ينقصه ذلك من ملك آخرته، ولا يحسب عليه، مع كون سليمان عليه السلام طلبه من ربه تعالى . فيقتضي ذوق الطريق أن يكون قد عَجِّل له ما ادخر لغيره ويحاسب به إذا أراده في الآخرة. فقال الله تعالى له :﴿ **هَذَا عَطَاؤُنَا** ﴾[6]. ولم يقل لك ولا لغيرك ﴿**فَامْنُنْ**﴾[7] أي أعط ﴿ **أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾[7]، فعلمنا من ذوق الطريق أن سؤاله ذلك كان عن أمر ربه والطلب إذا وقع عن الأمر

---

[1]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .

[2]- سورة ص، الآية ٣٥ ، بقية الآية :﴿ **رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ** ﴾ .

[3]- سورة الجاثية، الآية ١٢ ، بقية الآية:﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ .

[4]- جمعية : اجتماع الهم في التوجه إلى الله تعالى والاشتغال به عما سواه، وبإزائها التفرقة، وهي توزع الخاطر للاشتغال بالخلق، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٦٨ بتصرف .

[5]- في (ب) لهم .

[6]- سورة ص، الآية ٣٨ .

الإلهي كان الطالب له الأجر التام على طلبه . والبارئ[١] تعالى إن شاء قضى حاجته فما طلب منه، إن شاء أمسك، فإن العبد قد وفّى ما أوجب الله عليه من امتثال أمره فيما سأل ربه فيه، فلو سأل ذلك من نفسه عن غير أمر ربه له بذلك لحسابه به . وهذا سار في جميع ما يسأل فيه الله تعالى، كما قال لنبيه محمد ﷺ تعالى:﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً** ﴾[٢].

فامتثل أمر ربه فكان يطلب الزيادة من العلم حتى كان إذا سيق له لبن يتأوله [٣] علماً كما تأول رؤياه لما رأى في النوم أنه أوتي بقدح لبن فشربه وأعطى فضله عمر بن الخطاب[٤]. قالوا فما أوّلته قال العلم . وكذلك لما أُسري به أتاه الملك بإناء فيه لبن وإناء فيه خمر فشرب اللبن فقال له الملك أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك، فاللبن متى ظهر فهو صورة العلم، فهو العلم تمثل في صورة اللبن كجبريل تمثل في صورة بشر سويّ لمريم، ولما قال عليه السلام :"الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا"[٥]. نبّه على أنه كل ما يراه الإنسان في حياته الدنيا إنما هو بمنزلة الرؤيا للنائم : خيال فلابد من تأويله .

إنما الكون خيال   وهو حق في الحقيقة

---

[١]- الباري جل جلاله، ومعناه : المبري والمطهر لا مشاج الخلق الأوّل لعبده المؤمن من الشرك، كتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها أحمد عبد الجواد ، قراه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، ص٤٧ بتصرف .

[٢]- سورة طه، الآية ١١١ ، بداية الآية:﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ** ﴾ .

[٣]- يتأوله : التأويل في الأصل : الترجيع .

وفي الشرع : صرف اللفظ من معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٧٢ بتصرف .

[٤]- عمر : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي وكنيته أبو حفص . وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، كتاب الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه . حققه وعلق عليه: محمد أمين صناوى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت : لبنان، ص١٧ .

[٥]- قال العجلوني في كشف الخفاء (٢٨٠/٢) هو من قول علي بن أبي طالب لكن عزاه الشعراوي في الطبقات لسهل التستري .

والذي يفهم هذا حاز أسرار الطريقة [1]

فكان ﷺ إذا قدِّم له لبن قال :"اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه"[2] لأنه كان يراه صورة العلم، وقد أمر بطلب الزيادة من العلم، وإذا قدم له غير اللبن قال اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه . فمن أعطاه الله ما أعطاه بسؤال عن أمر إلهي فإن الله لا يحاسبه به في الدار الآخرة، ومن أعطاه الله ما أعطاه بسؤال عن غير أمر إلهي فالأمر فيه إلى الله، إن شاء حاسبه وإن شاء لم يحاسبه . وأرجو من الله في العلم خاصة أنه لا يحاسبه به . فإنّ أمره لنبيه ﷺ يطلب الزيادة من العلم عين أمره لأمته فإن الله يقول:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [3]. وأي أسوة أعظم من هذا التأسّي لمن عقل عن الله تعالى . ولو نبّهنا على المقام لـ سليمان على تمامه لرأيت أمراً يهولك الاطلاع عليه فإن أكثر علماء هذه الطريقة جهلوا حال سليمان ومكانته وليس الأمر كما زعموا .

[1]- الطريقة : هي مجموعة القواعد والرسوم التي يصنعها المشايخ لبلوغ المريدين الغاية من التصوف . وهي التحقق بالحق سبحانه وتعالى، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص١٥٨ بتصرف .

[2]- رواه الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا أكل طعاماً رقم ٣٤٥٥ (٥٠٦/٥) وقال "هذا حديث حسن" وابن ماجة في سننه ، كتاب الأطعمة ، باب اللبن رقم ٣٣٢٢ (١١٠٣/٢) .

[3]- سورة الأحزاب، الآية ٢١ ، بقية الآية:﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ .

فص حكمة وجودية[1] في كلمة داودية

إعلم أنه لما كانت النبوة والرسالة اختصاصاً إلهياً ليس فيها شيء من الاكتساب [2]: أعني نبوة التشريع، كما كانت عطايا تعالى لهم [عليهم السلام][3] من هذا القبيل مواهب ليست جزء . ولا يطلب عليها منهم جزاء، فإعطاؤه إياهم على طريق الإنعام والافضال، فقال تعالى:**﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾**[4].

يعني لإبراهيم الخليل عليه السلام، وقال في أيوب[5] . **﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾**[6]. وقال في حق موسى [7] **﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً ﴾**[8].إلى

---

[1]- الوجودية : الوجودية بالمعنى العام هي إبراز قيمة الوجود الفردي وهي مذهب . والوجودية بالمعنى الخاص هي : المذهب الذي عرضه (سارتر) وخلاصة هذا المذهب : أن الوجود متقدم على الماهية ، وأن الإنسان مطلق الحرية في الاختيار ، وأن الماهية متقدمة على الوجود ، وأن الوجود أمر زائد على الماهية ، المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، الجزء الثاني ، ص٥٦٥ بتصرف .

[2]- الاكتساب : الاكتساب في علم النفس مقابل للمباشر ، والأولي ، والفطري ، وهو ما يضاف إلى طبيعة الفرد بطريقة النشاط التلقائي والتجربة والتدريب ، والإدراكات المكتسبة هي الإدراكات المقابلة للإدراكات الطبيعية . والعلم المكتسب هو العلم الذي يحصل بالنظر العقلي والجهد الشخصي ، وهو مقابل عند المتصوفين للعلم اللدني الذي يحصل للنفس بالكشف ، المعجم الفلسفي ، د.جميل صليبا ، الجزء الثاني ، ص٤١٤ بتصرف .

[3]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[4]- سورة الأنعام، الآية ٨٥ ، بقية الآية:**﴿ كُلّاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾** .

[5]- أيوب : أيوب عليه السلام : قال ابن إسحاق : كان رجلاً من الروم، وهو أيوب بن موسى بن رازخ بن العصيم بن إسحاق بن إبراهيم الخليل .

وقال غيره : هو أيوب بن موسى بن عويل بن العصيم بن إسحاق بن يعقوب وقيل "رحمة" بنت افرائيم، وقيل "ليا" بنت منشا : بن يوسف بن يعقوب وهذا أشهر، وقد ذكر الله جرير وغيره من علماء التاريخ : أن أيوب عليه السلام لما توفي كان عمره ثلاثاً وتسعين سنة، قصص الأنبياء للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي ، تحقيق الشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٢٥٥ بتصرف .

[6]- سورة ص، الآية ٤٢ ، بقية الآية :**﴿ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾** .

[7]- موسى عليه السلام بن عمران بن فاهت بن عازر بن لأوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، قصص الأنبياء للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق الشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٢٨٠ بتصرف .

[8]- سورة مريم، الآية ٥٢ .

مثل ذلك . فالذي تولاهم أولاً هو الذي تولاهم في عموم أحوالهم أو أكثرها، وليس إلا اسمه الوهاب[١]. وقال في حق داود ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً** ﴾[٢]، فلم يقرن به جزاء يطلبه منه، ولا أخبر أنه أعطاه هذا الذي ذكره جزاء ولما طلب الشكر على ذلك العمل طلبه من آل داود ولم يتعرض لذكر داود ليشكره الآل على ما أنعم به على داود .

فهو في حق داود عطاء نعمة وإفضال، وفي حق آله على غير ذلك لطلب المعاوضة فقال [تعالى][٣] ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ [٤]، وإن[٥] كانت الأنبياء عليهم السلام قد شكروا الله على ما أنعم به عليهم ووهبهم، فلم يكن ذلك على طلب من الله، بل تبرعوا بذلك من [تلقاء][٦] نفوسهم كما قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه شكراً لمّا غفر الله له من ذنبه ما تقدم منه وما تأخر[٧]، فلما قيل له في ذلك قال:"أفلا أكون عبداً شكوراً" ؟ وقال في نوح[٨] ﴿ **إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً** ﴾ [٩]. فالشكور من عباد الله قليل . فأول نعمة أنعم[١٠] الله بها على داود عليه السلام أن أعطاه اسماً ليس فيه حرف من حروف الاتصال، فقطعه عن العالم بذلك إخباراً لنا عنه بمجرد هذا

---

[١]- الوهاب جل جلاله : ومعناه الجواد المنعم المفضل بالعطايا، كثير النوال دائم المعروف على جميع خلقه، وسع الخلق بجوده ورحمته، كتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، أحمد عبد الجواد ، قراه فضيلة شيخ الأزهر عبدالحليم محمود، ص٥٦ بتصرف .

[٢]- سورة سبأ، الآية ١٠ ، بقية الآية:﴿ **يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ** ﴾ .

[٣]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ب) .

[٤]- سورة سبأ، الآية ١٣ بداية الآية :﴿ **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ** ﴾.

[٥]- في (ب) وإذا .

[٦]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .

[٧]- في (ب) و(جـ) له ما تقدم من ذنبه ما تأخر .

[٨]- نوح : هو نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ، هو : اديس بن يرد بن مهلابيل بن قينن بن انوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام، وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة وست وعشرين سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره .
وإن القرآن يقتضي أن نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقيل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك . قصص الأنبياء للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٨٩ بتصرف .

[٩]- سورة الإسراء، الآية ٣ بداية الآية :﴿ **ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ** ﴾.

[١٠]- في (ب) ما أنعم .

الاسم، وهي الدال والألف والواو، وسمّي محمداً ﷺ بحروف الاتصال والانفصال، فوصله به وفصله عن[1] العالم فجمع له بين الحالين في اسمه كما جمع لداود بين الحالين [من طريق المعني][2]، ولم يجعل ذلك في اسمه، فكان ذلك اختصاصاً لمحمد على (داود) عليهما السلام، أعني التنبيه عليه باسمه . فتم له الأمر عليه السلام من جميع جهاته، وكذلك في اسمه أحمد، فهذا من حكمة الله تعالى، ثم قال في حق داود، فيما أعطاه [الله][3] على طريق الإنعام عليه، ترجيع الجبال معه التسبيح، فتسبح لتسبيحه ليكون له عملها .

وكذلك الطير، وأعطاه القوة ونعته بها، وأعطاه الحكمة وفصّل الخطاب. ثم المنة[4] الكبرى والمكانة الزلفى التي خصه الله بها التنصيص على خلافته، ولم يفعل ذلك مع أحد من أبناء جنسه وإن كان فيهم خلفاء فقال:﴿ **يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى**﴾[5]، أي ما يخطر لك في حكمك من غير وحي منّي:﴿**فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾[5] أي عن طريق الذي أوحي بها[6] إلى رسلي ثم تأدب سبحانه معه فقال:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[5]، ولم يقل له فإن ضللت عن سبيلي فلك عذاب شديد. فإن قلت وآدم[7] عليه السلام قد نص على خلافته، قلنا ما نص مثل التنصيص على داود، وإنما قال

---

[1]- في (ب) من .

[2]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

[3]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) و(جـ) .

[4]- المنة: منه، به، له: يعني من الله، بالله، لله: وقد يعني في مواضع أخرى ما يكون من اكتساب العبد بالعبد، كما قال أبو علي السندي: كنت في حال منّي، بي لي، ثم صرت في حال منه، به، له . المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٢٤٠ بدون تصرف .

[5]- سورة ص، الآية ٢٥ .

[6]- في (ب) به .

[7]- آدم : آدم عليه السلام هو أول الرسل عليهم السلام، ودليل رسالته من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً) معنى هذا وعد بالهدى من الله تعالى وإشعار الرسالة قوله تعالى سورة طه (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ) أي اصطفاه الله للرسالة، وقد تولى عز وجل قصة الخلق آدم في تسع سور من القرآن الكريم، وبين له قصته إنه الإنسان الأول الذي بث الله منه هذه السلالة من البشر على وجه هذه الأرض، العقيدة الإسلامية وأسسها عبد الرحمن حبتكه الميداني، دار القلم دمشق، ط التاسعة، سنة ٢٠٠٠م، ص٣٦٤ بتصرف .

للملائكة ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [1]، ولم يقل إني جاعل آدم خليفة في الأرض، ولو قال، لم يكن مثل قوله ﴿ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ [2]، في حق داود فإن هذا محقق وذلك ليس كذلك، وما يدل ذكر آدم في القصة بعد ذلك على أنه عين ذلك الخليفة الذي نص الله عليه . فاجعل بالك لإخبارات الحق عن عباده إذا أخبر، وكذلك في حق إبراهيم الخليل ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾[3]، ولم يقل خليفة، وإن كنا نعلم أن الإمامة[4] هنا خلافة [5]، ولكن ما هي مثلها، [لأنه][6] ما ذكرها بأخص أسمائها وهي الخلافة، ثم في داود من الاختصاص بالخلافة أن جعله خليفة حكم، وليس ذلك إلا عن الله فقال له فاحكم بين الناس بالحق، وخلافة آدم [قد][7] لا تكون في هذه المرتبة، فتكون خلافته أن يخلف من كان فيها قبل ذلك، لأنه نائب عن الله في خلقه بالحكم الإلهي فيهم، وإن كان الأمر كذلك وقع، ولكن ليس كلامنا إلا في التنصيص عليه والتصريح به . ولله في الأرض خلائق عن الله، وهم الرسل . وأما الخلافة اليوم فعن الرسل لا عن الله، فإنهم ما يحكمون إلا بما شرع لهم الرسول لا يخرجون عن ذلك . غير أن هنا دقيقة لا يعلمها إلا أمثالنا، وذلك في أخذ ما يحكمون به مما هو شرع للرسول عليه السلام . فالخليفة عن الرسول من يأخذ الحكم بالنقل عنه ﷺ أو بالاجتهاد[8] الذي أصله أيضاً منقول عنه عليه السلام[9]. وفينا من يأخذه عن الله فيكون عن

---

[1]- سورة البقرة، الآية ٢٩ بداية الآية :﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾.

[2]- سورة ص، الآية ٢٥ بداية الآية :﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا﴾.

[3]- سورة البقرة، الآية ١٢٣ بداية الآية :﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾.

[4]- الإمامة : هي الخلافة في الدين، والجمهور في شروط الإمامة على أن مستحق الإمامة هو المجتهد في الأصول والفروع، العدل، العاقل، البالغ، الذكر، الحر، الشجاع، ذو الرأي . ويقسم بعض الصوفية الإمامة إلى ظاهرية وباطنية، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٣٢ بدون تصرف .

[5]- الخلافة: هي الإمامة، وقيل قسمان، خلافة صغرى وهي الإمامة والرياسة الظاهرية، وخلافة كبرى وهي الإمامة والرياسة الباطنية كما كان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٩٠ بدون تصرف .

[6]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[7]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[8]- الاجتهاد: استفراغ الوسع في تحصيل أمر من الأمور مستلزم للكلفة والمشقة، المعجم الصوفي، د.عبدالمنعم الحفني، ص١٢ بدون تصرف .

[9]- في (ب) و(جـ) صلى الله عليم وسلم .

الله بعين ذلك الحكم، فتكون المادة له من حيث كانت المادة لرسوله ﷺ [١]. فهو في الظاهر متبع لعدم مخالفته في الحكم، كعيسى إذا نزل فحكم، وكالنبي محمد ﷺ في قوله ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾[٢]، وهو في حق ما يعرفه في[٣] صورة الأخذ مختص موافق، هو فيه بمنزلة ما قرر[٤] النبي ﷺ من شرع من تقدم من الرسل بكونه قرّره فاتبعناه من حيث تقريره لا من حيث إنه شرع لغيره قبله [من شرائع المسلمين][٥].

وكذلك أخذ الخليفة عن الله عين ما أخذه منه الرسول . فتقول فيه بلسان الكشف خليفة الله وبلسان الظاهر خليفة رسول الله .

ولهذا مات رسول الله ﷺ وما نص بخلافة عنه إلى أحد . ولا عينه لعلمه أن في أمته من يأخذ الخلافة [عن][٦] ربه فيكون خليفة عن الله مع الموافقة في الحكم المشروع. فلما علم ذلك ﷺ ولم يحجر الأمر .

فلله خلفاء في خلقه يأخذون من معدن الرسول والرسل ما أخذته الرسل عليهم السلام، ويعرفون فضل المتقدم هناك لأن الرسول قابل للزيادة : وهذا الخليفة ليس بقابل للزيادة التي لو كان الرسول قبلها . فلا يعطي من العلم والحكم فيما شرَّع إلا ما شرع للرسول خاصة، فهو في الظاهر متّبع غير مخالف ، بخلاف الرسول[٧] . ألا ترى عيسى ﷺ لما تخيلت اليهود أنه لا يزيد على موسى، مثل ما قلناه في الخلافة اليوم مع الرسول، آمنوا به وأقروه، فلما زاد حكماً أو نسخ حكماً قد قرره موسى – لكون عيسى رسولاً – لم

---

[١]- في (ب) و(جـ) صلى الله عليه وسلم .
[٢]- سورة الأنعام، الآية ٩١ .
[٣]- في (أ) و(ب) من .
[٤]- في (ب) و(جـ) قرره .
[٥]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .
[٦]- في (ب) من .
[٧]- في (ب) و(جـ) بخلاف الرسل .

يحتملوا ذلك لأنه خالف اعتقادهم فيه ؟ وجهلت اليهود الأمر على ما هو عليه وطلبت[1] قتله، فكان من قصته ما أخبرنا الله في كتابه العزير عنه وعنهم . فلما كان رسولاً قبل الزيادة، إما بنقص حكم قد تقرر، أو زيادة حكم . على أن النقص زيادة حكم بلا شك .

والخلافة اليوم ليس لها هذا المنصب وإنما تنقص أو تزيد على الشرع الذي تقرر بالاجتهاد لا على الشرع الذي شُوفه به محمد ﷺ، فقد يظهر من الخليفة ما يخالف حديثاً ما في الحكم فيتخيّل أنه من الاجتهاد وليس كذلك، وإنما هذا الإمام لم يثبت عنده من حيث[2] الكشف ذلك الخبر عن النبي ﷺ، ولو ثبت الحكم به، وإن كان الطريق فيه العدل عن العدل فما هو معصوم من[3] الوهم ولا من النقل على المعني. فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم، وكذلك يقع من عيسى عليه السلام، فإنه إذا نزل يرفع كثيراً من شرع الاجتهاد المقرر فيبين برفعه صورة الحق المشروع الذي كان [عليه][4] عليه السلام[5]، ولا سيما إذا تعارضت أحكام الأئمة في النازلة الواحدة. فنعلم [الان][6] قطعاً أنه لو نزل وحي لنزل بأحد الوجوه، فذلك هو الحكم الإلهي . وما عداه وإن قرره الحق فهو شرع تقرير لرفع الحرج عن هذه الأمة واتساع الحكم فيها، وأما قوله عليه السلام (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)[7] – هذا في الخلافة الظاهرة التي لها السيف، وإن اتفقا فلابد من قتل أحدهما . بخلاف الخلافة المعنوية فإنه لا قتل فيها، وإنما جاء القتل في الخلافة الظاهرة وإن لم يكن لذلك الخليفة هذا المقام، وهو خليفة رسول الله ﷺ، إن عدل فمن حكم الأصل الذي به تُخُيّلَ وجود إلهين، ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ**

---

[1]– في (ب) و(جـ) فطلبت .

[2]– في (ب) و(جـ) جهة .

[3]– في (ب) عن .

[4]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ب) .

[5]– في (ب) عليه الصلاة والسلام .

[6]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .

[7]– رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين، رقم ٦١-١٨٥٣ (٢٤٠/٣) .

لَفَسَدَتَا ﴾[1]، وإن اتفقا فنحن نعلم أنهما لو اختلفا تقديراً لنفذ حكم أحدهما، فالنافذ الحكم هو الإله[2] على الحقيقة، والذي لم ينفذ حكمه ليس بإله . ومن هنا نعلم أن كل حكم ينفذ اليوم في العالم أنه حكم الله عز وجل، وإن خالف الحكم المقرر في الظاهر المسمى شرعاً إذ لا ينفذ حكم إلا الله في نفس الأمر، لأن الأمر الواقع في العالم إنما هو على[3] حكم المشيئة الإلهية لا على الحكم الشرع المقرر، وإن كان تقريره في المشيئة، ولذلك نفذ تقريره خاصة فإن المشيئة ليست لها فيه إلا التقرير لا العمل بما جاء به . فالمشيئة سلطانها عظيم، ولهذا جعلها أبو طالب [4] عرش الذات [5]، لأنها لذاتها تقتضي الحكم .

فلا يقع في الوجود شيء ولا يرتفع خارجاً عن المشيئة، فإن الأمر الإلهي إذا خولف هنا بالمسمى معصية، فليس له إلا الأمر بالواسطة لا الأمر التكويني، فما خالف [خالف][6] الله أحدٌ قط في جميع ما يفعله من حيث أمر المشيئة فوقعت المخالفة من حيث أمر الواسطة فافهم .

وعلى الحقيقة فأمر المشيئة إنما يتوجه على إيجاد عين الفعل لا على من ظهر على يديه، فيستحيل ألا يكون . ولكن في هذا المحل الخاص، فوقتاً يسمى به مخالفة لأمر الله، ووقتاً يسمى موافقة وطاعة لأمر الله، ويتبعه لسان الحمد [7] أو الذم على حسب

---

[1]– سورة الأنبياء، الآية ٢٢ بقية الآية :﴿ **فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾.

[2]– في (ب) الله .

[3]– في (ب) في .

[4]– أبو طالب : (٨٠ف – ٣فهـ – ٥٤٠ – ٦٢٠ م)
عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب : والد علي رضي الله عنه، وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره، كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم . ومن الخطباء العقلاء الأدباء . وله تجارة كسائر قريس، الأعلام، الزركلي، المجلد الرابع، ص١٦٦ بتصرف .

[5]– الذات : الذات عند الصوفية : هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها، المعجم الصوفي، د.عبدالمنعم الحفني، ص٩٨ بتصرف .
وعند الفلاسفة : ما يقوم بنفسه ويقابله العرض والذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، المجلد الأول، ص٥٧٩ بتصرف .

[6]– ما بين المعقوفين سقط من (جـ) .

[7]– الحمد : لسان الحمد ثلاثة : اللسان الإنساني وهو للعوام، واللسان الروحاني وهو للخواص، وهو ذكر القلب لطائف اصطناع الحق في تربية الأحوال وتزكية الأفعال، ولسان الرّباني وهو للعارفين، وهو حركة السرّ لقصد شكر الحق جل جلاله بعد إدراكه لطائف المعارف وغرائب الكواشف، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٨٢ بتصرف.

ما يكون . ولما كان الأمر في نفسه على ما قررناه، لذلك كان مآل الخلق إلى السعادة [1] على اختلاف أنواعها، فعبر عن هذا المقام بأن الرحمة وسعت كل شيء، وأنها سبقت الغضب الإلهي والسابق متقدم، فإذا لحقه هذا [الذي حكم عليه المتأخر][2] حكم عليه المتقدم فنالته الرحمة إذ لم يكن غيرها سبق، فهذا معنى سبقت رحمته غضبه، لتحكم على ما وصل إليها فإنها في الغاية وقفت والكل سالك إلى الغاية .

فلابد من الوصول إليها، فلابد من الوصول إلى الرحمة ومفارقة الغضب، فيكون الحكم لها في كل واصل إليها بحسب ما تعطيه حال الواصل إليها .

فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وإن لم يكن فهم فيأخذه عنا

فما تم إلا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن بالحال فيه كما كنا

فمنه إلينا ما تلونا عليكم ومنا إليكم ما وهبناكم منا

وأما تليين الحديد فقلوب قاسية يلينها الزجر [3] والوعيد تليين النار الحديد . وإنما الصعب قلوب أشد قساوة[4] من الحجارة، فإن الحجارة تكسرها وتكلسها النار ولا تلينها . وما ألان له الحديد إلا لعمل الدروع الواقية تنبيهاً من الله، أي[5] لا يتقي الشيء إلا بنفسه ؛ لأن الدرع يتقي بها السنان [6] والسيف والسكين والنصل، فاتقيت الحديد الحديد .

فجاء الشرع المحمدي بأعوذ بك منك . فافهم، فهذا روح تليين الحديد فهو المنتقم الرحيم [والله الموفق][7] .

---

(1)- السعادة : عند الصوفية : هي الدعوة الأزلية، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص١٢٤ بدون تصرف .
وعند أرسطو السعادة هي الفعل المطابق لأشرف فضيله، وأشرف فضيله هي فضيلة العقل النظري .
وعند الرواقيين : هي نتيجة الحياة المتسقة، المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٢٢٠ بتصرف .

(2)- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ج) .

(3)- الزجر : المنع والنهي، الصحاح، الجزء الثاني، ص٣٣٧ بتصرف .

(4)- في (ب) قسوة .

(5)- في (ب) أن .

(6)- السنان : سنان الرمح، الصحاح، الجزء الخامس، ص٥٧٤ بتصرف .

(7)- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

فص حكمة نفسية[1] في كلمة يونسية[2]

أعلم أنّ [هذه][3] النشأة الإنسانية بكمالها روحاً ونفساً وجسماً[4] خلقها الله على صورته، فلا يتولّى حل نظامها إلاّ من خلقها، أمّا بيده وليس إلاّ ذلك أو بأمره . ومن تولاها بغير أمر الله فقد ظلم نفسه وتعدّى حد الله فيما وسعى في خراب من أمره الله بعمارته . واعلم أنّ الشفقة على عباد الله أحقّ بالرعاية من الغيرة في الله . أراد داود بنيان البيت المقدس فبناه مراراً، فكلما فرغ منه تهدّم، فشكا ذلك إلى الله فأوحى الله إليه أن بيتي هذا لا يقوم على يدي من سفك الدماء، فقال داود يا ربّ ألم يكن ذلك في سبيلك ؟ قال بلى [5]! ولكنّهم أليسوا عبادي ؟ قال يا ربّ فاجعل بنيانه على يدي من هو منّي، فأوحى الله إليه أنّ ابنك سليمان يبنيه . فالغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الإنسانية، وأنّ إقامتها أولى من هدمها . ألا ترى عدو الذين[6] قد فرض الله في حقّهم الجزية والصلح إبقاء عليهم، وقال:**﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾**[7]، ألا ترى من وجب عليه القصاص كيف شُرع لولي الدم أخذ الفدية أو العفو، فإنّ أبي حينئذٍ يقتل ؟ ألا تراه سبحانه إذا كان أولياء الدم جماعة فرضي واحد بالدية أو عفا، وباقي الأولياء لا يريدون إلاّ القتل، كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم

---

[1]- نفسية : النفس عند أرسطو هي كمال أول لجسم طبيعي آلي .

وعند ابن سينا : هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية . المعجم الفلسفي، مراد وهبه، ص٤٤٨ بتصرف .

[2]- يونسية : يونس ﷺ : لم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمّة إلاّ عيسى سوع ويونس بن متى، وهي أمّه وكان من قرية الموصل يقال لها نينوى، وكان قومه يعبدون الأصنام فبعثه الله إليهم بالنهي عن عبادتها والأمر بالتوحيد، فأقام بها ثلاثاً وثلاثين سنة يدعوهم، فلم يؤمن غير رجلين، فلمّا أيس من إيمانهم دعا عليهم فقيل له : ما أسرع ما دعوت على عبادي . الكامل في التاريخ، للشيخ العلام عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن نح بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، المجلد الأول، دار الفكر، بيروت، ص٣٦٠ بتصرف .

[3]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

[4]- في (ب) و(جـ) .

[5]- في (ب) الله .

[6]- في (ب) الله .

[7]- سورة الأنفال، الآية ٦٢، بقية الآية**﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** .

يعف فلا يقتل قصاصاً ؟ ألا تراه ﷺ[(١)] يقول في صاحب النسعة[(٢)] (إن قتله كان مثله)[(٣)]؟ ألا تراه تعالى يقول:﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾[(٤)]، فجعل القصاص سيئة، أي يسوء ذلك الفعل مع كونه مشروعاً :﴿ **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ [(٤)]، لأنّه على صورته . فمن عفا عنه ولم يقتله فأجره على من هو على صورته لأنّه أحقّ به إذ أنشأه له، وما ظهر بالاسم الظاهر إلاّ بوجوده فمن راعاه إنّما يراعي الحق .

وما يُدم الإنسان لعينه وإنما يدم الفعل منه، وفعله[(٥)] ليس عينه، وكلامنا في عينه . ولا فعل إلاّ لله ؛ ومع هذا ذمّ منها ما ذم وحُمد منها ما حمد . ولسان الذم على جهة الغرض مذموم عند الله . فلا مذموم إلاّ ما ذمّه الشرع، [فإنّ][(٦)] ذم الشرع لحكمة يعلمها الله أو من اعلمه الله، كما شرع القصاص للمصلحة إبقاء لهذا النوع وإرداعاً للمتعدّي حدود الله فيه:﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[(٧)]، وهم أهل لب[(٨)] الشيء الذين عثروا على سرّ النواميس[(٩)] الإلهية والحكمية . وإذا علمت أنّ الله راعى هذه النشأة وإقامها[(١٠)] فأنت أولى بمراعاتها إذ لك بذلك السعادة، فإنه ما دام الإنسان حياً، يرجى له تحصيل صفة الكمال الذي خلق له . ومن سعى في هدمه فقد سعى في منع وصوله لما خلق له . وما أحسن ما قال رسول الله ﷺ :"ألا أنبئكم بما هو خير

---

(١)- في (ب) صلى الله عليه وسلم .

(٢)- النسعة : والنسعة فإنّها كانت لرجل وجد مقتولاً، فرأى وليه نسعته في يد رجل فأخذه بدم صاحبه، فلما قصد قتله قال له رسول الله ﷺ "إن قتله كان مثله في الظلم" إذ لا يثبت القتل شرعاً بمجرد حصول النسعة في يد آخر وكلاهما بنيان الرب، والنسعة حبل عريض كالحزام . شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص٢٥٥ بتصرف .

(٣)- رواه أبو داود في سننه، كتاب الديات باب الإمام يأمر بالعفو في الدم، رقم ٤٥٠١ (١٦٨/٤).

(٤)- سورة الشورى، الآية ٣٧ بقية الآية :﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ .

(٥)- في (ب) وفعل .

(٦)- ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٧)- سورة البقرة، الآية ١٧٨ بقية الآية :﴿ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾.

(٨)- اللب : ماصين من العلوم عن القلوب المتعلّقة بالكون . وقيل هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام والتخيلات . ولب اللباب : هو مادة النور الإلهي القدسي الذي يتأثّر به العقل، فيصفو عن القشور المذكورة، ويدرك العلوم المتعالية عن إدراك القلب المتعلّق بالكون، المصونة عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمي، وذلك من حسن السابقة المقتضى لخير الخاتمة ولحسن العافية . المعجم الصوفي . د. عبدالمنعم الحفني، ص٢١٢ بدون تصرف .

(٩)- النواميس : هو الشرع الذي شرعه الله . كتاب التعريفات للجرجاني، ص٣٠٧ بدون تصرف .

(١٠)- في (ب) و(جـ) وإقامتها .

لكم وأفضل من أن تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم؟ ذكر الله "[1] [تعالى][2]. وذلك أنّه لا يعلم قدر هذه النشأة الإنسانية إلاّ من ذكر الله الذكر المطلوب منه، فإنّه تعالى جليس من ذكره، والجليس مشهود للذاكر .

ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه فليس بذاكر . فإنّ ذكر الله سارٍ في جميع العبد لا من ذكره بلسانه خاصة فإنّ الحق [تعالى][3] لا يكون في ذلك الوقت إلاّ جليس اللسان خاصة، فيراه اللسان من حيث لا يراه الإنسان بما هو راء وهو [البصر][4] . فافهم هذا السر [العجيب][5] في ذكر الغافلين . فالذكر من الغافل[6] حاضر بلا شك، والمذكور جليسه، فهو يشاهده. والغافل من حيث غفلته ليس بذاكر فما هو جليس الغافل . فالإنسان كثير ما هو إحدى العين، والحق إحدى العين كثير بالأسماء الإلهية : كما أنّ الإنسان كثير بالأجزاء وما يلزم من ذكر جزءٍ آخر. فالحق جليس الجزء الذاكر[7] منه والآخر مصنف بالغفلة عن الذكر . ولابدّ أن يكون في الإنسان جزء يذكر به يكون الحق جليس ذلك الجزء فيحفظ باقي الأجزاء بالعناية . وما يتولّى الحق هدم هذه النشأة بالمسمّى موتاً، فليس بإعدام وإنّما هو تفريق، فيأخذه إليه، وليس المراد إلاّ أن يأخذه الحق إليه، ﴿ **وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**﴾[8]، فإذا أخذه إليه سوّى له مركباً غير هذا المركب من جنس الدار التي ينتقل إليها، وهي دار البقاء لوجود

---

[1]- رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الدعاء باب منه رقم ٣٣٧٧ (٤٥٩/٥)، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب، باب فضل الذكر، رقم ٣٧٩٠ (١٢٤٥/٢)، والإمام أحمد في مسنده عن أبي الدرداء، رقم ٢٢٠٤٥ (٢٦٥/٧)، والحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير رقم ٢٥/١٨٢٥، (٦٧٣/١)، وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

[2]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ج) .

[3]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ج) .

[4]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[5]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ج) .

[6]- الغافل : من الغفلة وهي متابعة النفس على ما تشتهيه، وقال سهل : الغفلة إبطال الوقت بالبطالة، وقيل : الغفلة عن الشيء، هي ألاّ يخطر ذلك بباله . كتاب التعريفات للجرجاني، ص٢٠٩ بدون تصرف .

[7]- في (ب) المذكور .

[8]- سورة هود، الآية ١٢٢ بداية :﴿ **وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ .

الاعتدال : فلا يموت أبداً، أي لا تُفرّق أجزاءه . أمّا أهل النار فمآلهم إلى النعيم، ولكن في النار إذ لابدّ لصورة النار بعد انتهاء مدّة العقاب أن تكون برداً وسلاماً على من فيها، وهذا نعيمهم. فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل[١] الله حين ألقي في النار فإنّه عليه السلام تعذّب[٢] برؤيتها وبما تعود في علمه وتقرر [عنده][٣] من أنّها صورة تؤلم من جاورها من الحيوان . وما علم مراد الله فيها ومنها في حقّه . فبعد وجود هذه الآلام وجد برداً وسلاماً مع شهور الصورة اللونية في حقّه، وهي نار في عيون الناس. فالشيء الواحد يتنوع في عين الناظر[٤]: هكذا هو التجلّي الإلهي .

فإن شئت قلت إنّ الله تجلّى مثل هذا الأمر، وإن شئت قلت إنّ العالم في النظر إليه وفيه مثل الحق في التجلّي، فيتنوع في عين الناظر بحسب مزاج الناظر أو يتنوع مزاج الناظر بتنوع[٥] التجلّي فكل هذا سائغ في الحقائق . ولو أنّ الميت والمقتول – أي ميت كان أو أي مقتول كان – إذا مات أو قُتل لا يرجع إلى الله، لم يقض الله بموت أحد ولا شرع قتله . فالكل قبضته فلا فقدان في حقّه . فشرع القتل وحكم بالموت لعلمه بأنّ عبده لا يفوته : فهو راجع إليه . على أن قوله :**﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾**[٦]، أي فيه يقع التصرف، وهو المتصرف، فما خرج عنه شيء لم يكن عينه، بل هويته هو عين ذلك الشيء وهو الذي يعطيه الكشف في قوله: **﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾**[٦] .

---

[١]– خليل: في اللغة بمعنى الوُدُّ والصديق، كذلك يعني الفقير المختل الحال، الصحاح، الجزء الرابع، ص٤٩٥ بتصرف.

[٢]– في (ب) فتعذّب .

[٣]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .

[٤]– في (ب) و(جـ) عيون الناظرين .

[٥]– في (ب) الناظرين لتنوع .

[٦]– سورة هود، الآية ١٢٢ بداية الآية :**﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾**.

فص حكمة غيبية[١] في كلمة أيوبية

فاعلم[٢] أنّ سرّ الحياة سرى[٣] في الماء فهو أصل العناصر والأركان، ولذلك جعل الله من الماء كل شيء حي، وما تم شيء إلاّ وهو حي، فإنّه ما ثمّ شيء إلاّ وهو يسبح بحمد الله ولكن لا نفقه تسبيحه إلاّ بكشف إلهي . ولا يسبح إلاّ حي فكل شيء حي . وكل شيء الماء أصله . ألا ترى العرش كيف كان على الماء لأنّه [منه][٤] تكون فطفا عليه فهو يحفظه من تحته، كما أنّ الإنسان خلقه الله عبداً فتكبّر على ربّه وعلا عليه، فهو [سبحانه][٥] مع هذا يحفظه من تحته بالنظر إلى علو هذا العبد الجاهل بنفسه، وهو قوله ﷺ :"لو دليتم بحبل لهبط على الله"[٦]. فأشار إلى نسبة التحت إليه كما نسب الفوقيه إليه في قوله :﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ**﴾ [٧]، ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾[٨]. فله الفوق وله التحت . ولهذا ما ظهرت الجهات الست إلا بالإنسان، وهو على صورة (الرحمن)، ولا مطعم إلا ال له، وقد قال في حق طائفة: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ** ﴾ [٩]، ثم نكر وعمّ فقال :﴿ **وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ** ﴾[١٠].

---

[١]- غيبية : هي غيبية القلب عن علم ما يجري أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد إليه، وقيل أن يغيب عن خطوط نفسه فلا يرها لأنّه غائب بشهود ما للحقّ . المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص١٨٦ بتصرف .

[٢]- في (جـ) أعلم .

[٣]- في (ب) تسري.

[٤]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[٥]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

[٦]- رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الحديد رقم ٣٢٩٨ (٥/٤٠٣) وقال هذا حديث غريب .

[٧]- سورة النحل، الآية ٥٠ وبقية الآية :﴿ **وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾.

[٨]- سورة الأنعام، الآية ١٩ وبقية الآية :﴿ **وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾.

[٩]- سورة المائدة، الآية ٦٨ .

كل حكم [منزل][١] على لسان رسول أو ملهم [٢]، :﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾[٣]، وهو المطعم من التحتية[٤] التي نسبت إليه، :﴿ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾[٣]، وهو المطعم من التحتية التي نسبها إلى نفسه على لسان رسوله المترجم عنه ﷺ . ولو لم يكن العرش على الماء ما انحفظ وجوده، فإنه بالحياة يتحفظ وجود الحي . إلا ترى الحي إذا مات الموت العرفي تنحل أجزاء نظامه وتنعدم قواه عن ذلك النظام الخاص ؟ قال تعالى لأيوب عليه السلام:﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[٥]، يعني ماء بارد لما كان عليه من الزايد إفراط [٦] حرارة الألم، فسكّنه الله ببرد الماء . ولهذا كان الطب النقص من الزائد والزيادة في الناقص، فالمقصود طلب الاعتدال، ولا سبيل إليه إلا أنه يقاربه .وإنما قلنا ولا سبيل إليه [أعني الاعتدال][٧] من أجل أن الحقائق والشهود تعطي التكوين مع الأنفاس على الدوام، ولا يكون التكوين إلا عن ميل يسمى في الطبيعة انحرافاً أو تعفيناً، وفي حق الحق إرادة وهي ميل إلى المراد الخاص دون غيره . والاعتدال يؤدي بالسواء في الجميع، وهذا ليس بواقع، فلهذا منعنا من [حكم][٨] الاعتدال . وقد ورد في العلم الإلهي النبوي اتصاف الحق بالرضا والغضب، وبالصفات والرضا مزيل للغضب، والغضب مزيل للرضا عن المرضي عنه والاعتدال أن يتساوى الرضا والغضب، فما غضب الغاضب على من غضب عليه وهو عنه راض . فقد اتصف بأحد الحكمين في حقه وهو ميل . وما رضي الراضي عمّن رضي

---

[١]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[٢]– ملهم : الإلهام : ما يلقى في الروع بطريق الفيض.

وقيل الإلهام: ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة عند العلماء، إلا عند الصوفيين، كتاب التعريفات للجرجاني، ص٥١ بدون تصرف .

[٣]– سورة المائدة الآية ٦٨ بداية الآية :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾.

[٤]– في (ب) الفوقية .

[٥]– سورة ص، الآية ٤١ .

[٦]– إفراط : هو تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، كتاب التعريفات للجرجاني، ص٤٩ بتصرف .

[٧]– ما بين المعقوفين سقط من (ب).

[٨]– ما بين المعقوفين سقط من (ب).

عنه وهو غاضب عليه، فقد اتصف بأحد الحكمين في حقه وهو ميل . وإنما قلنا هذا من أجل من يرى أن أهل النار لا يزال غضب الله عليهم دائماً أبداً في زعمه . فما لهم حكم الرضا من الله، فصح المقصود . فإن كان كما قلنا مآل أهل النار إلى إزالة الآلام وأن سكنوا النار، فذلك رضا فزال الغضب لدوام[1] الآلام، إذا عين الألم عين الغضب إن فهمت ومن غضب فقد تأذّى، فلا يسعى في انتقام المغضوب عليه بإيلامه إلا ليجد [الغاضب][2] الراحة بذلك فينتقل الألم الذي كان عنده المغضوب عليه والحق إذا أفردته عن العالم يتعالى علواً كبيراً عن هذه الصفة على هذا الحد . وإذا كان الحق هوية العالم، فما ظهرت الأحكام كلها إلا منه وفيه، وهو قوله ﴿ **وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ** ﴾[3]، حقيقة وكشفاً ﴿ **فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ** ﴾[3] حجاباً وستراً . فليس في الإمكان إبداعٍ[4] من هذا العالم لأنه على صورة الرحمن، أوجده الله أي ظهر وجوده تعالى بظهور العالم كما ظهر الإنسان بوجود الصورة [5] الطبيعية .

فنحن صورته الظاهرة، وهويته روح هذه الصورة المدبرة لها فما كان التدبير إلا فيه كما لم يكن إلا منه فهو "الأول" بالمعنى "والآخر" بالصورة وهو "الظاهر" بتغير الأحكام والأحوال "والباطن" بالتدبير، :﴿ **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[6] فهو على كل شيء شهيد

---

[1]- في (ب) و(جـ) لزوال .

[2]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[3]- سورة هود، الآية ١٢٢ بداية الآية :﴿ **وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾.

[4]- في (جـ) أبدع .

[5]- الصورة : صورة الحق قيل عبارة عن الذات المقدسة للنبي بواسطة تحقق الذات النبوية بالحقيقة الأحدية . المعجم الصوفي، عبد المنعم الحفني، ص١٥١ بتصرف .

والصورة عند الفلاسفة مقابلة للمادة، وهي ما يتميز به الشيء مطلقاً فإذا كان في الخارج كانت صورته خارجية، وإذا كانت في الذهن كانت صورته ذهنية غير أن المادة في نظرهم تتعرى عن الصورة الجسمية . المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٧٤٢ بتصرف .

[6]- سورة البقرة، الآية ٢٨ بداية الآية :﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾.

ليعلم عن شهود لا عن فكر فكذلك علم الأذواق [١] لا عن فكر وهو العلم الصحيح وما عداه فحدس [٢] وتخمين ليس بعلم أصلاً . ثم كان لأيوب عليه السلام ذلك الماء شراباً لإزالة ألم العطش الذي هو من النصب والعذاب الذي مسّه به الشيطان أي البعد عن الحقائق أن يدركها على ما هي عليه فيكون بإدراكها في محل القرب . فكل مشهود قريب من العين ولو كان بعيداً بالمسافة . فإن البصر يتصل به من حيث شهوده ولولا ذلك لم يشهده، أو يتصل المشهود بالبصر كيف كان . فهو قرب بين البصر والمبصر . ولهذا كنى أيوب في الحس، فأضافه إلى الشيطان مع قرب المس فقال البعيد مني قريب لحكمه في .

وقد علمت أن القرب والبعد[٣] أمران إضافيان، فهما نسبتان لا وجود لهما في العين مع ثبوت أحكامهما في البعيد والقريب . واعلم أن سر الله في أيوب الذي جعله عبرة لنا وكتاباً مسطوراً حالياً تقرأه هذه الأمة المحمدية لتعلم ما فيه فتلحق بصاحبه تشريفاً لها. فأثنى الله عليه –أعني على أيوب– بالصبر مع دعائه في رفع الضر عنه.

فعلمنا أن العبد إذا دعا الله في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره وأنه صابر فإنه نعم العبد كما قال الله[٤]:﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[٥] أي رجاع إلى الله [أواب][٦] لا إلى الأسباب، والحق يفعل عند ذلك بالسبب لأن العبد يستند إليه، إذ الأسباب المزيلة لأمر ما كثيرة والمسبب واحد العين . فرجوع العبد إلى الواحد العين المزيل بالسبب ذلك الألم أولى

---

[١]– علم الأذواق : الذوق لغة الحاسة التي تميز بها الطعوم وتكون بواسطة الجهاز الحسي في الفم ومركز اللسان، وفي الأدب والفن : ملكة يدرك بها جمال الفن والأدب، الرسالة القشيرية، ص١٠٨ .

[٢]– حدس : سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب، ويقابله الفكر، كتاب التعريفات للجرجاني، ص١١٢ بدون تصرف .

[٣]– في (ب) و(جـ) البعد والقرب.

[٤]– في (جـ) تعالى .

[٥]– سورة ص، الآية ٤٣ بداية الآية :﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾.

[٦]– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(جـ) .

من الرجوع إلى سبب خاص ربما لا يوافق علم الله فيه، فيقول أن الله لم يستجيب لي وهو ما دعاه، وإنما جنح إلى سبب خاص لم يقتضيه الزمان [١] ولا الوقت فعمل أيوب بحكمة الله إذ كان نبياً، لما علم أن الصبر [الذي][٢] هو حبس النفس عن الشكوى عند الطائفة [٣]، وليس ذلك بحدٍ للصبر عندنا . وإنما حده حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا إلى الله . فحجب الطائفة نظرهم في أن الشاكي يقدح بالشكوى في الرضا بالقضاء، وليس كذلك، فإن الرضا بالقضاء لا تقدح فيه الشكوى إلى الله ولا إلى غيره، وإنما تقدح في الرضا بالمقضي، ونحن ما خوطبنا بالرضا بالمقضي، والضر هو المقضي ما هو عين القضاء، وعلم أيوب أن في حبس النفس عن الشكوى إلى الله في رفع الضر مقاومة القهر الإلهي، وهو جهل بالشخص إذ ابتلاه الله بما تتألم منه نفسه، فلا يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المؤلم، بل ينبغي له عند المحقق[٤] أن يتضرع ويسأل الله في إزالة ذلك[٥] عنه، فإن ذلك إزالة عن جناب الله عند العارف صاحب الكشف .

فإن الله قد وصف نفسه بأنه يؤدي فقال :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾[٦]، وأي أذى أعظم من أن يبتليك ببلاء عند غفلتك عنه أو عن مقام إلهي لا تعلمه لترجع إليه بالشكوى فيرفعه عنك، فيصبح الافتقار الذي هو حقيقتك، فيرتفع عن الحق الأذى بسؤالك إياه في رفعه عنك، إذ أنت صورته الظاهرة .

---

[١]– الزمان : هو مقدار الحركة إلا أنه ليس له وضع إذ لا توجد أجزاؤه معاً وإن كان له اتصال إذ ما فيه ومستقبله يتحدان بظرف هو الآن، المعجم الفلسفي، مراد وهبه، ص٢١٥ بتصرف .

[٢]– ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

[٣]– الطائفة : هي الجماعة، وتطلق على جماعة من الناس يجمعهم مذهب واحد، أو رأي واحد، أو مصلحة مشتركة، أو معتقد واحد، كالطوائف الدينية .

وتطلق الطائفة أيضاً على الفرقة، تقول طائفة الباطنية، طائفة الفلاسفة، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، جميل صليبا، ص٧ بتصرف.

[٤]– في (ب) المحققين .

[٥]– في (ب) البلا .

[٦]– سورة الأحزاب، الآية ٥٧ بقية الآية :﴿ **لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً** ﴾.

كما جاع بعض العرافين فبكى فقال له في ذلك من لا ذوق له في هذا الفن [١] معاتباً له، فقال العارف : إنما جوعني لأبكي يقول إنما ابتلاني بالضر لأسأله في رفعه عني، وذلك لا يقدح في كونه صابراً . فعلمنا أن الصبر إنما هو حبس النفس عن الشكوى لغير الله، وأعني بالغير وجهاً خاصاً من وجوه الله . وقد عيّن الله الحق وجهاً خاصاً من وجوه الله وهو المسمّى وجه الهوية فتدعوه من ذلك الوجه في رفع الضر لا من الوجوه الآخر المسماة أسباباً، وليست إلاّ [هو][٢] من حيث تفصيل الأمر في نفسه . فالعارف لا يحجبه سؤال هوية الحق في رفع الضر عنه عن أن يكون[٣] جميع الأسباب عينه من حيثية خاصة . وهذا لا يلزم طريقته إلاّ الأدباء من عباد الله الأمناء على أسرار الله، فإنّ لله أمناء لا يعرفهم إلاّ الله ويعرف بعضهم بعضاً . وقد نصحناك فاعمل وإياه سبحانه فاسأل .

---

[١]- الفن : الفن بالمعنى العام جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة جمالاً كانت أو خيراً أو منفعة .

ومعنى ذلك أن الفن مقابل للعلم، لأن العلم نظري، والفن عملي، المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الجزء الثاني، ص١٦٥ بتصرف .

[٢]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[٣]- في (ب) و(جـ) تكون .

فص حكمة جلالية[١] في كلمة يحيوية[٢]

هذه حكمة الأولية في الأسماء، فإنّ الله سمّاه يحيى أي يحيا به ذكر زكريا و ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً﴾[٣]، فجمع يبين حصول الصفة التي فيمن غَبَر ممن ترك ولداً يحيا به ذكره وبيّن اسمه بذلك فسماه يحيى فكان اسمه يحيى كالعلم الذوقي[٤]، فإنّ آدم حيى ذكره بشيت[٥] ونوحاً حيى ذكره سام[٦]، وكذلك الأنبياء ولكن ما جمع الله لأحد قبل يحيى بين الاسم العَلَم منه وبين الصفة إلاّ لزكريا عناية منه إذ قال: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ﴾[٧]، فقدم الحق على ذكر ولده كما قدمت أسية[٨] ذكر الجار على الدار في قولها :﴿ عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾[٩]، فأكرمه الله بأن قضى حاجته وسماه بصفته حتى يكون اسمه تذكاراً لما طلب منه نبيه زكريا، لأنه عليه السلام أقر بقاء ذكر الله في

---

[١]– جلالية : مشتقّة من الجلال وهي صفة القهر، ويطلق أيضاً على الصفات السلبية، مثل أن يكون الله تعالى جسماً ولا جسمانياً ولا جوهراً أو لا عرضاً . والجلال صفة العظمة والكبرياء والمجد والبناء . المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٦٥ بتصرف .

[٢]– يحيوية : هو النبي يحيى عليه السلام بن زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن خشبان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعطة بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط بن إينامن بن رحيعام بن سليمان بن داود، من بني إسرائيل . قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء بن كثير الدمشقي تحقيق الشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٤٧٤ .

[٣]– سورة مريم، الآية ٦ بداية الآية ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾.

[٤]– العلم الذوقي : الذوق لغوياً الحاسّة التي تميز بها الطعوم وتكون بواسطة الجهاز الحسّي في الفم ومركز اللسان، وفي الأدب والفن ملكة يدرك بها جمال الفن والأدب . الرسالة القشيرية ص١٠٨ بدون تصرف .

[٥]– شيت عليه السلام : شيت ابن سيدنا آدم عليه السلام، ومعنى (شيت) : هبة الله وسماه بذلك لأنهما رزقاه بعد أن قتل هابيل .
قال محمد بن إسحاق : ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيت وعلّمه ساعات الليل والنهار، وعلّمه عبادات تلك الساعات، وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك . قصص الأنبياء، للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي، تحقيق الشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٨٣ بتصرف .

[٦]– سام :هو ابن سيدنا نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ . وهو إدريس بن يرد بن هلابيل بن قينن بن أنوش بن شيت بن آدم أبي البشر عليه السلام عليه السلام، قصص الأنبياء لابن كثير، ، تحقيق الشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٦٥ بتصرف .

[٧]– سورة مريم، الآية ٤ بداية الآية :﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً ﴾.

[٨]– أسية : هي أسة بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف . وقيل أنّها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى، وقيل كانت عمّته . حكاه السهيلي فالله أعلم . قصص الأنبياء لابن كثير، ص٢٣٤ بدون تصرف .

[٩]– سورة التحريم، الآية ١١ بداية الآية :﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي ﴾ .

عقبه إذ الولد سر أبيه، فقال: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾[1] وليس ثم موروث في حق هؤلاء إلا مقام ذكر الله والدعوة إليه .

ثم إنه بشره بما قدمه من سلامه عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً . فجاء بصفته الحياة وهي اسمه واعلم بسلامه عليه، وكلامه صدق فهو مقطوع به، وإن كان قول الروح :﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ﴾[2]، أكمل في الاتحاد، فهذا أكمل في الاتحاد والاعتقاد وأرفع للتأويلات. فإن الذي انخرقت فيه العادة في حق عيسى إنما هو النطق، فقد تمكن عقله وتكمل في ذلك الزمان الذي أنطقه الله فيه . ولا يلزم للمتمكن من النطق على أي حالة كان، الصدق فيما به ينطق، بخلاف المشهود له كيحيى . فسلام الحق على يحيى من هذا الوجه أرفع للالتباس [3] الواقع في العناية الإلهية [4] به من سلام عيسى على نفسه، وإن كانت قرائن الأحوال تدل على قربه من الله في ذلك وصدقه، إذ نطق في معرض الدلالة على براءة أمه في المهد . فهذا أحد الشاهدين والشاهد الآخر هو الجذع اليابس فسقط رطباً جنيا من غير فحل ولا تذكير، كما ولدت مريم عيسى من غير فحل ولا ذكر ولا جماع عرفي معتاد، لو قال نبي آيتي ومعجزتي أن ينطق هذا الحائط، فنطق الحائط وقال [في نطقه][5] تكذب ما أنت رسول الله، لصحت الآية وثبت بها أنه [6] رسول الله ﷺ ولا يلتفت إلى ما نطق به الحائط .

---

(1)- سورة مريم، الآية ٥ بقية الآية :﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً ﴾.

(2)- سورة مريم، الآية ٣٢ .

(3)- الالتباس : التلبيس هو إرادة شيء للخلق بخلاف حقيقة ذلك الشيء قيل هو تجلي الشيء بنعت ضده، كأن يلتبس على الفرد أمره، فيظهر بمظهر الإيمان وهو حقيقته كافر ويظن أنه قد وصل إلى مقام القرب وقد يظهر له الخوارق، فيظن أنها فتح وكشف وهو الحقيقة تلبيس ليمعن في الضلال . المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٥٤ بتصرف .

(4)- العناية : هي علم الله بما ينبغي أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن نظام وأكمله، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الثاني، ص١١٠ بتصرف .

(5)- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

(6)- في (ب) إنها .

فلما دخل هذا الاحتمال في كلام عيسى بإشارة أمه إليه وهو [صغير][1] في المهد، كان سلام الله على يحيى ارفع من هذا الوجه. فموضع الدلالة أنه عبد الله من أجل ما قيل فيه أنه ابن الله . وفرغت الدلالة بمجرد النطق وأنه عبد الله عند الطائفة الأخرى القائلة بالنبوة . وبقي ما زاد في حكم الاحتمال في النظر العقلي [2] حتى ظهر[3] في المستقبل صدقه في جميع ما أخبر به في المهد فتحقق ما أشرنا إليه [والله يقول الحق وهو يهدي السبيل].[4]

[1]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و (ج) .

[2]- النظر العقلي : هو النظر العرفي العادي الحجابي، شرح القاشاني على نصوص الحكم، ص٢٧٩ بتصرف .

[3]- في (ب) يظهر .

[4]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) و (ج) .

فص حكمة مالكية[١] في كلمة زكرياويه[٢]

إعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء وجوداً وحكماً، وأن وجود الغضب من رحمة الله بالغضب . فسبقت رحمته غضبه أي سبقت نسبة الرحمة إليه نسبة الغضب إليه. ولما كان لكل عين وجود يطلبه من الله، لذلك عمت رحمته كل عين، فإنه برحمته التي رحمه بها قبل رغبته في وجود عينه، فأوجدها .

فلذلك قلنا أن رحمة الله وسعت كل شيء وجوداً وحكماً . والأسماء الإلهية من الأشياء، وهي ترجع إلى عين واحدة . فأول ما وسعت رحمة الله شيئية تلك العين الموجودة للرحمة بالرحمة، فأول شيء وسعته الرحمة نفسها ثم الشيئية المشار إليه، ثم شيئية كل موجود يوجد إلى مالا يتناهى [٣] دنيا وآخره، وعرضاً [٤] وجوهراً، ومركباً وبسيطاً . ولا يعتبر فيها حصول غرضه ولا ملاءمة طبع، بل الملائم وغير الملائم كله وسعته الرحمة الإلهية وجوداً . وقد ذكرنا في الفتوحات [٥] أن الأثر لا يكون إلا للمعدوم لا

---

[١]- مالكية : وهي مشتقة من الملك : وهي عالم الإمام والإعراض وسمي بعالم الشهادة وكل شيء من أشياء الوجود وينقسم بين ثلاثة أقسام : قسم ظاهر وسمي بالملك، وقسم باطن وسمي الملكوت، وقسم عن الملكي والملكوتي، فهو قسم الجبروت الإلهي . المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص٢٣١ بتصرف .

[٢]- زكرياويه: زكريا عليه السلام : قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : زكريا بن برخيا، ويقابل : زكريا بن دان، ويقال: زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حسبان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقه بن برخيا بن بلعطه بن ناجو بن شلوم بن الهفاشاط بن اينامن بن سليمان بن داود أبو يحيى النبي عليه السلام من بني إسرائيل . قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٤٧٤ بتصرف .

[٣]- مالايتناهى: هو الذي لا حدود له على الإطلاق، المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الجزء الثاني، ص٢٧١ بتصرف.

[٤]- عرضاً : هو من الظهور والبدا، وهو يطلق على الأمر الذي يعرض للمرء من حيث لم يحتسبه، وكذلك على ما يثبت ولا يدوم، وكذلك على ما يتصل بغيره ويقوم به أو على ما يكثر ويقل من متاع الدنيا . قال الخوارزمي : العرض هو ما يتميز به الشيء عن الشيء لا في ذاته، كالبياض والسواد، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الجزء الثاني، ص٨٦ بتصرف .

[٥]- الفتوحات : سبق تعريفه ص٧ .

للموجود، وإن كان للموجود فبحكم المعدوم وهو علم غريب ومسألة نادرة، ولا يعلم تحقيقها إلا أصحاب الأوهام [١]، فذلك بالذوق عندهم . وأما من لا يؤثر الوهم فيه فهو بعيد عن هذه المسألة .

فرحمة الله في الأكوان سارية .. وفي الذوات وفي الأعيان جارية

مكانة الرحمة المثلى إذا علمت .. من الشهود مع الأفكار عالية

فكل من ذكرته الرحمة فقد سعد، وما ثم إلا من ذكرته الرحمة . وذكر الرحمة الأشياء عين إيجادها إياها، فكل موجود مرحوم . ولا تحجب يا ولي عن إدراك ما قلناه . بما ترى من أصحاب البلاء وما تؤمن به آلام الآخرة التي لا تفتر عمن قامت به . واعلم أولاً أن الرحمة إنما هي في الإيجاد عامة . فبالرحمة بالآلام أوجد الآلام ثم إن الرحمة لها أثر بوجهين : أثر بالذات، وهو إيجادها كل عين موجودة . ولا تنظر إلى غرضه ولا إلى عدم غرضه، ولا إلى ملائم ولا إلى غير ملائم : فإنها ناظرة في عين كل موجود قبل وجوده . بل تنظره في عين ثبوته، ولهذا رأت الحق المخلوق في الاعتقادات عيناً ثابتة في العيون الثابتة فرحمته بنفسها بالإيجاد . ولذلك قلنا أن الحق المخلوق في الاعتقادات أول شيء مرحوم بعد رحمتها نفسها في تعلقها بإيجاد الموجودين ولها أثر آخر بالسؤال فيسأل المحجوبين [من][٢] الحق أن يرحمهم في اعتقادهم، وأهل الكشف يسألون رحمة الله أن تقوم بهم، فيسألون[٣] باسم الله فيقولون يا الله ارحمنا ولا يرحمهم إلا قيام الرحمة بهم، فلها الحكم، لأن الحكم إنما هو في الحقيقة للمعنى القائم بالمحل . فهو الراحم على الحقيقة، فلا يرحم الله عباده المعتني بهم إلا

---

[١]- أصحاب الأوهام : أي الذين يؤثر الأشياء بالوهم فيوجدونها، فإنهم يعلمون ذلك علم ذوق لا من يؤثر الوهم فيه، أي لا يؤثر وهمه الموجود فيه في الأشياء أو من يتأثر من الوهم فهم بعيد من ذوق هذه المسألة، شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص٢٧٣ بتصرف .

[٢]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) و (ج) .

[٣]- في (ب) و (ج) فيسألونها .

بالرحمة فإذا قامت بهم [الرحمة][١] وجدوا حكمها دوقاً . فمن ذكرته الرحمة فقد رحم . واسم الفاعل هو الرحيم والراحم . والحكم لا يتصف بالخلق لأنه أمر توجبه المعاني لذواتها فالأحوال لا موجودة ولا معدومة، أي لا عين لها في الوجود لأنها نسبة [٢]، ولا معدومة في الحكم لأن الذي قام به العلم يسمى عالماً وهو الحال . فعالم ذات موصوفة بالعلم، ما هو عين الذات ولا عين العلم، وما تم إلا علم وذات قام بها هذا العلم .

وكونه عالماً حال لهذه الذات باتصافها بهذا المعنى، فحدثت نسبة العلم إليه، فهو المسمى عالماً، والرحمة على الحقيقة نسبة من الراحم، وهي الموجبة للحكم . وهي الراحة، والذي أوجدها في المرحوم ما أوجدها ليرحمه بها وإنما أوجدها ليرحم بها من قامت به .

وهو سبحانه ليس بمحل للحوادث، فليس بمحل لإيجاد الرحمة فيه، وهو الراحم، ولا يكون الراحم راحماً إلاّ بقيام الرحمة فيه [٣]. فثبت أنه عين الرحمة، ومن لم يذق هذا الأمر ولا كان له فيه قدم ما اجترأ أن يقول أنه عين الرحمة أو عين الصفة، فقال ما هو عين الصفة ولا غيرها . فصفات الحق عنده لا هي هو ولا هي غيره، لأنه لا يقدر على نفيها ولا يقدر أن يجعلها عينه، فعدل إلى هذه العبارة وهي حسنة، وغيرها أحق بالأمر منها وارفع للأشكال، وهو القول بنفي أعيان الصفات وجوداً قائماً بذات الموصوف . وإنما هي نسب وإضافات بين الموصوف بها وبين أعيانها المعقولة . وإن كانت الرحمة جامعة فإنها بالنسبة إلى كل اسم إلهي مختلفة، فلهذا نسأل [٤] سبحانه أن يرحم بكل اسم إلهي . فرحمة الله والكناية هي التي وسعت كل شيء. ثم لها شعب كثيرة تتعدد بتعدد الأسماء الإلهية . فما تعم بالنسبة إلى ذلك الاسم الخاص الإلهي في

---

[١]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و (ج) .

[٢]- في (ب) و (ج) نسب .

[٣]- في (ج) به .

[٤]- في (ب) و (ج) يسأل .

قول السائل رب ارحم، وغير ذلك من الأسماء، حتى المنتقم له أن يقول يا منتقم ارحمني، وذلك لأن هذه الأسماء تدل على الذات المسمّاة، وتدل بحقائقها على معانٍ مختلفة . فيدعو بها في الرحمة من حيث دلالتها على الذات المسمّاة بذلك الاسم لا غير، لا بما يعطيه مدلول ذلك الاسم الذي ينفصل به عن غيره ويتميز، فإنه لا يتميز عن غيره وهو عنده دليل الذات، وإنما يتميز بنفسه عن غيره لذاته، أد المصطلح عليه بأي لفظ كان حقيقة متميزة بذاتها عن غيرها وإن كان الكل قد سبق ليدل على عين واحدة مسمّاة .

فلا خلاف في أنه لكل اسم حكم ليس للآخر، فذلك أيضاً ينبغي أن يعتبر كما تعتبر دلالتها على الذات المسمّاة .

ولهذا قال أبو القاسم بن قسي[1] في الأسماء الإلهية أن كل اسم إلهي على انفراده مسمى بجميع الأسماء الإلهية كلها .

إذا قدمته في الذكر نعته بجميع الأسماء، وذلك لدلالتها على عين واحدة وإن تكثرت الأسماء عليها واختلفت حقائقها، أي حقائق تلك الأسماء، ثم أن الرحمة تُنال على طريقين، طريق الوجوب، وهو قوله :﴿ **فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** ﴾[2]، وما قيدهم به من الصفات العلمية والعملية [3]. والطريق الآخر الذي تنال به هذه الرحمة طريق الامتنان الإلهي الذي لا يقترن به عمل وهو قوله :﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾[2]، ومنه قيل :﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾[4]، ومنها قوله: "**اعمل ما شئت فقد غفرت لك**"[5] فاعلم ذلك .

---

[1]- أبو القاسم بن قسي : هو أحمد بن قسي الأندلسي (أبو القاسم ٥٤٥هـ/١١٥٠م) صوفي، من تصانيفه : خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين . (ط) ابن حجر : لسان الميزان ٢٤٧/١، حاجي خليفة : كشف الظنون ٧٢٢، البغدادي: إيضاح المكنون ٤٣٨/١ . معجم المؤلفين، ٢٣٢/١ .

[2]- سورة الأعراف، الآية ١٥٦ بقية الآية :﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** ﴾.

[3]- في (ب) العملية والعلمية .

[4]- سورة الفتح، الآية ٢ بقية الآية :﴿ **وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً** ﴾.

[5]- رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة باب إذ ما يقول إذ أذنب ذنباً بعد ذنب ١٠٢٥٢ : (١١١/٦)، والحاكم في المستدرك كتاب التوبة والإنابة ٧٦٠٨ (٢٧٠/٤) .

فص حكمة إيناسية [١] في كلمة الياسية [٢]

إلياس هو ادريس عليه السلام كان نبيّاً قبل نوح، ورفعه الله مكاناً علياً فهو في قلب الأفلاك ساكن وهو فلك الشمس [٣]. ثم بعث إلى قرية بعلبك[٤]، وبعل اسم صنم، وبك هو سلطان تلك القرية. وكان هذا الصنم المسمى بعلاً مخصوصاً بالملك . وكان إلياس الذي هو إدريس قد مُثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان[٥] من اللبنانة، وهي الحاجة عن فرس من نار، وجميع الاته من نار . فلما رآه ركب عليه فسقطت عنه الشهوة، فكان عقلاً محضاً بلا شهوة، فلم يبق له تعلق بما تتعلق به الأغراض النفسية [٦].فكان الحق فيه منزهاً، فكان على النصف من المعرفة بالله، فإن العقل إذا تجرد لنفسه من حيث أخذه العلوم عن نظره، كانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه

---

[١]- إيناسية : مشتقة من الأنس والمؤانسة أيضاً على أنس خاص هو الأنس بالله، والتذاذ الروح بكمال الجمال، وهو من آثار مشاهدة الحضرة الإلهية في القلب، وهو جمال الجلال، وقيل الأنس ضد الهيبة، وقال الجنيد : الأنس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة، وقيل الأنس أن تستأنس بالأذكار فتغيب رؤية الأخيار، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحفني، ص٣٥ بتصرف .

[٢]- الياسية : هو إلياس عليه السلام وهو الياس الشيء، ويقال : ابن ياسين بن فنحاص بن العيزاز بن هارون، وقيل : إلياس ابن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران، قالوا وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربي دمشق، فدعاهم إلى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم يسمونه (بعلاً) وقيل كانت امرأة اسمها (بعل) والله أعلم . قصص الأنبياء للإمام الحافظ أبي الفداء بن كثير الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٤١٠ بتصرف.

[٣]- فلك الشمس : هي السماء الرابعة التي هي محل القطب، شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص٢٧٧ بتصرف.

[٤]- بعلبك مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرّخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، قال بطليموس مدينة بعلبك طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة في الإقليم الرابع تحت ثلاثة درج من الحوت . لها شوكة في كف الخصيب، طالعها القوس تحت عشر درج من السرطان، يقابلها مثلها من الجدي، معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر بيروت، الجزء الأول، ص٤٥٣ بتصرف .

[٥]- لبنان : جبل مطل على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام، فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل وما كان بالأردن فهو جبل الجليل، وبدمشق سنير، وبحلب وحماة وحمص لبنان، ويتصل بأنطاكية، وفي هذا الجبل المسمى بلبنان كورة بحمص جليلة وفيه من جميع الفواكه والزرع من غير أن يزرعها أحد . معجم البلدان للبغدادي، الجزء الخامس، ص١١ بتصرف .

[٦]- الأغراض النفسية : هي الشهوات والرغبات، كتاب فصوص الحكم للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هجرية والتعليقات عليه، أبو العلاء عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م الجزء الثاني، ص٢٥٨ بتصرف .

. ومن[1] أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله، فنزه في موضع وشبه في موضع، ورأى سريان الحق في الصور الطبيعية والعنصرية .

وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق عينها . وهذه المعرفة التامة التي جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله، وحكمت [أيضاً][2] بهذه المعرفة الأوهام[3] كلها ولذلك كانت الأوهام أقوى سلطاناً في هذه النشأة من العقول، لأن العاقل ولو بلغ في عقله ما بلغ لم يخل من حكم الوهم عليه والتصور فيما عقل . فالوهم هو السلطان الأعظم في هذه النشأة الصورية الكاملة الإنسانية، وبه جاءت الشرائع المنزلة فشبهت ونزهت، شبهت في التنزيه بالوهم، ونزهت في التشبيه بالعقل .

فارتبط الكل بالكل، فلا يمكن أن يخلو تنزيه عن تشبيه ولا تشبيه عن تنزيه . قال تعالى :﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾[4] فنزه وشبه :﴿ **وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[4] فشبه . وهي أعظم آية تنزيه [5]نزلت، ومع ذلك لم تخل عن التشبيه بالكاف فهو أعلم العلماء بنفسه وما عبّر عن نفسه إلا بما ذكرناه .

ثم قال :﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[6] وما يصفونه إلا بما تعطيه عقولهم. فنزه نفسه عن تنزيههم إذ حددوه بذلك التنزيه وذلك لقصور العقول عن إدراك مثل هذا . ثم جاءت الشرائع كلها بما تحكم به الأوهام . فلم تُخل الحق عن صفة يظهر فيها . كذا قالت، وبدا جاءت . فعملت الأمم على ذلك فأعطاها الحق التجلي فلحقت الرسل[7] وراثة، فنطقت به رسل الله ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[8] **فالله اعلم.** موجه له وجه

---

[1]- في (ج) وإذا .

[2]- ما بين المعقوفين سقط من (ج) .

[3]- الأوهام : الوهم هو قوة جسمانية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ، من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات، كتاب التعريفات للجرجاني ، ص٣٢٩ بتصرف .

[4]- سورة الشورى، الاية ٩ .

[5]- في (ب) في التنزيه .

[6]- سورة الصافات، الآية ١٧٩ .

[7]- في (ب) و (ج) بالرسل .

[8]- سورة الأنعام، الآية ١٢٥ بقية الآية :﴿ **سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ** ﴾.

بالخبرية إلى رسل الله، وله وجه بالابتداء إلى أعلم حيث يجعل رسالاته . وكلا الوجهين حقيقة فيه، ولذلك قلنا بالتشبيه في التنزيه وبالتنزيه في التشبيه .

وبعد أن تقرر هذا فنرخي الستور ونسدل الحجب على عين المنتقد والمعتقد، وإن كانا من بعض صور ما تجلّى فيها الحق . ولكن قد أمر[١] بالستر ليظهر تفاضل استعداد الصور، وأن المتجلي في صورة بحكم استعداد تلك الصورة، فينسب إليه ما تعطيه حقيقتها ولوازمها لابدّ من ذلك : مثل من يرى الحق في النوم ولا ينكر هذا وأنّه لاشكّ الحق عينه فيتبعه[٢] لوازم تلك الصورة وحقائقها التي تجلّى فيها النوم، ثمّ بعد ذلك يعبّر أي يجاز عنها إلى مراد[٣] آخر يقتضي التنزيه عقلاً . فإن كان الذي يعبرها ذا كشف وإيمان فلا يجوز عنها إلى تنزيه فقط، بل يعطيها حقّها في التنزيه ومما ظهرت فيه . فالله على التحقيق عبارة عن فهم الإشارة . وروح هذه الحكمة وفصها أنّ الأمر ينقسم إلى مؤثّر ومؤثر فيه وهما عبارتان : فالمؤثر بكل وجه وعلى كل حال وفي كل حضرة[٤] وهو الله . والمؤثر فيه بكل وجه وعلى كل حال وفي كل حضرة هو العالم فإذا ورد . فالحق كل شيء بأصله الذي يناسبه، فإنّ الوارد أبداً لابدّ أن يكون فرعاً عن أصل كما كانت المحبّة الإلهية عن النوافل من العبد . فهذا أثر بين مؤثّر ومؤثّر فيه : وكما كان الحق سمع العبد وبصره وقوّاه عن هذه المحبّة. فهذا أثر مقرر لا يقدّر على إنكاره لثوبته شرعاً إن كنت مؤمناً [حقاً][٥]. وأمّا العقل السليم، فهو إمّا صاحب تجلٍّ

---

[١]- في (ب) و (ج) أمرنا .

[٢]- في (ب) و (ج) فتتبعه .

[٣]- في (ب) و (ج) أمر .

[٤]- حضرة : المقصود بها الحضرة الإلهية، وبعض الصوفية يرونها خمس حضرات، فحضرة الغيب المطلق عالمها عالم الأديان الثابتة في الحضرة العلمية، وحضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك، وحضرة الغيب المضاف وعالمه عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية، وعالم العقول والنفوس المجردة وإلى ما يكون أقرب من الشهادة المطلقة وعالمه عالم المثل ويسمّى بعالم الملكوت، والخامسة الحضرة الجامعة للأربعة المذكورة وهي الحضرة الواحدية . المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٧٧ بتصرف .

[٥]- ما بين المعقوفين سقط من (ج) .

إلهي في مجلى طبيعي[1] فيعرف ما قلناه، وإمّا مؤمن مسلم يؤمن به كما ورد في الصحيح . ولابدّ من سلطان الوهم أن يحكم على العاقل الباحث فيما جاء به الحق في هذه الصورة لأنّه مؤمن بها . وأمّا غير المؤمن فيحكم على الوهم بالوهم فيتخيّل بنظره الفكري أنّه قد أحال على الله ما أعطاه ذلك التجلّي في الرؤيا، والوهم في ذلك لا يفارقه من حيث لا يشعر لغفلته عن نفسه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[2]، قال تعالى:﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾[3]، إذْ لا يكون مجيباً إلاّ إذا كان من دعوه، وإن كان عين الداعي عين المجيب . فلا خلاف في اختلاف الصور، فهما صورتان بلا شكّ . وتلك الصور كلّها كالأعضاء لزيد: فمعلوم أنّ زيداً حقيقة واحدة شخصية وأنّ يده ليست صورة رجله ولا رأسه ولا عينه ولا حاجبة . فهو الكثير الواحد الكثير بالصور[4]، الواحد بالعين. وكالإنسان واحد بالعين بلا شك. ولا نشكّ أنّ عمراً ماهو زيد ولا خالد ولا جعفر، وأنّ أشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهى وجوداً . فهو وإن كان واحداً بالعين، فهو كثير بالصور والأشخاص . وقد علمت قطعاً إن كنت مؤمناً أنّ الحق عينه يتجلّى يوم القيامة في صورةٍ فيعرف، ثمّ يتحول [عنها][5] في صورة [فيعرف][6] فينكر، ثمّ يتحول عنها في صورة فيعرف، وهو هو المتجلى ليس غيره في كل صورة . ومعلوم أنّ هذه الصورة ما هي تلك الصورة الأخرى : فكأنّ العين الواحدة[7] قامت مقام المرآة، فإذا نظر الناظر فيها إلى صورة معتقده في الله عرفه فأقر به وإذا اتّفق أن يرى فيها معتقد غيره أنكره، كما يرى

---

[1]- مجلى طبيعي : صورة إنسانية، شرح القاشاني على فصوص الحكم، ص٢٨١ بدون تصرف .

[2]- سورة غافر الآية ٦٠ بداية الآية :﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ** ﴾.

[3]- سورة البقرة، الآية ١٨٥ بقية الآية :﴿ **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾.

[4]- في (ب) بالصورة .

[5]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) و (ج) .

[6]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) و (ج) .

[7]- في (ب) (واحدة) .

في المرآة صورته وصورة غيره . فالمرآة عين واحدة والصور كثيرة في عين الرائي[1]، وليس في المرآة صورة منها جملة واحدة، مع كون المرآة لها أثر في الصورة بوجه وما لها أثر بوجه فالأثر الذي لها كونها تُردّ الصورة متغيّرة الشكل من الصغر والكبر والطول والعرض، فلها أثر في المقادير، وذلك راجع إليها . وإنّما كانت هذه التغيرات منها لاختلاف مقادير المرائي فانظر في المثال مرآة واحدة من هذه المرايا، لا تنظر الجماعة، وهو نظرك من حيث كونه ذاتاً فهو غني عن العالمين، ومن حيث الأسماء الإلهية فذلك الوقت يكون كالمرايا : فأي اسم إلهي نظرت فيه نفسك أو من نظر، فإنّما يظهر في الناظر حقيقة ذلك الاسم فهكذا هو الأمر إن فهمت . فلا تجزع ولا تخف فإنّ الله يحب الشجاعة ولو على قتل حيّة، وليست الحية سوى نفسك . والحيّة حيّة لنفسها بالصورة والحقيقة والشيء لا يقتل عن نفسه. وإن أفسدت الصورة في الحس فإنّ الحد[2] يضبطها والخيال لا يزيلها . وإذا كان الأمر على هذا فهذا هو الأمان على الذوات والعزّةُ والمنعةُ، فإنّك لا تقدر على فساد الحدود وأي عزّة أعظم من هذه العزة ؟ فتتخيل بالوهم أنّك قتلت، وبالعقل والوهم لم تزل الصورة موجودة في الحد . والدليل على ذلك ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّـهَ رَمَى** ﴾[3]، والعين ما أدركت إلاّ الصورة المحمدية التي ثبت لها الرمي في الحس، وهي التي نفى الله الرمي عنها أولاً ثمّ أثبته لها وسطاً، ثم عاد بالاستدراك إن الله هو الرامي في صورة محمدية . ولابد من الإيمان بهذا فانظر إلى هذا المؤثر حتى أنزل الحق في صورة محمدية . وأخبر الحق [عن][4]

---

[1]- في (ب) والصور في عين الرأي كثيرة .

[2]- الحد : لغة الفاصل بين شيئين أو طرف الشيء ونهايته، المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، ص١٦٦ بتصرف .

وعند الصوفية : الحدّ هو الفصل بين العبد والحق وقد يتجاوز العبد الحد .

يقول أبي يزيد البسطامي: الأولياء أموالهم ويعرفون لعبوديتهم حدّها . المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٧٥ بدون تصرف .

[3]- سورة الأنفال، الآية ١٧ بداية الآية :﴿ **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ** ﴾ .

[4]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و (ج) .

نفسه عباده بذلك، فما قال أحد منا [عنه][١] ذلك بل هو [سبحانه][٢] قال عن نفسه . وخَبَرُهُ صدق والإيمان به واجب، سواء أدركت علم ما قال أو لم تدركه فأما عالم وأما مسلم مؤمن . ومما يدلك على ضعف النظر العقلي من حيث فكره، كون العقل يحكم على العلة [٣] أنها لا تكون معلولة لمن هي علة له هذا حكم العقل لإخفاء به[٤]، وما في علم التجلي إلا هذا .

وهو أن العلة تكون معلولة لمن هي علة له . والذي حكم العقل به [٥]صحيح مع التحرير في النظر، وغايته في ذلك أن يقول إذا رأى الأمر على خلاف ما أعطاه الدليل النظري، إن العين بعد ثبت أنها واحدة في هذا الكثير، فمن حيث هي علة في صورة من [٦]هذه الصور لمعلول ما، فلا تكون معلولة لمعلولها، في حال كونها علة [له][٧]، بل ينتقل الحكم بانتقالها في الصور ، فتكون معلولة لمعلولها، فيصير معلولها[٨] عله لها . هذا غايته إذا كان قد رأى الأمر على ما هو عليه، ولم يقع[٩] مع نظره الفكري . وإذا كان الأمر في العلية بهذه المثابة، فما ظنك باتساع النظر العقلي في [غير][١٠] هذا المضيق ؟ فلا أعقل من الرسل صلوات الله عليهم وقد جاءوا بما جاءوا به في الخبر عن الجناب الإلهي، فأثبتوا [لأممهم][١١] ما أثبته العقل وزادوا ما لا يستقل العقل بإدراكه، وما يحيله العقل رأساً ويُقر به في التجلي [الإلهي][١٢] فإذا خلا

---

(١)– ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

(٢)– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و (ج) .

(٣)– العلة : العلة في اللغة اسم لعارض يتغير به وصف المحل بحلول لا عن اختيار .
والعلّة عند الحكماء ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً ومؤثراً فيه. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ص٩٥ بتصرف .

(٤)– في (ب) فيه .

(٥)– في (ب) و (ج) به العقل .

(٦)– في (ب) في .

(٧)– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و (ج) .

(٨)– في (ب) علولها .

(٩)– في (ب) و (ج) يقف .

(١٠)– ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

(١١)– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و (ج) .

(١٢)– ما بين المعقوفين سقط من (أ) و (ج) .

بعد التجلي بنفسه حار فيما رآه فإن كان عبد رب رد العقل إليه، وإن كان عبد نظر رد الحق إلى حكمه.

وهذا لا يكون إلا مادام في هذه الصورة الدنيوية محجوباً عن نشأته الأخروية في الدنيا. فإن العارفين يظهرون هنا كأنهم في الصورة الدنيا كما يجري عليهم من أحكامها، والله تعالى قد حولهم في بواطنهم في النشأة الأخروية، لابد من ذلك فهم بالصورة مجهولون إلا لمن كشف الله عن بصيرته فأدرك . فما من عارف بالله من حيث التجلي الإلهي إلا وهو على النشأة الآخرة، قد حشر في دنياه ونشر في قبره، فهو يرى مالا ترون، ويشهد مالا تشهدون، عناية من الله ببعض عباده في ذلك . فمن أراد العثور على هذه الحكمة الإلياسية الإدريسية الذي أنشأه الله نشأتين، فكان نبياً قبل نوح ثم رفع ونزل رسولاً بعد ذلك، فجمع له الله [١] بين المنزلتين فلينزل عن حكم عقله إلى شهوته، ويكون حيواناً مطلقاً حتى يكشف ما تكشفه كل دابة ما عدا الثقلين، فحينئذٍ يعلم أنه قد تحقق بحيوانيته .

وعلامته علامتان الواحدة هذا الكشف، فيرى من يعذب في قبره ومن ينعم[٢]، ويرى الميت حياً والصامت متكلماً والقاعد ماشياً، والعلاقة الثانية الخرس بحيث [إنه][٣] لو أراد أن ينطق بما رآه لم يقدر فحينئذٍ يتحقق بحيوانيته .

وكان لنا تلميذ قد حصل له هذا الكشف غير أنه لم يحفظ عليه الخرس فلم يتحقق بحيوانيته .

ولما أقامني الله [تعالى][٤] في هذا المقام تحققت بحيوانيتي تحققاً كلياً، فكنت أرى وأريد النطق بما أشاهده فلا أستطيع، فكنت لا أفرق بيني وبين الخرس الذين لا يتكلمون فإذا

---

[١]- في (ب) و (ج) الله له .

[٢]- في (ب) يتنعم .

[٣]- ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

[٤]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) و(ج) .

تحقق بما ذكرناه[1] انتقل إلى أن يكون عقلاً مجرداً في غير مادة طبيعية، فيشهد أموراً هي أصول لما يظهر في صور[2] الطبيعة فيعلم من أين ظهر هذا الحكم في صور الطبيعة علماً ذوقياً .

فإن كوشف على أن الطبيعة عين نفس الرحمن فقد أوتي خيراً كثيراً، وإن اقتصر معه على ما ذكرناه فهذا القدر يكفيه من المعرفة الحاكمة على عقله فيلحق بالعارفين ويعرف عند ذلك ذوقاً :﴿ **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ** ﴾[3]، وما قتلهم إلا الحديد والضارب، والذي خلف هذه الصور . فبالمجموع وقع القتل والرمي، فيشاهد الأمور بأصولها وصورها، فيكون تاماً . فإن شهد النفس كان مع التمام كاملاً فلا يرى إلا الله عين ما يرى . فيرى الرأيين عين المرئي . وهذا القدر كافٍ، والله الموفق الهادي .

---

[1]- في (ب) مما ذكرناه .

[2]- في (ب) الصورة .

[3]- سورة الأنفال، الآية ١٧ ، بقية الآية :﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ .

فص حكمة إحسانية [1] في كلمة لقمانية [2]

إذ شاء الإله يريد رزقاً ... له فالكون أجمعه غذاء

وإن شاء الإله يريد رزقاً ... لنا فهو الغذاء كما يشاء

مشيئته إرادته فقولوا ... بها قد شاءها فهي المشاء

يريد زيادة ويريد نقصاً ... وليس مشاءه إلا المشاء

فهذا الفرق بينهما فحقق ... ومن وجه فعينهما سواء

قال تعالى : **﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾**[3]، **﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾**[4] فلقمان بالنص ذو الخير الكثير بشهادة الله تعالى له بذلك . والحكمة قد تكون متلفظاً بها مسكوتاً عنها مثل قول (لقمان) لابنه :**﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾**[5].

فهذه حكمة منطوق بها، وهي أن جعل الله هو الآتي بها، وقرر ذلك الله في كتابه، ولم يرد هذا القول على قائله . وأما الحكمة المسكوت عنها وعُلمت بقرينة الحال، فكونه سكت عن المؤتى إليه بتلك الحبة، فما ذكره، وما قال لابنه يأت بها الله إليك ولا إلى غيرك فأرسل الآتيان عاماً وجعل المؤتى به في السماوات إن كان أو في الأرض تنبيهاً

---

[1]– إحسانية : مشتقة من الإحسان وهو التحقيق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة أو رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته يراه يقيناً ولا يراه حقيقة، وبهذا قال عليه السلام "كأنك تراه لأنه يراه من وراء حجب صفاته، فلا يرى الحقيقة بالحقيقة لأنه تعالى هذا الداعي وصفة لوضعه وهو دون مقام المشاهدة في مقام الروح" .

ولغة : فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير .

وفي الشريعة : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تراه فإنه يراك، كتاب التعريفات، الجرجاني، ص٢٧ بدون تصرف.

[2]– لقمانية : هو لقمان بن عنقاء بن سدون واسم أبيه ثاران في قول حكاه السهيلي وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر وأنه أتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، الجزء الثالث، ص٢١٤ بتصرف .

[3]– سورة لقمان، الآية ١١ ، بقية الآية :**﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾** .

[4]– سورة البقرة، الآية ٢٦٨ ، بداية الآية:**﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾** .

[5]– سورة لقمان، الآية ١٥ ، بقية الآية:**﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾** .

لينظر الناظر في قوله تعالى:﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾[١]، فنبه لقمان بما تكلم وبما سكت عنه إنّ الحق عين كل معلوم، لأنّ المعلوم أعمّ من الشيء فهو أنكر النكرات . ثمّ تمّم الحكمة واستوفاها لتكون النشأة كاملة فيها فقال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾[٢]، فمن لطفه ولطافته أنّه في الشيء المسمّى كذا المحدود بكذا عينُ ذلك الشيء حتّى لا يقال فيه إلاّ ما يدلّ عليه اسمه بالتواطؤ والاصطلاح . فيقال هذا سماء وأرض وصخرة وشجر وحيوان وملك ورزق وطعام . والعين واحدة من كل شيء وفيه . كما تقول الأشاعرة إنّ العالم كلّه متماثل بالجوهر فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة . ثمّ قالت ويختلف بالإعراض، وهو قولنا ويختلف ويتكثر بالصور والنسب حتّى يتميّز فيقال هذا ليس هذا من حيث صورته أو عرضه أو مزاجه كيف شئت فقل . وهذا عين هذا من حيث جوهره، ولهذا يؤخذ عين الجوهر في كل حد صورة ومزاج . فنقول نحن أنّه ليس سوى الحقّ، ويظنّ المتكلّم أنّ مسمّى الجوهر وإن كان حقاً، ما هو عين الحق الذي يطلقه أهل الكشف والتجلّي . فهذا حكمة كونه لطيفاً[٣]. ثمّ نعت فقال خبيراً[٤] أي عالماً عن اختبار وهو قوله :﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ** ﴾[٥]، وهذا هو علم الأذواق. فجعل الحق نفسه مع علمه بما هو الأمر عليه مستفيداً علماً . ولا نقدر على إنكار ما نصّ الحق عليه في حق نفسه . ففرق تعالى ما بين علم الذوق والعلم المطلق[٦]، فعلم الذوق مقيّد بالقوى . وقد قال عن نفسه أنّه عين قوى عبده في قوله

---

[١]– سورة الأنعام، الآية ٤ بقية الآية :﴿ **يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ** ﴾ .

[٢]– سورة الحج، الآية ٦١ بداية الآتية :﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً** ﴾ .

[٣]– لطيفاً : "اللطيف جلّ جلاله" ومعناه أنّه هو الذي يُسري لطفه الخفي في رفقٍ ورأفةٍ في جميع مخلوقاته من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون . كتاب ولله الأسماء الحسنى للشيخ أحمد عبدالجواد، ص٨٤ بتصرف .

[٤]– خبيراً : "الخبير جلّ جلاله" ومعناه : لا تعزلُ عنه الأخبار ظاهرها وباطنها، لا في السماوات ولا في الأرض، وهو معكم أينما كنتم لا تخفى عليه خافية . كتاب ولله الأسماء الحسنى للشيخ أحمد عبدالجواد، ص٨٧ بتصرف .

[٥]– سورة محمد، الآية ٣٢ بقية الآية :﴿ **الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ** ﴾ .

[٦]– علم المطلق : هو ما يدلّ على واحد غير معين . كتاب التعريفات . للجرجاني، ص٢٨٠ بدون تصرف .

(كنت سمعه)[١]، وهو قوّة من قوى العبد، "وبصره" وهو قوة من قوى العبد، "ولسانه" وهو عضو من أعضاء العبد، "ورجله ويده" فما اقتصر في التعريف على القوى فحسب حتّى ذكر الأعضاء . وليس العبد بغير لهذه الأعضاء والقوى . فعين مسمّى العبد هو الحق، لا عين العبد هو السيد، فإنّ النسب متميزة لذاتها، وليس المنسوب إليه متميزاً، فإنّه ليس تمّ سوّى عينه في جميع النسب. فهو عين واحدة ذات نسب وإضافات وصفات. فمن تمام حكمة لقمان في تعليمه ابنه ما جاء به في هذه الآية من هذين الاسمين الإلهيين "لطيفاً خبيراً"، سَمّى بهما الله تعالى .

فلو جعل ذلك في الكون وهو الوجود فقال "كان" لكان اثم في الحكمة وأبلغ . فحكى الله قول لقمان على المعنى كما قال لم يزد عليه شيئاً وإن كان قوله أنّ الله لطيف خبير من قول الله لما علم الله من لقمان أنّه لو نطق متمماً لتمم بهذا. وأمّا قوله: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴾[٢]، لمن هي له غذاء، وليس إلاّ الذرة المذكورة في قوله :﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾[٣]، فهي أصغر متغذٍ والحبّة من الخردل أصغر غذاء . ولو كان ثم أصغر لجاء به كما جاء بقوله [تعالى][٤] :﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾[٥]، ثم لما علم أنّه ثمّ ما هو أصغر من البعوضة قال: ﴿ **فَمَا فَوْقَهَا** ﴾[٦]، يعني في الصغر. وهذا قوله تعالى والتي في "الزلزلة" قول الله أيضاً . فاعلم ذلك فنحن نعلم أنّ الله تعالى ما اقتصر على وزن الذرة وثم ما هو أصغر منها، فإنّه جاء بذلك على المبالغة والله أعلم

---

[١]- رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع رقم ٦٥٠٢ (٢١٠/٤) .

[٢]- سورة لقمان، الآية ١٥ بقية الآية :﴿ **فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾.

[٣]- سورة الزلزلة، الآيتان ٧-٨ .

[٤]- ما بين المعقوفين سقط من (أ) .

[٥]- سورة البقرة، الآية ٢٥ بقية الآية :﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** ﴾ .

[٦]- سورة البقرة، الآية ٢٥ ، بداية الآية:﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً** ﴾ .

. وأمّا تصغيره اسم ابنه فتصغير رحمة . ولهذا أوصاه بما فيه سعادته إذا عمل بذلك . وأمّا حكمة وصيته في نهيه إيّاه ألاّ (تشرك بالله فإنّ الشرك لظلمٌ عظيم)، والمطلوم المقام حيث نعته بلا انقسام وهو عين واحدة، فإنّه لا يشرك معه إلاّ عينه وهذا غاية الجهل . وسبب ذلك أنّ الشخص الذي لا معرفة له بالأمر على ما هو عليه، ولا بحقيقة الشيء إذا اختلفت عليه الصور في العين الواحدة، وهو لا يعرف أنّ ذلك الاختلاف في عين واحدة، جعل الصورة مشاركة للأخرى في ذلك المقام فجعل لكل صورة جزءاً من ذلك المقام . ومعلوم في الشريك أنّ الأمر الذي يخصّه مما وقعت فيه المشاركة ليس عين الآخر الذي شاركه، إذ هو للآخر فإذن ما ثم شريك على الحقيقة، فإن كل واحد على حظه مما قيل فيه أنّ بينهما مشاركة فيه . وسبب ذلك الشركةُ المشاعة، وإن كانت مشاعة فإن التصريف من أحدهما يزيل الإشاعة . ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّـهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ** ﴾[1]، هذا روح المسألة.

[1]- سورة الإسراء، الآية ١٠٩ بقية الآية :﴿ **أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً** ﴾.

فص حكمة أمامية[١] في كلمة هارونية[٢]

اعلم أنّ وجود هارون عليه السلام كان من حضرة الرحموت بقوله تعالى:﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا** ﴾[٣]، يعني لموسى:﴿ **أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً** ﴾[٣]. فكانت نبوته من حضرة الرحموت فإنّه أكبر من موسى سناً، وكان موسى أكبر منه نبوّة. ولما كانت نبوة هارون من حضرة الرحمة، لذلك قال لأخيه موسى عليهما السلام:﴿**يَا ابْنَ أُمَّ**﴾[٤]، فناداه بأمّه لا بأبيه إذا كانت الرحمة للأمّ دون الأب أوفر في الحكم.

ولولا تلك الرحمة ما صبرت على مباشرة التربية . ثمّ قال:﴿لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي﴾[٥]، و﴿ فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾[٦]. فهذا كلّه نفسُ من أنفاس الرحمة . وسبب ذلك عدم التثبيت في النظر فيما كان في يديه من الألواح[٧] التي ألقاها من يديه . فلو نظر فيها نظر تثبت لوجد فيها الهدى والرحمة . فالهدى بيان ما وقع من الأمر الذي أغضبه مما هو هارون بريء منه. والرحمة بأخيه، فكان لا يأخذ بلحيته بمرأى من قومه مع كبره وأنّه أسنّ منه . فكان ذلك من هارون شفقة على موسى لأنّ نبوة هارون

---

[١]- أمامية : وهي مشتقّة من الأمامية وهي الخلافة في الدين، والجمهور في شروط الأمامية على أن مستحق الإمامة هو المجتهد في الأصول والفروع، العدل الغافل، البالغ، الذكر، الحر، الشجاع، ذو الرأي، ويقيم بعض الصوفية الإمامة إلى ظاهرية وباطنية . المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص٣٢ بدون تصرف .

[٢]- هارون : هو هارون عليه السلام بن عمران بن فاهت بن عازر بن لأوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، وكان هارون كاهناً وشدّ الله به عضد أخيه موسى ، وقبض الله هارون في التيه ودفن في جبل ونوات من نحو جبل الشراة مما يلي الطور ، وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع فيها في بعض الليالي دوي عظيم .

وقبض الله هارون ، وهو ابن مائة وثلاثة وعشرين سنة وقيل أنه قبض وهو ابن مائة وعشرين ، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن المسعودي ، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، الجزء الأول ، ص٥٩ بتصرف .

[٣]- سورة مريم، الآية ٥٢ .

[٤]- سورة طه، الآية ٩٢ بداية الآية :﴿ **قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** ﴾

[٥]- سورة طه، الآية ٩٤.

[٦]- سورة الأعراف، الآية ١٥٠.

[٧]- الألواح : هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجّل إلى حدّ معلوم . المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص٢١٣ بتصرف .

من رحمة الله، فلا يصدر منه إلاّ مثل هذا . ثمّ قال هارون لموسى عليهما السلام :﴿ **إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ** ﴾[٤]، فتجعلني سبباً في تفريقهم فإنّ عبادة العجل فرقت بينهم، فكان منهم من عبده اتّباعاً للسامري وتقليداً له، ومنهم من توقّف عن عبادته حتّى يرجع موسى إليهم فيسألونه في ذلك. فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه، فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنّه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأنّ الله قد قضى أن لا يُعبد إلاّ إياه .

وما حكم الله بشيء إلاّ وقع . فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتّساعه. فإنّ العارف من يرى الحق في كل شي، بل يراه عين كل شيء . فكان موسى يربّي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن. ولذا كما قال له هارون ما قال، يرجع إلى السامري فقال له:﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ** ﴾[١]، يعني فيما صنعت من عدولك إلى صورة العجل على الاختصاص، وصنعك هذا الشبح من حلي القوم حتّى أخذت بقلوبهم من أجل أموالهم. فإنّ عيسى يقول لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل قلب كل إنسان حيث ما له، فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء، وما سمي المال مالاً إلاّ لكونه بالذات تميل القلوب إليه بالعبادة . فهو المقصود الأعظم المعظم في القلوب لما فيها من الافتقار إليه. وليس للصور بقاء، فلابدّ من ذهاب صورة العجل لو لم يستعجل موسى بحرقه. فغلبت عليه الغيرة فحرقه ثمّ نسف رماد تلك الصورة في اليمّ نسفاً. وقال له: ﴿ **وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ** ﴾[٢]، فسماه إلهاً بطريق التنبيه للتعليم، لما علم أنّه بعض المجالي الإلهية "لأحرقنه" فإنّ حيوانية الإنسان لها التصرف في حيوانية الحيوان لكون الله سخرها للإنسان، ولا سيما وأصله ليس من حيوان، فكان أعظم في التسخير لأنّ غير الحيوان ما له إرادة بل هو بحكم من يتصرف فيه من غير إبائه . وأمّا الحيوان فهو ذو إرادة وغرض فقد يقع منه الإباءة في بعض

---

[١]- سورة طه، الآية ٩٢ .

[٢]- سورة طه، الآية ٩٥ بداية الآية :﴿ **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ** ﴾ .

التصريف، فإن كان فيه قوة إظهار ذلك ظهر منه الجموح[1] لما يريده منه الإنسان . وإن لم يكن له هذه القوة أو يصادف غرض الحيوان إنقاذ مذللاً لما يريده منه، كما ينقاد مثلهُ لأمر فيما رفعه الله به من أجل المال الذي يرجوه منه، المعبر عنه في بعض الأحوال بالأجرة في قوله :﴿ **وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً** ﴾[2]، فما يسخر له من هو مثله إلاّ من حيوانيته لا من إنسانيته، فإنّ المثلين ضدان، فيسخّره الأرفع في المنزلة بالمال أو بالجاه بإنسانيته ويتسخّر له ذلك الآخر إمّا خوفاً أو طمعاً من حيوانيته لا من إنسانيته، فما تسخر له من هو مثله . ألا ترى ما بين البهائم من التحريش لأنّها أمثال ؟ فالمثلان ضدان، ولذلك قال :﴿ **وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ** ﴾[3]، فما هو معه في درجته فوقع التسخير من أجل الدرجات . والتسخير على قسمين ؛ تسخير مراد للمسخر، اسم فاعل قاهر في تسخيره لهذا الشخص المسخر كتسخير السيد لعبده وإن كان مثله في الإنسانية، وكتسخير السلطان لرعاياه، وإن كانوا مثلاً له فيسخرهم بالدرجة . والقسم الآخر تسخير بالحال كتسخير الرعايا للملك القائم بأمرهم في الذب عنهم وحمايتهم وقتال من عاداهم وحفظ أموالهم وأنفسهم عليهم . وهذا كلّه تسخير بالحال من الرعايا يسخرون في ذلك مليكهم، ويسمّى على الحقيقة تسخير المرتبة . فالمرتبة حكمت عليه بذلك . فمن الملوك من سعى لنفسه ومنهم من عرف الأمر فعلم أنّه بالمرتبة في تسخير رعاياه، فعلم قدرهم وحقّهم، فآجره الله على ذلك أجر العلماء بالأمر على ما هو عليه وأجر مثل هذا يكون على الله في كون الله في شئون عباده . فالعالم كلّه مسخر بالحال من لا يمكن أن يطلق عليه أنّه مسخّر. قال تعالى:﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾[4]. فكان عدم قوّة ارداع هارون بالفعل أن ينفذ في أصحاب العجل بالتسليط على العجل كما سُلّط موسى عليه،

---

[1]- الجموح : هو الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه، الصحاح الجزء الأول، ص٥٣٠ بتصرف .

[2]- سورة الزخرف، الآية ٣١ بداية الآية :﴿ **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾.

[3]- سورة الأنعام، الآية ١٦٧ بداية الآية :﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ** ﴾ .

[4]- سورة الرحمن، الآية ٢٧ بداية الآية :﴿ **يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ .

حكمةٌ من الله تعالى ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة . وإن ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت إلاّ بعد ما تلبست عند عابدها بالألوهية . ولهذا ما بقي نوع من الأنواع إلاّ وعبد أمّا عبادة تأله وإما عبادة تسخير . فلابدّ من ذلك لمن عقل . وما عبد شيء من العالم إلاّ بعد التلبيس بالرفعة عند العابد والظهور بالدرجة في قلبه : ولذلك تسمّى الحق لنا برفيع الدرجات، ولم يقل رفيع الدرجة . فكثر الدرجات في عين واحدة . فإنّه قضي أن لا يعبد إلاّ إياه في درجات كثيرة مختلفة أعطت كل درجة مجلى إلهياً عُبِدَ فيها . وأعظم مجلى عُبد فيه وأعلاه "الهوى" كما قال تعالى :﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَوَاهُ**﴾[1]، وهو أعظم معبود، فإنّه لا يعبد شيء إلاّ به، ولا يعبد هو إلاّ بذاته، وفيه أقول :

وحق الهوى أنّ الهوى سبب الهوى

ولولا الهوى في القلب ما عُبد الهوى

ألا ترى علم الله بالأشياء ما أكمله، كيف تمم في حق من عبد هواه واتخذه إلهاً فقال: ﴿ **وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ** ﴾[1]، والضلالة : الحيرة ، وذلك أنه لما رأى هذا العابد ما عبد إلا هواه بانقياده لطاعته فيما يأمره به من عبادة . من عبده من الأشخاص، حتّى أن عبادته لله كانت عن هواه أيضاً، لأنّه لو لم يقع له في ذلك الجناب المقدس هوى وهو الإرادة بمحبةٍ ما عبد الله ولا أثره على غيره . وكذلك كل من عبد صورة ما من صور العالم واتّخذها إلهاً ما اتّخذها ألا بالهوى . فالعابد لا يزال تحت سلطان هواه ثمّ رأى المعبودات تتنوع في العابدين، فكل عابدٍ أمراً ما يكفر من يعبد سواه، والذي عنده أدنى تنبه يحار لاتحاد الهوى، بل لأحدية الهوى، فإنّه عين واحدة في كل عابد . (فأظله الله) أي حيّره (على علم) بأن كل عابد ما عبد إلاّ هواه ولا استعبده إلاّ هواه سواء صادف الأمر المشروع أو لم يصادف . والعارف المكمّل من رأى كل معبود مجلى

---

[1]- سورة الجاثية، الآية ٢٢ بقية الآية :﴿ **وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ .

للحق يعبد فيه ولذلك سمّوه كلّهم إلهاً مع اسمه الخاص بحجر أو شجراً وحيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك . هذا اسم الشخصية فيه . والألوهية[١] مرتبة تخيّل العابد له أنّها مرتبة معبودة، وهي على الحقيقة مجلى الحق لبصر هذا العابد الخاص المعتكف[٢] على هذا المعبود في هذا المجلى المختص . ولهذا قال بعض من عرف مقالة جهالة :﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾[٣]، مع تسميتهم إياهم آلهة كما قالوا :﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[٤]، فما أنكروه بل تعجّبوا من ذلك، فإنّهم وقفوا مع كثرة الصور ونسبه الألوهية لها . فجاء الرسول ﷺ ودعاهم إلى إله واحد يعرفُ ولا يُشهد، بشهادتهم أنّهم أثبتوه عندهم واعتقدوه في قولهم :﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾[٤]، لعلمهم بأن تلك الصور حجارة. ولذلك قامت الحجة عليهم بقوله :﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾[٥]، فما يسمونهم إلا بما يعلمون أن تلك الأسماء لهم حقيقة [كحجر وخشب وكوكب وأمثالها][٦] . وأما العارفون بالأمر على ما هو عليه فيظهرون بصورة الإنكار لما عبد من الصور لأنّ مرتبتهم في العلم تعطيهم أن يكونوا بحكم الوقت لحكم الرسول ﷺ الذي آمنوا به سمو مؤمنين . فهم عباد الوقت مع علمهم بأنّهم ما عبدوا من تلك الصور أعيانها، وإنما عبدوا الله فيها لحكم سلطان التجلي الذي عرفوه منهم، وجهله المنكر الذي لا علم له بما تجلى، ويستره العارف المكمل من نبي ورسول ووارث عنهم . فأمرهم بالانتزاح [٧] عن تلك الصور لما انتزح

---

[١]- الألوهية : اسم مرتبة جامعة لمراتب الأسماء والصفات كلها ، وقيل أنها جميع حقائق الوجود وحفظهما في مراتبها ، والمراد بحقائق الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها ، أعنى الحق والخلق ، فشمول المراتب الإلهية والكونية وإعطاء كل ذي حق حقه من مرتبة الوجود هو معنى الألوهية ، المعجم الصوفي ، د. عبدالمنعم الحفني،ص٣١ بدون تصرف .

[٢]- معتكف : الاعتكاف هو تفريغ القلب عن شغل الدنيا، وتسليم النفس إلى المولى . وقيل هو الإقامة، ومعناه : لا أبرح عن بابك حتّى تغفر لي . المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٢٥ بدون تصرف .

[٣]- سورة الزمر، الآية ٣ بداية الآية :﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ .

[٤]- سورة ص، الآية ٤ .

[٥]- سورة الرعد، الآية ٣٤ بداية الآية :﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾.

[٦]- ما بين المعقوفين سقط من (ج) .

[٧]- الانتزاح : تعني الابتعاد، الصحاح، الجزء الأول، ص٧٠٦ بتصرف .

عنها رسول الوقت اتباعاً للرسول طمعاً في محبة الله إياهم بقوله :﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ** ﴾[1]. فدعا إلى إله يُصمد إليه ويُعلم من حيث الجملة، ولا يشهد :﴿ **لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** ﴾[2]، بل : ﴿**وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾ [3]، لِلُطفه وسريانه في أعيان الأشياء . فلا تدركه الأبصار كما أنّها لا تدرك أرواحها المدبرة أشباحها وصورها الظاهرة:﴿**وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[3]، والخبرة دوق، والدوق تجلٍّ، والتجلي في الصور . فلابدّ منها ولابدّ منه فلابدّ أن يعبده من رآه بهواه إن فهمت، وعلى الله قصد السبيل .

---

[1]- سورة آل عمران، الآية ٣١ بقية الآية :﴿ **وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ .

[2]- سورة الأنعام، الآية ١٠٤ .

فص حكمة علوية[1] في كلمة موسوية

حكمة قتل الأبناء من أجل موسى ليعود إليه بالإمداد حياة كل من قُتل من أجله لأنّه قتل على أنّه موسى. وما ثمّ جهل، فلابدّ أن تعود حياته على موسى– أعني حياة المقتول من أجله – وهي حياة طاهرة على الفطرة لم تدنسها الأغراض النفسية، بل هي على فطرة (بلى). فكان موسى مجموع حياة من قتل على أنّه هو، فكل ما كان مهيئاً لذلك المقتول مما كان استعداد روحه له، كان في موسىﷺ وهذا اختصاص إلهي بموسى لم يكن لأحد من قبله، فإن حِكَمَ موسى كثيرة وأنا إن شاء الله أسرد منها في هذا الباب على قدر ما يقع به الأمر الإلهي في خاطري . فكان هذا أوّل ما شوفهتُ به من هذا الباب، فما ولد موسى إلاّ وهو مجموع أرواح كثيرة جمع قوى فعالة[2] لأنّ الصغير يفعل في الكبير . ألا ترى الطفل الصغير يفعل في الكبير بالخاصية فينزل الكبير من رياسته إليه فيلاعبه ويزقزق له ويظهر له بعقله . فهو تحت تسخيره وهو لا يشعر، ثمّ شغله بتربيته وحمايته وتفقد مصالحه وتأنيسه حتّى لا يضيق صدره . هذا كلّه من فعل الصغير بالكبير وذلك لقوة المقام، فإنّ الصغير حديث عهد بربه لأنّه حديث التكوين، والكبير أبعد [منه][3]. فمن كان من الله أقرب سخّر من كان من الله أبعد، كخواص الملك للقرب منه يسخرون الأبعدين. كان رسول الله ﷺ يبرز بنفسه

---

[1]– علوية : (المتعالي جلّ جلاله)، ومعناه أنّه بالغ الرفعة والعلوّ إلى مقام لا تدركه الأبصار، فهو جلّ جلاله على عرشه فوق السماوات العُلى، وهو العظيم في ذاته المتعالي في صفاته عن الحوادث التي تجوز على المخلوقين . كتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، جمع وترتيب أحمد عبدالجواد، ص١٧٢ بتصرف .

[2]– قوة فاعلة : وهي "التي تبعث العضلات للتحريك الانقباضي ، وترخيها أخرى للتحريك الانبساطي على حسب ما تقتضيه القوة الباعثة" (تعريفات الجرجاني) والقوة بهذا المعنى مرادفة للملكة تقول : قوة الحافظة ، وقوة المتخيلة ، والفرق بين القوة والملكة أن الملكة حالة راسخة ، على حين أن القوة تتضمن معنى النزوع ، المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، الجزء الثاني ، ص٢٠٣ بدون تصرف .

[3]– ما بين المعقوفين سقط من (ج) .

للمطر إذا نزل ويكشف رأسه حتّى يصيب منه ويقول أنّه حديث عهد بربه . فانظر إلى هذه المعرفة باالله من هذا النبي ما أجلها وما أعلاها وأوضحها . فقد سخّر المطر أفضل البشر لقربه من ربّه فكان مثل الرسول الذي ينزل بالوحي عليه، فدعاه بالحال بذاته فبرز إليه ليصيب منه ما أتاه به من ربّه . فلولا ما حصلت له منه الفائدة الإلهية بما أصاب منه، ما برز بنفسه إليه . فهذه رسالة ماء جعل الله منه كل شيء حي فافهم .

وأما حكمة إلقائه في التابوت[١] ورميه في اليمّ[٢] : فالتابوت ناسوته، واليم ما حصل له من العلم بواسطة هذا الجسم مما أعطته القوة النظرية الفكرية والقوى الحسية والخيالية التي لا يكون شيء منها ولا من أمثالها لهذه النفس الإنسانية إلاّ بوجود هذا الجسم العنصري . فلما حصلت النفس في هذا الجسم وأُمِرَت بالتصرف فيه وتدبيره، جعل الله لها هذه القوى آلات يُتوصل بها إلى ما أراده الله منها في تدبير هذا التابوت الذي فيه سكينة الرب . فرُمي به في اليم ليحصُل بهذه القوى على فنون العلم فأعلمه بذلك أنّه وإن كان الروح المدبر له هو الملِك، فإنّه لا يدبره إلاّ به. فأصحبه هذه القوى الكائنة في هذا الناسوت الذي عبّر عنه بالتابوت في باب الإشارات والحِكم. كذلك تدبير الحق العالم ما دبره إلاّ به أو بصورته، فما دبره إلاّ به كتوقف الولد على إيجاد الولد، والمسببات على أسبابها، والمشروطات على شروطها، والمعلولات على عللها، والمدلولات على أدلّتها، والمحققات على حقائقها.

---

[١]– التابوت : المراد به عند صوفية الجسم الإنساني الذي يطلقون عليه اسم الناسوت . كتاب فصوص الحكم والتعليقات عليه، الجزء الثاني، ص٢٩٣ بدون تصرف .

[٢]– اليم : عند الصوفية هو العالم الحاصل للنفس عن طريق البدنية، كقوة النظر الفكري وقوى الحواس المتخيلة وما إلى ذلك من القوى التي هي آلات المعرفة في الإنسان . كتاب فصوص الحكم والتعليقات عليه، الجزء الثاني، ص٢٩٣ بدون تصرف .

وكل ذلك من العالم وهو تدبير الحق فيه . فما دبّره إلاّ به وأمّا قولنا أو بصورته – أعني صورة العالم – فأعني به الأسماء الحسنى والصفات العلى التي تسمّى الحق بها واتّصف به [1]. فما وصل إلينا من اسم تسمّى به إلاّ وجدنا معنى ذلك الاسم وروحه في العالم . فما دبر العالم أيضاً إلاّ بصورة العالم . ولذلك قال في خلق آدم الذي هو البرنامج الجامع لنعوت الحضرة الإلهية التي هي الذات والصفات والأفعال (إنّ الله خلق آدم على صورته) . وليست صورته سوى الحضرة الإلهية . فأوجد في هذا المختصر الشريف الذي هو الإنسان الكامل[2] جميع الأسماء الإلهية وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل، وجعله روحاً للعالم فسخّر له العلو والسفل لكمال الصورة . فكما أنّه ليس شيء من العالم إلاّ وهو يسبح بحمده، كذلك ليس شيء من العالم إلاّ وهو مسخر لهذا الإنسان لما تعطيه حقيقة صورته . فقال تعالى:﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ** ﴾[3].

فكل ما في العالم تحت تسخير الإنسان، علم ذلك من علمه – وهو الإنسان الكامل – وجهل ذلك من جهله، وهو الإنسان الحيوان . فكانت صورة إلقاء موسى في التابوت، وإلقاء التابوت في اليم صورة هلاك، وفي الباطن كانت نجاة له من القتل. فيحيى كما تحيا النفوس بالعالم من موت الجهل، كما قال تعالى:﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً** ﴾[4]، يعني بالجهل :﴿ **فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴾[4] يعني بالعلم، :﴿ **وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ** ﴾[4]، وهو الهدى :﴿ **كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ** ﴾[4]، وهي الضلال :﴿ **لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**﴾[4]، أي لا يهتدى أبداً : فإن الأمر في نفسه لا غاية له يوقف عندها . فالهدى هو أن يهتدى

---

[1]– في (ج) بها .

[2]– الإنسان الكامل : هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية، الكلية والجزئية، وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية. كتاب التعريفات للجرجاني، ص٥٦ بتصرف .

[3]– سورة الجاثية، الآية ١٢ بقية الآية :﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ .

[4]– سورة الأنعام، الآية ١٢٣ بقية الآية :﴿ **كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾.

الإنسان إلى الحيرة، فيعلم أنّ الأمر حيرة والحيرة قلق وحركة، والحركة حياة. فلا سكون[١]، فلا موت[٢]، ووجود، فلا عدم . وكذلك في الماء الذي به حياة الأرض وحركتها، قوله تعالى:﴿ اهْتَزَّتْ ﴾[٣]، وحملها حوله :﴿ وَرَبَتْ ﴾[٣]، وولادتها قوله :﴿ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[٣]، أي أنّها ما ولدت إلاّ من يشبهها أي طبيعياً مثلها . كذلك وجود الحق كانت الكثرة له وتعداد الأسماء أنّه كذا وكذا بما ظهر عنه من العالم الذي يطلب بنشأته حقائق الأسماء الإلهية . فثبت به وبخالقه أحدية الكثرة، وقد كان أحدي العين من حيث ذاته كالجوهر الهيولاني أحدي العين من حيث ذاته كثير بالصور الظاهرة فيه التي هو حامل لها بذاته . كذلك الحق بما ظهر منه من صور التجلي، فكان مجلى صور العالم لها مع الأحدية المعقولة .

فانظر ما أحسن هذا التعليم الإلهي الذي خصّ الله بالاطلاع عليه من شاء من عباده. ولما وجده آل فرعون في اليم عند الشجرة سماه فرعون موسى: والمو هو الماء بالقبطية والساهو الشجرة، فسماه بما وجده عنده، فإنّ التابوت وقف عند الشجرة في اليم .

فأراد قتله فقالت امرأته – وكانت مُنطقة بالنطق الإلهي – فيما قالت لفرعون، إذ كان الله تعالى خلقها للكمال كما قال ﷺ عنها حيث سهد لها، ولمريم بنت عمران بالكمال الذي هو للذُكران – فقالت لفرعون في حق موسى أنّه:﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾[٤]،فبه

---

[١]– سكون : هو الاستقرار في عين أحدية الذات . المعجم الصوفي . د. عبدالمنعم الحفني، ص١٢٧ بدون تصرف .

[٢]– موت: باصطلاح الصوفية هو قمع هوى النفس فإنّ حياتها به . المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٢٤٠ بتصرف .

[٣]– سورة الحج، الآية ٥ بداية الآية :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

[٤]– سورة القصص، الآية ٨ بداية الآية :﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾

قرت عينها بالكمال الذي حصل لها كما قلنا، وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق . فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام. والإسلام يجب ما قبله . وجعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس أحد من رحمة الله ﴿**إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[1].

فلو كان فرعون ممن يئس من رحمة الله ما بادر إلى الإيمان. فكان موسى عليه السلام كما قالت امرأة فرعون فيه :﴿ **فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا** ﴾[2]. وكذلك وقع فإن الله نفعهما به عليه السلام وإن كانا ما شعرا بأنه هو النبي الذي يكون على يديه هلاك ملك فرعون وهلاك آله .

ولما عصمه الله من فرعون :﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً** ﴾[4] من الهم الذي كان قد أصابها . ثم إن الله حرم عليه المراضع حتى أقبل على ثدي أمه فأرضعته ليكمل الله لها سرورها به .

كذلك علم الشرائع ، كما قال تعالى:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾[3] أي طريقاً ومنهاجاً أي من تلك الطريقة جاء. فكان هذا القول إشارة إلى الأصل الذي منه جاء. فهو غذاؤه كما أن فرع الشجرة لا يتغذى إلا من أصله . فما كان حراماً في شرع يكون حلالاً في شرع آخر يعني مثل الصورة أعني قولي يكون حلالاً، وفي نفس الأمر ما هو عين ما مضى، لأن الأمر خلق جديد ولا تكرار . فلهذا نبهناك فكنى عن هذا في حق موسى بتحريم المراضع . فأمه على الحقيقة من أرضعته لا من ولدته، فإن أم

---

[1]– سورة يوسف، الآية ٨٧ بداية الآية :﴿ **اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ** ﴾ .

[2]– سورة القصص، الآية ٩ بداية الآية :﴿ **إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ .

[3]– سورة المائدة، الآية ٥٠ بداية الآية :﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾.

الولادة حملته على جهة الأمانة فتكون فيها وتغذي بدم طمثها [1] من غير إرادة لها في ذلك حتى لا يكون لها عليه امتنان، فإنه ما تغذي إلا بما لو لم يتغذى به ولم يخرج عنها ذلك الدم لأهلكها وأمرضها . فللجنين المنة على أمه بكونه تغذى بذلك الدم فوقاها بنفسه من الضرر الذي كانت تجده لو امتسك ذلك الدم عندها ولا يخرج ولا يتغذى به جنينها . والمرضعة ليست كذلك، فإنها قصدت برضاعته حياته وإبقائه . فجعل الله ذلك لموسى في أم ولادته، فلم يكن لامرأة عليه فضل إلا لأم ولادته لتقر عينها أيضاً بتربيته وتشاهد انتشاؤه في حجرها:﴿ **وَلا تَحْزَنَ** ﴾[2].

ونجاه الله من غم التابوت، فخرق ظلمه الطبيعية بما أعطاه الله من العلم، الإلهي وإن لم يخرج عنها، وفتنه فتوناً أي اختبره في مواطن كثيرة ليتحقق في نفسه صبره على ما ابتلاه الله به ، فأول ابتلاه الله به قتله القبض بما ألهمه الله ووفقه له في سره وإن لم يعلم بذلك، ولكن لم يجد في نفسه اكتراثاً بقتله مع كونه ما توقف حتى يأتيه أمر ربه بذلك، لأن النبي معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى ينبأ أي يخبر بذلك.

ولهذا أراه الخضر قتل الغلام فأنكر عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطي[3] فقال له الخضر :﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾[4] ينبهه على مرتبته قبل أن ينبأ أنه كان معصوم الحركة في نفس الأمر وإن لم يشعر بذلك. وأراه أيضاً خرق السفينة التي ظاهرها هلاك وباطنها نجاة من يد الغاصب .

---

[1]- الطمث : المحيض عند المرأة : لسان العرب ، الجزء الثاني، ص١٧٥ بتصرف .

[2]- سورة القصص، الآية ١٢ بداية الآية :﴿ **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا** ﴾.

[3]- القبطي : قال الزجاج : القبطي هو رجلاً كافراً وهو طباخ فرعون استسخره لحمل الحطب إلى مطبخه . التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب . للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ٥٣٣-٦٠٤هـ، المجلد الثاني عشر ٢٣-٢٤ منشورات محمد علي بيضون بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٢٠٠ بتصرف .

[4]- سورة الكهف، الآية ٨١ بداية الآية :﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ** ﴾ .

جعل لـه ذلـك فـي مقابلـة التـابوت لـه الـذي كـان فـي اليم مطبقاً عليـه، فظـاهره هـلاك وباطنـه نجاة . وإنما فعلت بـه أمـه ذلك خوفاً من يد الغاصب فرعون أن يذبحـه صـبراً وهي تنظر إليه، مع الوحي الذي ألهمها الله به من حيث لا تشعر .

فوجدت في نفسها أنها ترضعه فإذا خافت عليه ألقته في اليم لأن في المثل "عين لا ترى قلب لا يفجع" .

فلم تخف عليه خوف مشاهدة عين، ولا حزنت عليـه حزن رؤيـة بصر، وغلب على ظنها أن الله ربما رده إليها لحسن ظنها بـه . فعاشت بهذا الظن في نفسها، والرجاء يقابل الخوف واليأس، وقالت حين أُلْهِمَت لذلك لعل هذا هو الرسول الذي يهلك فرعون والقبط على يديه فعاشت وسُرّت بهذا التوهم والظن بالنظر إليها، وهو علم في نفس الأمر . ثم إنه لما وقع عليه الطلب خرج فاراً – خوفاً في الظاهر، وكان في المعنى حباً للنجاة .

فإن الحركة أبداً إنما هي حبية، ويُحجب الناظر فيها بأسباب أخرى، وليست تلك . وذلك لأن الأصل حركة العالم من العدم الذي كان ساكناً فيه إلى الوجود، ولذلك يقال أن الأمر حركة عن سكون، فكانت الحركة التي هي وجود العالم حركة حب . وقد نبه رسول الله ﷺ على ذلك بقوله :"كنتُ كنزاً لم أعرف فأحببتُ أن أُعرف" [1]. فلولا هذه المحبة ما ظهر العالم في عينه . فحركته من العدم إلى الوجود حركة حب الموجد لذلك، لأن العالم أيضاً يحب شهود نفسه وجوداً كما شهدها ثبوتاً، فكانت بكل وجه حركته من العدم الثبوتي .

إلى الوجود حركة حبٍ من جانب الحق وجانبه، فإن الكمال محبوب لذاته، وعلمه تعالى بنفسه من حيث هو غني عن العالمين، هو له . وما بقي تمام مرتبة العلم بالعلم الحادث الذي يكون من هذه الأعيان، أعيان العالم، إذا وجدت . فتظهر صورة الكمال

[1]– الحديث ضعيف ، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف ، ينظر : كشف الخفاء (٢/٢٢١) .

بالعلم المحدث [١] والقديم فتكمل مرتبة العلم بالوجهين، وكذلك تكمل مراتب الوجود، فإن الوجود منه أزلي [٢] وغير أزلي وهو الحادث .

فالأزلي وجود الحق لنفسه، وغير الأزلي وجود الحق بصورة العالم الثابت، فيسمى حدوثاً لأنه ظهر بعضه لبعضه وظهر لنفسه بصورة العالم . فكمل الوجود فكانت حركة العالم حبية للكمال فافهم .

ألا تراه كيف نفس عن الأسماء الإلهية ما كانت تجده من عدم ظهور آثارها في عين مسمى العالم، فكانت الراحة محبوبة له، ولم يوصل إليها إلا بالوجود الصوري الأعلى والأسفل . فثبت أن الحركة كانت للحب، فما ثم حركة في الكون إلا وهي حبية . فمن العلماء من يعلم ذلك .

ومنهم من يحجبه [شهود][٣] السبب الأقرب لحكمه في الحال واستيلائه على النفس . فكان الخوف لموسى مشهوداً له بما وقع من قتله القبطي، وتضمن الخوف حب النجاة من القتل . ففر لم خاف، وفي المعنى ففر لما أحب النجاة من فرعون وعمله به . فذكر السبب الأقرب المشهود له في الوقت الذي هو كصورة الجسم للبشر . وحب النجاة مضمن فيه تضمين الجسد للروح المدبر له . والأنبياء لهم لسان الظاهر به يتكلمون لعموم الخطاب، واعتمادهم على فهم العالم السامع . فلا يعتبر الرسل إلا العامة لعلمهم بمرتبة أهل الفهم، كما نبه عليه السلام[٤] على هذه المرتبة في العطايا فقال "إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه مخافة أن يكبه الله في النار"[٥]. فاعتبر

---

(١)– المحدث : هو الكائن بعد أن لم يكن، المعجم الفلسفي، د. مراد وهبه، ص٣٩٥ بدون تصرف .

(٢)– أزلي : الأزل معناه القديم لأن القديم يسمى به غير الباري والأزل والأزلية لله تعالى، ولا يسمى بالأزل شيء غير الله جل جلاله، والأزل اسم من اسم الأولية، فهو الله القديم الذي لم يزل ولا يزال، والأزلية من صفاته، المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، ص٢٠ بدون تصرف .

(٣)– ما بين المعقوفين سقط من (ج) .

(٤)– في (ج) ﷺ .

(٥)– لم أقف عليه في كتب الحديث التي اطلعت عليها .

الضعيف العقل والنظر الذي غلب عليه الطمع والطبع . فكذا ما جاءوا به من العلوم جاءوا به وعليه خلعة [١].

أدنى الفهوم ليقف من لا غوص له عند الخلعة، فيقول ما أحسن هذه الخلعة، ويراها غاية الدرجة . ويقول صاحب الفهم الدقيق الغائص على درر الحكم، بما استوجب هذا، "هذه الخلعة من الملك"، فينظر في قدر الخلعة وصنفها من الثياب، فيعلم منها قدر من خلعت عليه، فيعتبر على علم لم يحصل لغيره من لا علم له بمثل هذا .

ولما علمت الأنبياء والرسل والورثة أن في العالم ومعهم من هو بهذه المثابة، عمدوا في العبارة إلى اللسان الظاهر الذي يقع فيه اشتراك الخاص والعام، فيفهم منه الخاص ما فهمت العامة منه وزيادة مما صح له به اسم أنه خاص، فيتميز به عن العامي . فاكتفى المبلغون العلوم بهذا، فهذا حكمة قوله عليه السلام **﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾** [٢]، ولم يقل ففررت منكم حباً في السلامة والعافية .

فجاء إلى مدين [٣] فوجد الجاريتين :**﴿ فَسَقَى لَهُمَا ﴾**[٤] من غير أجر **﴿ ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾**[٥] الإلهي فقال **﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾**[٥] فجعل عين عمله السقي عين الخير الذي أنزله الله إليه .

ووصف نفسه بالفقر إلى الله في الخير الذي عنده فأراه الخضر إقامة الجدار من غير أجر فعتبه على ذلك، فذكره سقايته من غير أجر، إلى غير ذلك مما لم يذكر حتى تمنى ﷺ أن يسكت موسى عليه السلام ولا يعترضه [على الخضر][٥] حتى يقص الله

---

[١]– خلعة : في اللغة ما خلعته على آخر أو لم تطرحه، وكلُّ ثوب تخلعه عنك خلعة، وخلع عليه خلعة، لسان العرب، الجزء الثامن، ص٧٦ بتصرف .

وعند الصوفية : الخلع عن المعطلة هو الطمأنينة إلى إسقاط التكاليف . وخلع العادات هو التحقق بالعبودية موافقة لأمر الحق بحيث لا تدعوه داعية إلى مقتضى طبعه وعاداته، المعجم الصوفي، د.عبد المنعم الحقي، ص٩١ بدون تصرف .

[٢]– سورة الشعراء، الآية ٢٠ بقية الآية :**﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾** .

[٣]– مدين : قال أبو زيد : مدين على بحر القلزم محاديه لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام، لسائمة شعيب، ومدين مدينة قوم شعيب سميت بمدين إبراهيم عليه السلام . معجم البلدان، الجزء الخامس، ص٧٧ بتصرف .

[٤]– سورة القصص، الآية ٢٤ .

[٥]– ما بين المعقوفين سقط من (جـ) .

عليه بذلك من أمرهما فيعلم بذلك ما وفق إليه موسى عليه السلام من غير علم منه إذ لو كان عن علم ما أنكر مثل ذلك على الخضر الذي قد شهد الله له عند موسى وزكاه وعدله ومع هذا غفل موسى عن تزكية الله وعما شرطه عليه في اتباعه، رحمة بنا إذا نسينا أمر الله. ولو كان موسى عالماً بذلك لما قال له الخضر :**﴿مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾**[1]، أي إني على علم لم يحصل لك على ذوق كما أنت على علم لا أعلمه أنا فانصف وأما حكمة فراقه فلأن الرسول يقول الله فيه :**﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾**[2].

فوقف العلماء بالله الذين يعرفون قدر الرسالة والرسول عند هذا القول . وقد علم الخضر أن موسى رسول الله فأخذ يرقب ما يكون منه ليوفي الأدب حقه مع الرسول فقال له :**﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي﴾**[3] فنهاه عن صحبته . فلما وقعت منه الثالثة قال :**﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾**[4]. ولم يقل له موسى لا تفعل ولا طلب صحبته لعلمه بقدر الرتبة التي هو فيها التي نطقته بالنهي عن أن يصحبه.

فسكت موسى ووقع الفراق . فانظر إلى كمال هذين الرجلين في العلم وتوفيه الأدب الإلهي حقه وإنصاف الخضر فيما اعترف به عند موسى عليه السلام حيث قال له "أنا على علم علمينه الله لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمه الله لا أعلمه أنا".

فكان هذا الإعلام في الخضر لموسى دواء لما جرحه به في قوله:**﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾**[5]، مع علمه بعلو رتبته بالرسالة، وليست تلك الرتبة للخضر.

---

[1]- سورة الكهف، الآية ٦٧ بداية الآية :**﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى ﴾** .

[2]- سورة الحشر ، الآية ٧ ، بقية الآية :**﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾** .

[3]- سورة الكهف، الآية ٧٥ بقية الآية :**﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً ﴾** .

[4]- سورة الكهف، الآية ٧٧ بقية الآية :**﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾** .

[5]- سورة الكهف ، الآية ٦٧ .

وظهر ذلك في الأمة المحمدية في حديث إبار النخل، فقال عليه السلام لأصحابه "أنتم أعلم بمصالح دنياكم" [١]. ولا شك أن العلم بالشيء خير من الجهل به.

ولهذا مدح الله نفسه بأنه بكل شيءٍ عليم .

فقد اعترف ﷺ لأصحابه بأنهم أعلم بمصالح الدنيا منه لكونه لا خبرة له بذلك فإنه علم ذوق وتجربة ولم يتفرغ عليه السلام لعلم ذلك . بل كان شغله بلا هم فالأهم . فقد نبهتك على أدب عظيم تنتفع به إن استعملت نفسك فيه .

وقوله :﴿ **فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً** ﴾[٢] يريد الخلافة، :﴿ **وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾[٢]، يريد الرسالة، فما كل رسول خليفة [٣]. فالخليفة صاحب السيف والعزل والولاية . والرسول ليس كذلك، إنما عليه بلاغ ما أرسل به، فإن قاتل عليه وحماه بالسيف فذلك الخليفة الرسول . فكما أنه ما كل نبي رسول، كذلك ما كل رسول خليفة، أي ما أعطى الملك ولا التحكم فيه. وأما حكمة سؤال فرعون عن الماهية الإلهية فلم يكن عن جهل وإنما كان عن اختبار حتى يرى جوابه مع دعواه الرسالة عن ربه – وقد علم فرعون مرتبة المرسلين في العلم فيستدل بجوابه على صدق دعواه .

وسأل سؤال إيهام من أجل الحاضرين حتى يعرفهم من حيث لا يشعرون بما شعر هو في نفسه في سؤاله، فإذا أجابه جواب العلماء بالأمر أظهر (فرعون)– إبقاء لمنصبه –

---

(١)– رواه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً ، دون ما ذكره ﷺ في معايش الدنيا على سبيل الرأي رقم ٢٣٦٢ (٥٩/٤) ، وابن ماجة في سننه كتاب الرهون ، باب تلقيح النخل ، رقم ٢٤٧٠ (٨٢٥/٢) .

(٢)– سورة الشعراء ، الآية ٢٠ ، بداية الآية :﴿ **فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ** ﴾ .

(٣)– خليفة : في اللغة هو الذي يستخلف ممن قبله، وكذلك هو السلطان .

وفي تفسير القرآن للبغدادي، الخليفة هو خليفة الله على الأرض، وكذا كل نبي استخلفهم في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا لحاجة له تعالى، ولكن لقصور المستخلف عليه كما أنه في غاية والظلمة الجسمانية، وذاته تعالى في غاية التقديس، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، المجلد الأول من أول سورة الفاتحة إلى الآية ٢٥٢ من سورة البقرة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ص٢٢٢ بتصرف .

أن موسى ما أجابه على سؤاله، فيتبين عند الحاضرين – لقصور فهمهم – أن فرعون أعلم من موسى .

ولهذا لمّا قال له في الجواب ما ينبغي – وهو في الظاهر غير جواب ما سئل عنه، وقد علم فرعون أن لا يجيبه إلا بذلك – فقال لأصحابه :﴿**إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ** ﴾[١]، أي مستور عنه علم ما سألته عنه، إذ لا يتصور أن يعلم أصلاً فالسؤال صحيح، فإن السؤال عن الماهية سؤال عن حقيقة المطلوب، ولابد أن يكون على حقيقة في نفسه .

وأما الذين جعلوا الحدود مركبة من جنس [٢] وفصل [٣]، فذلك في كل ما يقع فيه الاشتراك، ومن لا جنس له لا يلزم ألا يكون على حقيقة في نفسه لا تكون لغيره .

فالسؤال صحيح على مذهب [٤] أهل الحق والعلم الصحيح والعقل السليم، والجواب عنه لا يكون إلا بما أجاب به موسى. وهنا سرّ كبير، فإنّه أجاب بالفعل لمن سأل عن الحد الذاتي[٥]، فجعل الحد الذاتي عين إضافته إلى ما ظهر به من صور العالم، أو ما ظهر فيه من صور العالم . فكأنّه قال في جواب قوله:﴿ **وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾[٦]. قال –

---

[١]– سورة الشعراء، الآية ٢٦ .

[٢]– جنس : الجنس في اللغة الضرب من كل شيء، وهو أعمّ من النوع .
قال ابن سينا (الجنس هو المعقول على كثيرين مختلفين بالأنواع) أي بالصور والحقائق الذاتية وهذا يخرج النوع، والخاصة، والفصل القريب . المعجم الفلسفي . د. جميل صليبا، الجزء الأول، ص٤١٦ بتصرف .

[٣]– فصل : عند المنطقيين معنيان أحدهما ما يتميز به شيء عن شيء، ذاتياً كان أو عرضاً، لازماً أو مفارقاً، شخصياً أو كلياً، وهو مرادف للفرق . وثانيهما ما يتميز به الشيء في ذاته، وهو الجزء الداخل في الماهية، كالناطق مثلاً، فهو داخل في ماهية الإنسان ومقوم لها . المعجم الفلسفي . د. جميل صليبا، الجزء الثاني، ص١٤٧ بتصرف .

[٤]– مذهب : هو الطريقة، والمعتقد الذي تذهب إليه، والمذهب عند الفلاسفة مجموعة من الآراء والنظريات الفلسفة ارتبطت بعضها ببعض ارتباطاً منطقياً متى صارت ذات وحدة عضوية منسقة ومتماسكة . المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الجزء الثاني، ص٣٦١ بتصرف .

[٥]– الحد الذاتي : هو القول المفصّل الدال على حقيقة الشيء . والغرض منه أن يقوم في النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة بتمامها ولذلك، فلابدّ بحسب الذات لما لا وجود له، ومن شرط الحد الذي بحسب الذات أن يكون تاماً، وأن يكون موجزاً، وأن يحترز فيه من الألفاظ الوحشية الغريبة، والمجازية البعيدة، والمشتركة، والمترددة . المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا، الجزء الأول، ص٣٣٨ بدون تصرف .

[٦]– سورة الشعراء، الآية ٢٢ بداية الآية :﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ .

الذي يظهر فيه صور العالمين من علو – وهو السماء – وسفل وهو الأرض: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ** ﴾[1]، ويظهر هو بها . فلما قال فرعون لأصحابه:﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[2]، كما قلنا في معنى كونه مجنوناً، زاد موسى في البيان ليعلم فرعون رتبته في العلم الإلهي لعلمه بأنّ فرعون يعلم ذلك فقال :﴿ **قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**﴾[3]، فجاء بما يظهر ويُستر، وهو الظاهر والباطن :﴿ **وَمَا بَيْنَهُمَا**﴾[3] وهو قوله :﴿ **بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[4]. :﴿ **إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[5]، أي إن كنتم أصحاب تقييد، فإنّ العقل يقيد . فالجواب الأول جواب الموقنين وهم أهل الكشف والوجود . فقال له :﴿ **إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾[1]، أي أهل كشف وجود، فقد أعلمتكم بما تيقنتموه في شهودكم ووجودكم، فإن لم تكونوا من هذا الصنف، فقد أجبتكم في الجواب الثاني إن كنتم أهل عقل وتقييد وحصر . ثمّ الحق فيما تعطيه أدلّة عقولكم . فظهر موسى بالوجهين ليعلم فرعون فضله وصدقه. وعلم موسى أنّ فرعون علم ذلك – أو يعلم ذلك – لكونه سأل عن الماهية، فعلم أنّه ليس سؤاله على اصطلاح القدماء في السؤال بما، فلذلك أجاب ولو علم منه غير ذلك لخطأه في السؤال . فلمّا جعل موسى المسئول عنه عين العالم، خاطبه فرعون بهذا اللسان والقوم لا يشعرون . فقال له :﴿ **قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾[6]، والسين في السجن من حروف الزوائد : أي لأسترنّك : فإنّك أجبت بما أيدتني به أن أقول لك مثل هذا القول . فإن قلت لي : فقد جهلت يا فرعون بوعيدك

---

[1]– سورة الشعراء، الآية ٢٣ بداية الآية :﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾.

[2]– سورة القلم، الآية ٥١ بداية الآية :﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ ﴾ .

[3]– سورة الشعراء، الآية ٢٧ بقية الآية :﴿ **وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ .

[4]– سورة البقرة، الآية ٢٨ بداية الآية :﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ** ﴾ .

[5]– سورة الشعراء، الآية ٢٧ بداية الآية :﴿ **قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا** ﴾ .

[6]– سورة الشعراء، الآية ٢٨ .

إياي، والعين واحدة، فكيف فرقت، فيقول فرعون إنّما فرقت المراتب العين، ما تفرقت العين ولا انقسمت في ذاتها .

ومرتبتي الآن التحكم فيك يا موسى بالفعل، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرتبة . فلما فهم ذلك موسى منه أعطاه حقّه في كونه يقول له لا تقدر على ذلك، والرتبة تشهد له بالقدرة عليه وإظهار الأثر فيه : لأنّ الحق في رتبة فرعون من الصورة الظاهرة، لها التحكم على الرتبة التي كان فيها ظهور موسى في ذلك المجلس . فقال له، يظهر له المانع من تغذيه عليه، ﴿ **قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ**﴾[١]، فلم يسع فرعون إلاّ أن يقول له :﴿ **قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾[٢]، حتّى لا يظهر فرعون عند الضعفاء الرأي من قومه بعدم الإنصاف فكانوا يرتابون فيه، وهي الطائفة التي استخفّها فرعون فأطاعوه :﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ** ﴾[٣]: أي خارجين عما يعطيه العقول الصحيحة من إنكار ما ادعاه فرعون باللسان الظاهر في العقل، فإنّ له حداً يقف عنده إذا جاوزه صاحب الكشف واليقين . ولهذا جاء موسى في الجواب بما يقبله الموقن والعاقل خاصة :﴿ **فَأَلْقَى عَصَاهُ** ﴾[٤]، وهي صورة ما عصى به فرعون موسى في إبائه عن إجابة دعوته، ﴿ **فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِين**﴾[٤]، أي حيّة ظاهرة فانقلبت المعصية التي هي السيئة طاعة أي حسنة كما قال الله تعالى:﴿ **يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ** ﴾ [٥]، يعني في الحكم . فظهر الحكم هنا عيناً متميزة في جوهر واحد . فهي العصا وهي الحيّة والثعبان الظاهر، فالتقم أمثاله من الحيات من كونها حية والعصي من كونها عصاً. فظهرت حجّة موسى على حجج فرعون في صورة عصي وحيات وحبال، فكانت

---

[١]– سورة الشعراء، الآية ٢٩ .

[٢]– سورة الشعراء، الآية ٣٠ .

[٣]– سورة النمل، الآية ١٢ بداية الآية :﴿ **وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ** ﴾.

[٤]– سورة الشعراء، الآية ٣١ بقية الآية :﴿ **فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾ .

[٥]– سورة الفرقان، الآية ٧٠ بداية الآية :﴿ **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ** ﴾ .

للسحرة الحبال ولم يكن لموسى حبل. والحبل التل الصغير : أي مقاديرهم بالنسبة إلى قدر موسى بمنزلة الحبال من الجبال الشامخة . فلما رأت السحرة ذلك علموا رتبة موسى في العلم، وأنّ الذي رأوه ليس من مقدور البشر : وإن كان من مقدور البشر فلا يكون إلاّ ممن له تميز في العلم المحقق [البعيد][1] عن التخيل والإيهام[2]. فآمنوا برب العالمين ربّ موسى وهارون: أي الرب الذي يدعو إليه موسى وهارون، لعلمهم بأن القوم يعلمون أنّه ما دعا لفرعون. ولما كان فرعون في منصب التحكم صاحب الوقت، وأنّه الخليفة بالسيف – وأن جار في العرف[3] الناموسي – لذلك قال :**﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾**[4]، أي وإن كان الكل أرباباً بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم . ولما علمت السحرة حدقه في مقاله لم ينكروه وأقروا له بذلك فقالوا له : إنّما تقضي هذه الحياة الدنيا .

فاقض ما أنت قاض، فالدولة لك . فصح قوله :**﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾**[4]. وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون. فقطع الأيدي والأرجل وصلب بعين حق في صورة باطل لنيل مراتب لا تنال إلا بذلك الفعل .

فإن الأسباب لا سبيل إلى تعطيلها لأن الأعيان الثابتة اقتضتها، فلا تظهر في الوجود إلا بصورة ما هي عليه في الثبوت إذ لا تبديل لكلمات الله . وليست كلمات الله سوى أعيان الموجودات، فينسب إليها القدم من حيث ثبوتها، وينسب إليها الحدوث من حيث وجودها وظهورها .

---

[1]– ما بين المعقوفين سقط من (ج) .

[2]– الإيهام : ويقال له : التخيل أيضاً، وهو أن يذكر لفظ معنيان : قريب، وغريب، فإذا سمعه الإنسان سبق إلى فهمه القريب، ومراد المتكلّم الغريب، وأكثر المتشابهات من هذا الجنس .
كتاب التعريفات للجرجاني، ص٦٠ بتصرف .

[3]– العرف : ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطبائع بالقبول، وهو حجة أيضاً، لكنه أسرع إلى الفهم، كتاب التعريفات للجرجاني، ص١٩٣ بدون تصرف .

[4]– سورة النازعات، الآية ٢٤ .

كما نقول حدث عندنا اليوم إنسان أو ضيف، ولا يلزم من حدوثه إنه ما كان له وجود قبل هذا الحدوث . لذلك قال تعالى في كلامه العزيز أي في إتيانه مع قدم كلامه :﴿ **مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ** ﴾[1]، ﴿**وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ** ﴾[2].والرحمن لا يأتي إلا بالرحمة. ومن أعرض عن الرحمة استقبل العذاب الذي هو عدم الرحمة . وأما قوله :﴿**فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ**﴾[3]، إلا قوم يونس، فلم يدل ذلك على أنه لا ينفعهم في الآخرة لقوله في الاستثناء إلا قوم يونس .

فأراد أن ذلك لا يرفع عنهم الأخذ في الدنيا، فلذلك أخذ فرعون مع وجود الإيمان منه . هذا إن كان أمره من تيقن بالانتقال في تلك الساعة . وقرينة الحال تعطي أنه ما كان على يقين من الانتقال، لأنه عاين المؤمنين يمشون في الطرق اليبس الذي ظهر بضرب موسى بعصاه البحر . فلم يتيقن فرعون بالهلاك إذ آمن، بخلاف المحتضر حتى لا يلحق به . فآمن بالذي آمنت به بنو إسرائيل على اليقين بالنجاة، فكان كما تيقن لكن على غير الصورة التي أراد . فنجاه الله من عذاب الآخرة في نفسه، ونجى بدنه كما قال تعالى :﴿ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً** ﴾[4]، لأنه لو غاب بصورته ربما قال قومه احتجب .

فظهر بالصورة المعهودة ميتاً ليعلم أنه هو . فقد عمته النجاة حساً ومعنى .

ومن حقت عليه كلمة العذاب الأخروي لا يؤمن ولو جاءته كل آية حتى يروا العذاب الأليم، أي يذوقوا العذاب الأخروي . فخرج فرعون من هذا الصنف . هذا هو الظاهر

---

[1]- سورة الأنبياء، الآية ٢ .

[2]- سورة الشعراء، الآية ٤ .

[3]- سورة غافر، الآية ٨٤ ، بقية الآية:﴿ **وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ** ﴾ .

[4]- سورة يونس، الآية ٩٢ بقية الآية :﴿ **وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ** ﴾ .

الذي ورد به القرآن . ثم إنا نقول بعد ذلك : والأمر فيه إلى الله، لما استقر في نفوس عامة الخلق من شقائه، وما لهم نص في ذلك يستندون إليه .

وأما إله فلهم حكم آخر ليس هذا موضع ذكره، ثم لتعلم أنه ما يقبض الله أحداً إلا وهو مؤمن أي مصدق بما جاءت به الأخبار الإلهية، وأعني من المحتضرين، ولهذا يُكره موت الفجاءة وقتل الغفلة .

فأما موت الفجاءة فحده أن يخرج النفس الداخل ولا يدخل النفس الخارج . فهذا موت الفجاءة . وهذا غير المحتضر . وكذلك قتل الغفلة بضرب عنقه من ورائه وهو لا يشعر، فيقبض على ما كان عليه من إيمان أو كفر ولذلك قال عليه السلام "ويحشر على ما عليه مات" [١] كما أنه يُقبض على ما كان عليه . والمحتضر ما يكون إلا صاحب شهود، فهو صاحب إيمان بما ثَمة . فلا يُقبض إلا على ما كان عليه، لأن "كان" حرف وجودي لا ينجر معه الزمان إلا بقرائن الأحوال، فيفرق بين الكافر المحتضر في الموت وبين الكافر المقتول غفلة أو الميت فجاءة كما قلنا في حد الفجاءة . وأما حكمة التجلي والكلام في صورة النار، فلأنها كانت بغية موسى. فتجلى له في مطلوبه ليُقبل عليه ولا يعرض عنه، فإنه لو تجلى له في غير صورة مطلوبة أعرض عنه لاجتماع همه على مطلوب خاص، ولو أعرض لعاد عمله عليه وأعرض عنه الحق، وهو مصطفى مقرب فمن قربه أنه تجلى له في مطلوبه وهو لا يعلم .

كنار موسى رآها عين حاجته وهو الإله ولكن ليس يدريه

[١]– لم أقف عليه في كتب الحديث التي اطلعت عليها .

فص حكمة صمدية [١] في كلمة خالدية [٢]

وأما حكمة خالد بن سنان فإنه أظهر بدعواه النبوة البرزخية [٣]، فإنه ما ادعى الإخبار بما هنالك إلا بعد الموت، فأمر أن ينبش عنه ويسأل فيخبر أن الحكم في البرزخ على صورة الحياة الدنيا، فيعلم بذلك صدق الرسل كلهم فيما أخبروا به في حياتهم الدنيا . فكان غرض خالد إيمان العالم كلّه بما جاءت به الرسل ليكون رحمة للجميع : فإنّه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد ﷺ، وعلم أنّ الله أرسله رحمة للعالمين . ولم يكن خالد برسول، فأراد أن يحصل من هذه الرحمة في الرسالة المحمدية على حظ وافر . ولم يؤمر بالتبليغ، فأراد أن يحظى بذلك في البرزخ ليكون أقوى في العلم في حق الخلق. فأضاعه قومه . ولم يصف النبي ﷺ قومه بأنّهم ضاعوا وإنما وصفهم بأنّهم أضاعوا نبيّهم حيث لم يبلغوه مراده، فهل بلغه الله أجر أمنيته ؟ فلا شكّ ولا خلاف في أنّ له أجر الأمنية ؛ وإنّما الشك والخلاف في أجر المطلوب : هل يساوي تمني وقوعه عدم وقوعه بالوجود أم لا . فإنّ في الشرع ما يؤيد التساوي في مواضع كثيرة : كالآتي للصلاة في الجماعة فتفوته الجماعة فله أجر من حضر الجماعة ؛ والمتمني مع فقره ما هم عليه أصحاب الثروة والمال من فعل الخيرات فله مثل أجورهم . ولكن مثل

---

[١]- صمدية : لفظ الصمدية من الصمد وهو الباقي الذي لا يزول وقيل الدائم الذي لا يطعم، وقال بعضهم الصمد الرفيع من كل شيء، ويستخدم السهوردي الصمدية بمعنى تامة كاملة غير منقسمة الإجراء متحدة في مواصفاتها معجم ألفاظ الصوفية . د. حسن الشرقاوي، ط الأولى، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ص١٩٢ بتصرف .

[٢]- خالدية : خالد بن سنان العبسي : حكيم، من أنبياء العرب في الجاهلية . كان في أرض بني عبس، يدعوا الناس إلى دين عيسى .

قال ابن الأثير : من معجزاته أن ناراً ظهرت بأرض العرب فافتتنوا لها وكادوا يدينون بالمجوسية، فأخذ خالد عصاه ودخلها ففرقها وهو يقول (بدا بدا، كل هدى مؤدي . لأدخلنّها وهي تلظى، ولأخرجن منها وثيابي تندى!)، وطفئت وهو في وسطها . الأعلام للزركلي، المجلد الثاني، ص٢٩٦ بتصرف .

[٣]- برزخية : قيل البرزخ هو الروح الأعظم وعالم المثل، سمي به لأنّ البرزخ هو الحائل بين الشيئين، وهو يحول بين الأجسام الكثيفة والروح المجردة، وبين الدنيا والآخرة، والشيخ والمرشد، وهو حد بين النار والجنة، والبرزخ الجامع : هو الحضرة الواحدية والعين الأول الذي هو أصل البرازخ كلّها، فلهذا سمي البرزخ الأعظم الأكبر ويعبّر عنه بالنور المحمدي والحقيقة المحمدية . المعجم الصوفي، د. عبدالمنعم الحفني، ص٤٢ بدون تصرف .

أجورهم في نياتهم أو في عملهم فأنّهم جمعوا بين العمل والنية ؟ ولم ينص النبي ﷺ عليهما ولا على واحد مهما . فالظاهر أنّه لا تساوي بينهما . ولذلك طلب خالد بن سنان حصول الإبلاغ حتّى يصحّ له مقام الجمع بين الأمرين فيحصل على الأجرين والله أعلم .

فص حكمة فردية في كلمة محمدية

إنما كانت حكمته فردية لأنه أكمل موجود في هذا النوع الإنساني ، ولهذا بدئ به الأمر وختم ، فكان نبياً وآدم بين الماء والطين ، ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين ، وأول الأفراد الثلاثة ، وما زاد عن هذه الأولية من الأفراد فإنها عنها، فكان عليه السلام أدل دليل على ربه ، فإنه أوتي جوامع الكلم التي هي مسميات أسماء آدم ، فأشبه الدليل في تثليته ، والدليل دليل لنفسه ، ولما كانت حقيقته تعطى الفردية الأولى بما هو مثلث النشأة ، لذلك قال في باب المحبة التي هي أصل الموجودات :"حُبّب إليّ من دنياكم ثلاث" [١]، بما فيه من التثليث ، ثم ذكر النساء والطيب وجعلت قرة عينه في الصلاة ، فابتدأ بذكر النساء وأخّر الصلاة ، وذلك لأن المرأة جزء من الرجل في أصل ظهور عينها ومعرفة الإنسان بنفسه مقدمة على معرفته بربه ، فإن معرفته بربه نتيجة عن معرفته بنفسه ، لذلك قال ﷺ :"من عرف نفسه عرف ربه" [٢]، فإن شئت قلت بمنع المعرفة في هذا الخبر والعجز عن الوصول فإنه سائغ [٣] فيه ، وإن شئت قلت بثبوت المعرفة ، فلأول أن تعرف أن نفسك لا تعرفها فلا تعرف ربك ، والثاني أن تعرفها فتعرف ربك ، فكان محمد ﷺ أوضح دليل على ربه ، فإن كان جزء من العالم دليل على أصله الذي هو ربه ، فافهم ، فإنما حُبّب إليه النساء فحن إليهم لأنه من باب حنين الكل إلى جزئه ، فأبان بذلك عن الأمر في نفسه من جانب الحق

---

[١]– أخرجه النسائي كتاب عشرة النساء باب حب النساء (٨٨٨٧): (٢٨٠/٥)، وأحمد باب مسند أنس ابن مالك(١٢٢٣٣) : (٤١٢/١٠) .

[٢]– نقل العجلوني في كشف الخفاء عن ابن تيمة إن هذا الحديث موضوع ، وقال النووي ليس بثابت ، وذكر بعض الأصحاب أن الشيخ محي الدين ابن عربي قال هذا الحديث وإن لم يصح من طريق الرواية فلقد صح عندنا من طريق الكشف ، ينظر : كشف الخفاء ومزيل الألباس ، ص٢٣٤/٢ .

[٣]– سائغ : جاز له ذلك ، الصحاح ، الجزء الرابع ، ص١٢ بتصرف .

في قوله في هذه النشأة الإنسانية العنصرية[١] ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [٢]، ثم وصف نفسه بشدة الشوق [٣] إلى لقائه فقال للمشتاقين :"ياداود إني أشد شوقاً إليهم".

يعني المشتاقين إليه ، وهو لقاء خاص ، فإنه قال في حديث الرجال :"إن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت"[٤]، فلابد من الشوق لمن هذه صفته ، فشوق الحق لهؤلاء المقربين مع كونه يراهم فيحب أن يروه ويأبى المقام ذلك ، فأشبه قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ ﴾ [٥]، مع كونه عالماً فهو يشتاق لهذه الصفة الخاصة التي لا وجود لها إلا عند الموت ، فيبل بها شوقهم إليه كما قال تعالى في حديث التردد وهو من هذا الباب: (ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساواته ولابد له من لقائي)[٦] فبشره ، وما قال له : لابد له من الموت لئلا يغمه بذكر الموت ، ولما كان لا يلقي الحق إلا بعد الموت كما قال ﷺ :"إن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت"[٤]، لذلك قال تعالى:"ولابد له من لقائي"[٦]، فاشتياق الحق لوجود هذه النسبة .

يحن الحبيب إلى رؤيتي	وإني إليه أشد حنينا
وتهفو النفوس ويأبى القضا	فاشكو الأنين ويشكو الأنينا

(١)- النشأة : أنشأه إنشاء : رباه ، وأنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم ، وأنشأ الله السحاب : رفعه ، فالإنشاء إذن هو البناء وهو الخلق والإيجاد ، قال (ابن سينا) : "واجب الوجود هو مبدع المبدعات ، ومنشئ الكل" الرسالة النيروزية ص١٣٥ ومعنى الخلق إيجاد الشيء الذي يكون مسبوقاً بمادة ، المعجم الفلسفي ، د.جميل صليبا ، الجزء الأول ، ص١٦١ بتصرف .

(٢)- سورة الحجر : الآية ٢٩ . بقية الآية ﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ .

(٣)- الشوق : هو هيجات القلب عند ذكر المحبوب، وهو في قلب المحب كالفتيلة في المصباح، والعشق كالدهن في النار، وقيل من اشتاق إلى الله أنيس إلى الله ، ومن أنس طرب ، ومن طرب وصل ، ومن وصل اتصل ، ومن اتصل طوبى له وحسُن مآب . والفرق بين الشوق والاشتياق : أن الشوق يسكن باللقاء ، والاشتياق لا يزول باللقاء ، بل يزيد ويتضاعف ، المعجم الصوفي ، د. عبد المنعم الحفني ، ص١٣٧ بدون تصرف .

(٤)- رواه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب خروج الدجال رقم ٤٣٢٠ : (١١٤/٤) ، وأحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت رقم ٢٣١٤٤ : (٥٦٢/٧) .

(٥)- سورة محمد ، الآية ٣٢ ، بقية الآية ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ .

(٦)- رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع رقم ٦٥٠٢ : (٢١٠/٤) .

لما أبان أنه نفخ فيه من روحه ، فما اشتاق إلا لنفسه ، ألا تراه خلقه على صورته لأنه من روحه ؟ ولما كانت نشأته من هذه الأركان الأربعة المسماة في جسده أخلاطاً ، حدث عن نفخه اشتعال بما في جسده من الرطوبة ، فكان روح الإنسان ناراً لأجل نشأته، ولهذا ما كلم الله موسى إلا في صورة النار وجعل حاجته فيها، فلو كانت نشأته طبيعة [1] لكان روحه نوراً ، وكنى عنه بالنفخ يشير إلى أنه من نفس الرحمن ، فإنه بهذا النفس الذي هو النفخة ظهور عينه ، وباستعداد المنفوخ فيه كان الاشتعال ناراً لا نوراً ، فبطن نفس الرحمن فيها كان به الإنسان إنساناً ، ثم اشتق له منه شخصاً على صورته سماه امرأة فظهرت بصورته فحن إليها حنين الشيء إلى نفسه ، وحنت إليه حنين الشيء إلى وطنه ، فحببت إليه النساء ، فإن الله أحب من خلقه على صورته وأسجد له ملائكته النوريين على عظم قدرهم ومنزلتهم وعلو نشأتهم الطبيعية ، فمن هناك وقعت المناسبة ، والصورة أعظم مناسبة وأجلها وأكملها ، فإنها زوج أي شفعت وجود الحق ، كما كانت المرأة شفعت بوجودها الرجل فصيرته زوجاً ، فظهرت الثلاثة حقٌ ورجل امرأة ، فحن الرجل إلى ربه الذي هو أصله حنين المرأة إليه فحبب إليه ربه النساء ، كما أحب الله من هو على صورته ، فما وقع الحب إلا لمن تكون عنه ، وقد كان حبه لمن تكوّن منه وهو الحق، فلهذا قال "حُبِّب" [2]، ولم يقل أحببت من نفسه لتعلق حبه بربه الذي هو صورته حتى في محبته لامرأته ، فإنه أحبها بحب الله إياه تخلقاً إليها ، ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة أي غاية الوصلة التي تكون في المحبة ، فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح ، ولهذا تعم الشهوة أجزاءه كلها ، ولذلك أمر بالاغتسال منه ، فعمت الطهارة كما عم الفناء فيها عند حصول الشهوة ، فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره ، فطهره

---

[1]- النشأة الطبيعية : النشأة الغير العنصرية كنشأة الأفلاك والملائكة ، كتاب فصوص الحكم والتعليقات عليه ، الجزء الثاني ، ص٣٢٨ بتصرف .

[2]- أخرجه النسائي ، كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء (٨٨٨٧) : (٥/٢٨٠) ، وأحمد باب مسند أنس ابن مالك (١٢٢٣٣):(١٠/٤١٢) .

بالغسل ليرجع بالنظر إليه فيمن فني فيه ، إذ لا يكون إلا ذلك ، فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهوداً في منفعل ، وإذا شاهده في نفسه – من حيث ظهور المرأة عنه – شاهده في فاعل ، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة ، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل ، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل ، ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة ، فلهذا أحب ﷺ النساء لكمال شهود الحق فيهن ، إذ لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً ، فإن الله بالذات غنى عن العالمين ، وإذا كان الأمر من هذا الوجه ممتنعاً ، ولم تكن الشهادة إلا في مادة مشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله ، وأعظم الوصلة النكاح ، وهو نظير التوجه الإلهي على من خلقه على صورته ليخلقه فيرى فيه نفسه، فسوّاه وعدله ونفخ فيه من روحه الذي هو نفسه ، فظاهره خلق وباطنه حق ، ولهذا وصفه بالتدبير لهذا الهيكل فإنه تعالى به :﴿ **يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ** ﴾ [١] وهو العلو ﴿ **إِلَى الْأَرْضِ** ﴾[٢] وهو أسفل سافلين ، لأنها أسفل الأركان كلها ، وسماهن بالنساء وهو جمع لا واحد له من لفظه ، ولذلك قال ﷺ :"حُبب إليّ من دنياكم ثلاث: النساء" [٢] ولم يقل المرأة، فراعى تأخرهن في الوجود عنه ، فإن النُسأة هي التأخير، قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ** ﴾ [٣]، والبيع بنسيئة [٤] يكون بتأخير ، ولذلك ذكر النساء ، فما أحبهن إلا بالمرتبة وإنهن محل الانفعال ، فهن له كالطبيعة للحق التي فتح فيها صور العالم بالتوجه الإداري والأمر الإلهي الذي هو نكاح في عالم

---

[١]– سورة السجدة ، الآية ٤ ، بقية الآية :﴿ **إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ .

[٢]– أخرجه النسائي ، كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء (٣٨٨٧) : (٥/٢٨٠) ، وأحمد باب مسند أنس ابن مالك (١٢٢٣٣) : (١٠/٤١٢) .

[٣]– سورة التوبة ، الآية ٣٧ ، بقية الآية :﴿ **يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ .

[٤]– النسيئة : من النسيان وهي خلاف التذكر والحفظ ، الصحاح ، الجزء السادس ، ص٥٣٢ بتصرف .

الصور العنصرية ، وهمه [١] في عالم الأرواح النورية، وترتيب مقدمات في المعاني للإنتاج ، وكل ذلك نكاح الفردية الأولى في كل وجه من هذه الوجوه ، فمن أحب النساء على هذا الحد فهو حب إلهي ومن أحبهن على جهة الشهوة الطبيعية خاصة نقصه على هذه الشهوات فكان صورة بلا روح عنده ، وإن كانت تلك الصورة في نفس الأمر ذات روح ولكنها غير مشهودة لمن جاء لامرأته أو لأنثى حيث كانت لمجرد الالتذاذ ، ولكن لا يدري لمن ، فجهل من نفسه ما يجهل الغير منه ما لم يسمّه هو بلسانه حتى يُعلم كما قال بعضهم [٢]:

صح عند الناس أني عاشق

غير أن لم يعرفوا عشقي لمن

كذلك هذا أحب الالتذاذ فأحب المحل الذي يكون فيه وهو المرأة ، ولكن غاب عنه روح المسألة ، فلو علمها لعلم بمن التذّ ومن التذّ وكان كاملاً ، وكما نزلت المرأة عن درجة الرجل بقوله :﴿ **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** ﴾[٣]، نزل المخلوق على الصورة عن درجة من أنشأه على صورته مع كونه على صورته ، فبتلك الدرجة التي تميز بها عنه ، بها كان غنياً من العالمين وفاعلاً أولاً ، فإن الصورة فاعل ثان ، فما له الأولية التي للحق ، فتميزت الأعيان بالمراتب : فأعطى كل ذي حق حقه كل عارف، فلهذا كان حب النساء لمحمد ﷺ عن تحبب إلهي ، وإن الله :﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾[٤]، وهو عين حقه ، فما أعطاه إلا باستحقاق [٥] استحقه بمسماه ،أي بذات ذلك المستحق ، وإنما قدم النساء لأنهن محل الانفعال ، كما تقدمت الطبيعة على من وجد منها بالصورة ،

---

[١]- همه : الهمة : هي توبة القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره ، وهي أعز شيء وضعه الله في الإنسان ، المعجم الصوفي ، د. عبد المنعم الحفني ، ص٢٥٢ بتصرف .

[٢]- البيت من البحر الرمل وهو بلا نسبة في معجم السفر ، ينظر : معجم السفر أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الناشر المكتبة التجارية مكة المكرمة ، تحقيق عبد الله عمر البارودي (٤٢٣/١) .

[٣]- سورة البقرة ، الآية ٢٢٦ ، بقية الآية :﴿ **وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ .

[٤]- سورة طه ، الآية ٤٩ ، بداية الآية :﴿ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي** ﴾ .

[٥]- استحقاق: استحق الثناء أو المكافأة، أو اللوم أو العقوبة، استوجبها، فمعنى الاستحقاق إذن حصول المرء على ما يجب بحسب فعله، المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا ، الجزء الأول ، ص٦٦ بتصرف .

وليست الطبيعة على الحقيقة إلا النفس الرحماني ، فإنه فيه انفتحت صور العالم أعلاه وأسفله لسريان النفخة في الجوهر الهيولاني[١] في عالم الإجرام [٢] خاصة ، وأما سريانها لوجود الأرواح النورية والأعراض فذلك سريان آخر ، ثم أنه ﷺ غلب في هذا الخبر التأنيث على التذكير لأنه قصد التهمم بالنساء فقال "ثلاث" ولم يقل "ثلاثة" بالهاء الذي هو لعدد الذكرات ، إذ وفيها ذكر الطيب وهو مذكر ، وعادة العرب أن تغلّب التذكير على التأنيث فتقول : "الفواطم وزيد خرجوا" ولا تقول : خرجت ، فغلبوا التذكير وإن كان واحداً على التأنيث وإن كن جماعة ، وهو عربي ، فراعى ﷺ المعنى الذي قصد به في التحبب إليه ما لم يكن يؤثر حبه ، فعلّمه الله ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً ، فغلب التأنيث على التذكير بقوله : (ثلاث) بغير هاء ، فما أعلمه ﷺ بالحقائق ، وما أشد رعايته للحقوق ! ثم إنه جعل الخاتمة نظيرة الأولى في التأنيث وأدرج بينهما المذكر، فبدأ بالنساء وختم بالصلاة وكلتاهما تأنيث، والطيب بينهما كهو في وجوده، فإن الرجل مدرج بين ذات ظهر عنها وبين امرأة ظهرت عنه ، فهو بين مؤنثين : تأنيث ذات وتأنيث حقيقي ، كذلك النساء تأنيث حقيقي والصلاة تأنيث غير حقيقي ، والطيب مذكر بينهما كآدم بين الذات الموجود عنها وبين حواء [٣] الموجودة عنه وإن شئت قلت الصفة فمؤنثة أيضاً، وإن شئت قلت القدرة فمؤنثة أيضاً، فكن على أي مذهب شئت، فإنك لا تجد إلا لتأنيث يتقدم حتى عند أصحاب العلة الذين جعلوا الحق علة في وجود العالم، والعلة مؤنثة، وأما حكمة الطيب وجعله بعد النساء، فلما في النساء من روائح التكوين، فإنه أطيب الطيب عناق الحبيب، كذا قالوا

---

[١]- الهيولاني : الهيولي : لفظ يوناني بمعنى الأصل ، والمادة ، في الإصلاح : هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين : الجسمية والنوعية، كتاب التعريفات للجرجاني، ص٣٢١ بدون تصرف.

[٢]- عالم الإجرام : هي الأجسام التي فوق العناصر من الأفلاك والكواكب ، كتاب التعريفات الجرجاني ، ص٢٤ بتصرف.

[٣]- حواء:هي زوجة سيدنا آدم وهي أم البشر وقد خلقت بعدد دخول سيدنا آدم الجنة، وسميت حواء لأنها خلقت من شيء حي ، وذكر محمد بن إسحاق عن بن عباس : أنها خلقت من ضلعه الأقصر الأيسر وهو نائم، قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي ، تحقيقالشيخ محمد أمين السلفي والشيخ محمد عمر الديلمي، ص٩٢ بتصرف .

في المثل السائر، ولما خُلِق عبد بالأصالة[1] لم يرفع رأسه قط إلى السيارة، بل لم يزل ساجداً واقفاً مع كونه منفعلاً حتى كوَّن الله عنه ما كوَّن، فأعطاه رتبة الفاعلية في عالم الأنفاس التي هي الأعراف الطيبة فحبب إليه الطيب، فلذلك جعله بعد النساء، فراعى الدرجات التي للحق في قوله تعالى:﴿ **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ** ﴾ [2]، لاستوائه عليه باسمه الرحمن ، فلا يبقى فيمن حوى عليه العرش من لا تصيبه الرحمة الإلهية ، وهو قوله تعالى:﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [3]، والعرش وسع كل شيء ، والمستوى الرحمن ، فبحقيقته يكون سريان الرحمة في العالم كما بيناه في غير موضع من هذا الكتاب ، وفي الفتوح المكي [4]، وقد جعل الطيب – تعالى – في هذا الالتحام النكاحي في براءة عائشة [5] فقال ﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ** ﴾ [6]، فجعل روائحهم طيبة ، لأن القول نفس، وهو عين الرائحة فيخرج بالطيب وبالخبيث على حسب ما يظهر به في صورة النطق، فمن حيث هو إلهي بالأصالة كله طيب: فهو طيب، ومن حيث ما يحمد ويذم فهو طيب وخبيث، فقال في خبث الثوم: "هي شجرة أكره ريحها"[7] ، ولم يقل أكرهها،

---

[1]– الأصالة : للأصالة معنيان أساسيان :

الأول : هو الصدق ويقال على وثيقة أو عمل صادر حقاً عن صاحبة .

والثاني : هو الجدة والابتدع وهو امتياز الشيء أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه . المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، الجزء الأول ، ص٩٦ بتصرف .

[2]– سور غافر ، الآية ١٤ ، بقية الآية :﴿ **يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ**﴾ .

[3]– سورة الأعراف ، الآية ١٥٦ ، بداية الآية :﴿**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ** ﴾ .

[4]– سبق تعريفه ، ص٧ .

[5]– عائشة : هي عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي ، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، كتاب نساء في ظل رسول الله ﷺ السيرة الكاملة لأزواج النبي ﷺ ، وبناته الأطهار ، الشيخ عارفان العشا حسونة الدمشقي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ ، ص٥٢ بتصرف.

[6]– سورة النور ، الآية ٢٦ ، بقية الآية ﴿ **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ .

[7]– رواه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب المساجد ، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها ، ٧٦ – ٥٦٥ : (٣٢١/١)

فالعين لا تكره ، وإنما يُكره ما يظهر منها، والكراهة لذلك إما عرفا[1] بملائمة طبع[2] أو غرضه[3]، أو شرع[4]، أو نقص عن كمال مطلوب وما ثم غير ما ذكرناه، ولما انقسم الأمر إلى خبيث وطيب كما قررناه، حُبب إليه الطيب دون الخبيث ووصف الملائكة بأنها تتأذى بالروائح لما في هذه النشأة العنصري من التعفن، فإنه مخلوق من صلصال[5] من حمأ[6] مسنون[7]، أي متغير الريح، فتكره الملائكة بالذات، كما أن مزاج الجعل[8] يتعزز برائحة الورد وهي من الروائح الطيبة، فليس الورد عند الجعل بريح طيبة، ومن كان على مثل هذا المزاج معنى وصورة أضرّ به الحق إذا سمعه وسر بالباطل وهو قوله : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ** ﴾ [9] ووصفهم بالخسران فقال ﴿ **فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾[10] فإن لم يدرك الطيب من الخبيث فلا أدرك له ، فما حُبب إلى رسول الله ﷺ إلا الطيب من كل شيء وما تم إلا هو ، وهل يتصور أن يكون في العالم مزاج لا يجد إلا الطيب من كل شيء لا يعرف الخبيث ، أم لا ؟ قلنا : هذا لا يكون ، فإنا ما وجدناه في الأصل الذي ظهر العالم منه وهو الحق ، فوجدناه يكره ويحب ، وليس الخبيث إلا ما يُكره ، ولا الطيب إلا ما يُحب ، والعالم على صورة الحق ، والإنسان على صورتين فلا يكون ثم مزاج لا يدرك إلا الأمر الواحد من كل

---

(1)- العرف : ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول ، وهو حجة أيضاً ، لكنه أسرع إلى الفهم ، كتاب التعريفات للجرجاني ، ص١٩٣ بدون تصرف .

(2)- الطبع : ما يقع على الإنسان بغير إرادة .

وقيل الطبع بالسكون : الجبلة التي خلق الإنسان عليها ، كتاب التعريفات للجرجاني ، ص١٨٢ بدون تصرف .

(3)- غرض : الغرض في اللغة هو الهدف الذي يرمي إليه ، والبغية ، والحاجة والقصد ، أما في اصطلاح الفلاسفة فهو الأمر الباعث الفاعل على الفعل ، أو ما لأجله فعل الفاعل ، أو المحرك الأول الذي يصير به الفاعل فاعلاً ، المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، الجزء الثاني ، ص١٢٦ بتصرف .

(4)- الشرع : في اللغة : عبارة عن البيان والإظهار ، يقال : شرع الله كذا ، أي جعله طريقاً ومذهباً ، ومنه المشرعة ، كتاب التعريفات للجرجاني ، ص١٦٧ بدون تصرف .

(5)- صلصال : التراب اليابس ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، الجزء الثاني ، ص٢٥٣ بدون تصرف .

(6)- حمإ : الطين : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، الجزء الثاني ، ص٢٥٣ بدون تصرف .

(7)- مسنون : الأملس ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، الجزء الثاني ، ص٢٥٣ بدون تصرف .

(8)- الجعل : ما يجعل للعامل على عمله ، كتاب التعريفات للجرجاني ، ص١٠٤ بدون تصرف .

(9)- سورة العنكبوت ، الآية ٥٢ ، بداية الآية ﴿ **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ .

(10)- سورة المؤمنون الآية ١٠٣ ، بداية الآية :﴿ **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** ﴾ .

شيء ، بل ثم مزاج يدرك الطيب من الخبيث ، مع علمه بأنه خبيث بالذوق طيب بغير الذوق ، فيشغله إدراك الطيب منه عن الإحساس بخبثه ، هذا قد يكون ، وإما رفع الخبث من العالم – أي من الكون – فإنه لا يصح ، ورحمة الله في الخبيث والطيب ، والخبيث عند نفسه طيب والطيب عنده خبيث ، فما ثم شيء طيب إلا وهو من وجه في حق مزاج ما خبيث : وكذلك بالعكس ، وأما الثالث الذي به كملت الفردية فالصلاة ، فقال :"وجعلت قرة عيني في الصلاة" [١]، لأنها مشاهدة ، وذلك لأنها مناجأة [٢] بين الله وبين عبده كما قال:﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾[٣]، وهي عبارة مقسومة بين الله وبين عبده بنصفين : فنصفها لله ونصفها للعبد كما ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى أنه قال :"قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين : فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل ، يقول العبد : بسم الله الرحمن الرحيم ، يقول الله : ذكرني عبدي، يقول العبد : الحمد لله رب العالمين، يقول الله : حمدني عبدي، يقول العبد : الرحمن الرحيم ، يقول الله : أثنى عليّ عبدي ، يقول العبد : مالك يوم الدين ، يقول الله : مجّدني عبدي : فوّض إليّ عبدي ، فهذا النصف كله له تعالى خالص ، ثم يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين ، يقول الله : هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فأوقع الاشتراك في هذه الآية، يقول العبد : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، يقول الله: فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل "[٤] فخلُص هؤلاء لعبده كما خلُص الأول له تعالى، فعلم من هذا وجوب قراءة الحمد لله رب العالمين، فمن لم يقرأها فما صلّى الصلاة المقسومة بين الله وبين عبده، ولما كانت

---

[١]- أخرجه النسائي ، كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء (٨٨٨٧) : (٢٨٠/٥) ، وأحمد باب مسند أنس ابن مالك (١٢٢٣٣) : (٤١٢/١٠) .

[٢]- مناجأة: مخاطبة الأسرار عند صفاء الأفكار للملك الجبار ، المعجم الصوفي،د.عبد المنعم الحنفي، ص٢٤٠ بدون تصرف.

[٣]- سورة البقرة ، الآية ١٥١ ، بقية الآية :﴿ **وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ**﴾ .

[٤]- رواه مسلم ، كتاب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة رقم ٣٨ – ٣٩٥ : (٢٤٣/١) ، وابو داود كتاب الصلاة ، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب رقم ٨٢١ : (٢١٥/١) .

مفاجأة فهي ذكر[١]، ومن ذكر الحق فقد جالس الحق وجالسه الحق ، فإنه صح في الخبر الإلهي أنه تعالى قال :"أنا جليس من ذكرني" ومن جالس من ذكره وهو ذو بصر رأى جليسه، فهذه مشاهدة ورؤيا، فإن لم يكن ذا بصر لم يره، فمن هنا يعلم المصلّي رتبته هل يرى الحق هذه الرؤية في هذه الصلاة أم لا ، فإن لم يره فليعبده بالإيمان كأنه يراه فيخيله في قبلته عند مناجاته ، ويلقى السمع لما يرد به عليه الحق ، فإن كان إماماً لعالمه الخاص به وللملائكة المصلين معه – فإن كل مصلّ فهو إمام بلا شك ، فإن الملائكة تصلي خلف العبد إذا صلّى وحده كما ورد في الخبر – فقد حصل له رتبة الرسل في الصلاة وهي النيابة عن الله ، إذا قال : سمع الله لمن حمده ، فيخبر نفسه ومن خلفه بأن الله قد سمعه فتقول الملائكة والحاضرون : ربنا ولك الحمد ، فإن الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده، فانظر علو رتبة الصلاة وإلى أين تنتهي بصاحبها، فمن لم يحصل درجة الرؤية[٢] في الصلاة فما بلغ غايتها ولا كان له فيها قرة عين، لأنه لم ير من يناجيه ، فإن لم يسمع ما يرد من الحق عليه فيها فما هو ممن ألقى سمعه، ومن لم يحضر فيها مع ربه مع كونه لم يسمع ولم ير ، فليس بمصلّ أصلاً ، ولا هو ممن ألقى السمع وهو شهيد ، وما تم عبادة تمنع من التصرف في غيرها – مادامت – سوى الصلاة ، وذكر الله فيها أكبر ما فيها لما تشتمل عليه من أقوال وأفعال – وقد ذكرنا صفة الرجل الكامل في الصلاة في الفتوحات المكية [٣] كيف يكون – لأن الله تعالى يقول :﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾ [٤] لأنه شرع للمصلي ألا يتصرف في غير هذه العبادة مادام فيها

---

[١]– ذكر : هو أفضل الأعمال ، هو الخروج عن ميدان الغفلة ، إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب ، وهو بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب الفاسقين ، وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور . المعجم الصوفي ، د. عبد المنعم الحفني ، ص٩٨ بتصرف .

[٢]– رؤية : المقصود بها رؤية الحق ، وهي عند الصوفية من شواهد الأحوال والمقامات ، وقيل فيها وهو خير ما قيل ، إن لم تر الحق لم تكن به ، وإن رأيت غيره لم تره ، المعجم الصوفي ، د. عبد المنعم الحفني ، ص١١٣ بدون تصرف .

[٣]– سبق تعريفه، ص٧ .

[٤]– سورة العنكبوت ، الآية ٤٥ ، بداية الآية :﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ** ﴾ .

ويقال له مصلٍّ ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[٢] يعني فيها: أي الذكر الذي يكون من الله لعبده حين يحييه في سؤاله، والثناء عليه أكبر من ذكر العبد ربه فيها ، لأن الكبرياء لله تعالى ، ولذلك قال:﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[٢] وقال:﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [١]، فإلقاؤه السمع هو لما يكون من ذكر الله إياه فيها ، ومن ذلك إن الوجود لما كان عن حركة معقولة نقلت العالم من العدم إلى الوجود عمت الصلاة جميع الحركات وهي ثلاث : حركة مستقيمة وهي حال قيام المصلي ، وحركة أفقية وهي حال ركوع المصلي ، وحركة منكوسة وهي حال سجوده ، فحركة الإنسان مستقيمة ، وحركة الحيوان أفقية ، وحركة النبات منكوسة، وليس للجماد حركة من ذاته ، فإذا تحرك حجر فإنما يتحرك بغيره، وأما قوله :{وجعلت قرة عيني في الصلاة} [٢]، ولم ينسب الجعل إلى نفسه ، فإن تجلى الحق للمصلي إنما هو راجع إليه تعالى لا إلى المصلي ، فإنه لو لم يذكر هذه الصفة عن نفسه لأمره بالصلاة على غير تجل منه له ، فلما كان منه ذلك بطريق الامتنان ، كانت المشاهدة بطريقة الامتنان ، فقال :{وجعلت قرة عيني في الصلاة}[٤] وليس إلا مشاهدة المحبوب التي تقربها عين المحب ، من الاستقرار : فتستقر العين عند رؤيته فلا تنظر معه إلى شيء غيره في شيء وفي غير شيء ، ولذلك نُهي عن الالتفات في الصلاة ، وأن الالتفات شيء يختلسه الشيطان من صلاة العبد فيحرمه مشاهدة محبوبة ، بل لو كان محبوب هذا الملتفت ، ما التفت في صلاته غير قبلته بوجهه ، والإنسان يعلم حاله في نفسه هل هو بهذه المثابة في هذه العبادة الخاصة أم لا ، فإن ﴿ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٣] ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾[٤] فهو يعرف كذبه من صدقة في نفسه ، لأن الشيء لا يجهل حاله فإن حاله له ذوقي ، ثم إن مسمى الصلاة له قسمة أخرى ، فإنه تعالى أمرنا أن نصلي له وأخبرنا أنه يصلي علينا

---

[١]- سورة ق ، الآية ٣٧ ، بداية الآية :﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ .

[٢]- أخرجه النسائي ، كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء (٨٨٨٧) : (٥/٢٨٠) ، وأحمد باب مسند أنس ابن مالك (١٢٢٣٣) : (١٠/٤١٢) .

[٣]- سورة القيامة ، الآية ١٤ .

[٤]- سورة القيامة ، الآية ١٥ .

، فالصلاة منا ومنه ، فإذا كان هو المصلي فإنما يصلي باسمه الآخر ، فيتأخر عن وجود العبد ، وهو عين الحق الذي يخلقه العبد في قلبه بنظره الفكري أو بتقليده وهو الإله المعتقد ، ويتنوع بحسب ما قام بذلك المحل من الاستعداد كما قال الجنيد حين سُئل عن المعرفة بالله والعارف فقال : لون الماء لون إنائه ، وهو جواب ساد أخبر عن الأمر بما هو عليه، فهذا هو الله الذي يصلي علينا، وإذا صلينا نحن كان لنا الاسم الآخر فكنا فيه كما ذكرنا في حال من له هذا الاسم، فنكون عنده بحسب حلنا، فلا ينظر إلينا إلا بصورة ما جئناه بها فإن المصلي هو المتأخر عن السابق في الحلبة ، وقوله:﴿ **كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ** ﴾ [١] ،أي رتبته في التأخر في عبادته ربه، وتسبيحه الذي يعطيه من التنزيه استعداده، فما من شيء إلا وهو يسبح بحمد ربه الحليم الغفور، ولذلك لا يفقه تسبيح العالم على التفصيل واحداً واحداً، وثم مرتبه يعود الضمير على العبد المسبح فيها في قوله:﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** ﴾ [٢]، أي بحمد ذلك الشيء ، فالضمير الذي في قوله {بحمده} يعود على الشيء أي بالثناء الذي يكون عليه كما قلنا في المعتقد [٣] أنه إنما يثنى على الإله الذي في معتقده وربط به نفسه ، وإما كان من عمله فهو راجع إليه ، فما أثنى إلا على نفسه ، فإنه من مدح الصنعة فإنما مدح الصانع بلا شك ، فإن حسنها وعدم حسنها راجع إلى صانعها ، وإله المعتقد مصنوع للناظر فيه ، فهو صنعه فثناؤه على ما اعتقده ثناؤه على نفسه ، ولهذا يذم معتقد غيره ، ولو أنصف لم يكن له ذلك ، إلا أن صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا شك في ذلك لاعتراضه على غيره فيما اعتقده في الله ، إذ لو عرف ما قال الجنيد: لون الماء لون إنائه ، لسلّم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده ، وعرف الله في

[١]- سورة النور ، الآية ٤٠ ، بداية الآية :﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ**﴾ .

[٢]- سورة الإسراء ، الآية ٤٤ ، بداية الآية :﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ**﴾ .

[٣]- المعتقد : هو الحكم الذهني الجازم ، القابل للتشكيك ، بخلاف اليقين وقيل : هو إثبات الشيء بنفسه ، وقيل هو مع الحكم ، المعجم الصوفي ، د.جميل صليبا ، الجزء الأول ، ص١٠٤ بتصرف .

كل صورة وكل مُعتقد ، فهو ظان ليس بعالم ، ولذلك قال :(أنا عند ظن عبدي بي) .[١]

لا أظهر له إلا في صورة معتقده ، فإن شاء أطلق وإن شاء قيد فإله المعتقدات تأخذه الحدود وهو الإله الذي وسعه قلب عبده ، فإن الإله المطلق لا يسعه شيء لأنه عين الأشياء وعين نفسه ، والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا لا يسعها ، فافهم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

تم بحمد الله الغني على يد فقيره محمد أبي مصطفى الجسري ثم كتاب فصوص الحكم في صبح يوم الجمعة في الرابع من ذي الحجة ١٢٣٩م وصلى الله وسلم على نبيه وآله .. آمين .[٢]

---

[١]– رواه البخاري في صحيحه ، كتاب لتوحيد باب قول الله :﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾ ٧٤٠٥ : (٤/٤٥٤) ، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء ، باب الحث على ذكر الله تعالى ٢ – (٢٦٧٥) : (٤/٢٢٤) .

[٢]– في (جـ): ثمّ بمحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً وكان الفراغ منه في عاشر شهر جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، أحسن الله عاقبتها بمحمد وآله آمين .

فهـرس الآيـات القـرآنيـة

ت	الآيــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾	البقرة	٢٦	١٢٩
٢	﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	٢٩	١٠٩
٣	﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	البقرة	٣٠	٩٧
٤	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾	البقرة	١٨٦	١٢٢
٥	﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾	البقرة	١٢٤	٩٧
٦	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	البقرة	١٧٩	١٠٣
٧	﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾	البقرة	١٥٢	١٦٤
٨	﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾	البقرة	٢٢٨	١٦٠
٩	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾	البقرة	٢٥٣	٥٧
١٠	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	البقرة	٢٥٧	٦٣
١١	﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾	البقرة	٢٥٩	٦١
١٢	﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾	البقرة	٢٦٠	٦١
١٣	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾	آل عمران	٣١	١٣٦
١٤	﴿ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	آل عمران	٤٩	٦٩
١٥	﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾	آل عمران	٤٩	٦٩
١٦	﴿ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾	النساء	١	٧٨
١٧	﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾	النساء	١٧١	٦٩
١٨	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	المائدة	١٧	٧١
١٩	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾	المائدة	٦٦	١٠٦-١٠٧
٢٠	﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾	المائدة	١٠٩	٧٧-٨٠
٢١	﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	المائدة	١١٦	٧٦
٢٢	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾	المائدة	١١٧	٧٧-٧٩
٢٣	﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	المائدة	١١٨	٧٩-٨٠
٢٤	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾	الأنعام	٣	١٢٨
٢٥	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾	الأنعام	١٨	١٠٦
٢٦	﴿ أَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾	الأنعام	٧٢	٧٨
٢٧	﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	الأنعام	١٠٣	١٣٦

فهـرس الآيـات القـرآنيـة

فهـرس الآيـات القـرآنيـة

ت	الآيــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٥٥	﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾	مريم	٦	١١٣
٥٦	﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً ﴾	مريم	٦	١١٢
٥٧	﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴾	مريم	١٩	٦٨
٥٨	﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً ﴾	مريم	١٨	٦٨
٥٩	﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ﴾	مريم	٣٣	١١٣
٦٠	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً ﴾	مريم	٥٣	٩٤-١٣١
٦١	﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾	طه	٥٠	٥٨-٦٢
٦٢	﴿ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ ﴾	طه	٩٤	١٣١
٦٣	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾	طه	٩٥	١٣٢
٦٤	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾	طه	١١٤	٦٤-٩٢
٦٥	﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾	الأنبياء	٢	١٥٢
٦٦	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	الأنبياء	٢٢	١٠٠
٦٧	﴿ ففَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾	الأنبياء	٧٩	٨٩
٦٨	﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾	الحج	٥	١٤٠
٦٩	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾	الحج	٦٣	١٢٨
٧٠	﴿ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾	المؤمنون	١٠٣	١٦٣
٧١	﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾	النور	٢٦	١٦٢
٧٢	﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾	النور	٤١	١٦٧
٧٣	﴿ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾	الفرقان	٧٠	١٥٠
٧٤	﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾	الشعراء	٥	١٥٢
٧٥	﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾	الشعراء	٢١	١٤٥
٧٦	﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً ﴾	الشعراء	٢١	١٤٧
٧٧	﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	الشعراء	٢٣	١٤٨
٧٨	﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾	الشعراء	٢٤	١٤٩
٧٩	﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾	الشعراء	٢٧	١٤٨

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهـرس الآيـات القـرآنيـة

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسم الكتاب
١	أسماء القبائل وأنسابهم ، تأليف العلامة السيد معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني المتوفي سنة ١٣٠٠هـ ، شرح وتحقيق كامل سليمان الجبوري ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٢	الأسماء والصفات ، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي البيهقي المتوفي سنة ٤٥٦هـ ، حقّق نصوصه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .
٣	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، ١٩٩٢م .
٤	البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ حقّقه ودقّق أصوله وعلّق حواشيه مكتب تحقيق التراث مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .
٥	تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني : تأليف د. عبد الرحمن بدوي، الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت .
٦	تاريخ التصوف في الإسلام: د. قاسم غني ترجمة عن الفارسية صادق نشأت ، مكتبة النهضة المصرية.
٧	تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس: د.خليل إبراهيم السامرائي،د. عبد الواحد ذنون طه، د. ناطق صالح مطلوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان .
٨	تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون : الأستاذ الدكتور محمد علي أبوريان أستاذ الفلسفة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
٩	التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية : للشيخ محيي الدين ابن عربي ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، بيروت – لبنان .

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسـم الكتـاب
١٠	التصوف الأنوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكشرانية ، السيد الشيخ محمد السيد والشيخ عبد الكريم الكشراني رئيس الطريقة القادرية الكشرانية ، مكتبة مدبولي .
١١	التصوف ثورة روحية في الإسلام : د. أبو العلا عفيفي ، دار الشعب للطباعة والنشر ، بيروت .
١٢	التعريفات للجرجاني: علي بن محمد علي ، حققه وقدم له ووضع فهارسه : إبراهيم الأبياري ، دار الريان للتراث .
١٣	تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن ضوء بن ورع القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ابن كثير ، حقق أصوله ووثق نصوصه وخرج أحاديثه وكتب مقدماته وراجعه طه عبد الرؤوف سعد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع المنصور ، أمام جامعة الأزهر .
١٤	تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان .
١٥	الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٦	جامع كرامات الأولياء : تأليف الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، اعتنى به سمير مصطفى رباب ، المكتبة العصرية صيدا بيروت .
١٧	الجانب الصوفي في فكر الحسن اليوسي : دراسة وتحقيق د. جمعة مصطفى الفيتوري ، كتاب تحت الطبع .
١٨	الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية : الأمير شكيب أرسلان ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان .
١٩	دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب ، د. محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسم الكتاب
٢٠	ديوان ابن عربي: شرحه وقدم له نواف الجراح ، دار صادر ، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ ، بيروت – لبنان .
٢١	رسائل ابن عربي الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن عربي الحاتمي الطائي المتوفي سنة ٦٣٨هـ ، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٢٢	الرسالة القشيرية : الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوز بن القشيري ، وضع حواشيه خليل المنصور ، منشورات محمد بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٢٣	سنن أبي داود ، أبي داود ابن الأشعث السجستاني الأزدي ، دار الحديث ، القاهرة .
٢٤	سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني ابن ماجه ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .
٢٥	السيرة النبوية من فتح الباري ، لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني ، جمع وتحقيق الدكتور محمد الأمين محمود بن أحمد الحكني ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .
٢٦	شدرات الذهب : أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٧	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبي مضررا إسماعيل بن حماد الجوهري ، المتوفي سنة ٣٩٣هـ ، تحقيق د. إميل بديع يعقوب ، د. محمد نبيل طريقي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٢٨	صحيح البخاري ، عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٢٩	صحيح مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، قدّم وصححه أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .
٣٠	صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي: د. كامل مصطفى الشيبي ، دار المناهل .

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسـم الكتـاب
٣١	الصوفية في نظر الإسلام:دراسة وتحليل سميح عاطف الزين، الطبعة الرابعة، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت .
٣٢	الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في صفات الأخيار، تأليف أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني من أعيان القرن العاشر الهجري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، الدار البيضاء المغرب .
٣٣	العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكه الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة التاسعة .
٣٤	الفاروق عمر بن الخطاب ، ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ، حقّقه وعلّق عليه محمد أمين حناوي، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٣٥	فتح البيان في مقاصد القرآن ، تفسير سلفي أثري خالٍ من الإسرائيليات والجدليات المذهبية والكلامية يغني عن جميع التفاسير ولا تغني جميعها عنه ، تأليف السيد الإمام العلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان .
٣٦	الفتوحات المكية : للشيخ الإمام خاتم الأولياء أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي "المعروف بابن عربي" المتوفي سنة ٦٣٨هـ ، ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٣٧	فصوص الحكم شرح الأستاذ الفاضل والعالم الكامل الشيخ عبد الرزاق القاشاني للأستاذ الأكبر محيي الدين بن العربي ، شركة ومطبعة البالي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م .
٣٨	فصوص الحكم للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفي سنة ٦٣٨هـ والتعليقات عليه، أبو العلاء عفيفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م .
٣٩	قاموس الحيوان عربي / عربي ، كوكب ديب دياب ، جروس برس، طرابلس، الطبعة الأولى ، لبنان .

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسـم الكتـاب
٤٠	قاموس المذاهب والأديان ، د. حسين علي حمد ، دار الجيل ، بيروت .
٤١	القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
٤٢	قصص الأنبياء ، للإمام الحافظ إلى الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق ودراسة وتعليق محمد السلفي – محمد الديلمي ، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتب .
٤٣	قصص الأنبياء من القرآن والأثر ، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ ، تحقيق صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان .
٤٤	الكامل في التاريخ ، للشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن نح بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ، دار الفكر ، بيروت .
٤٥	كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الشافعي ، ضبطه وصححه ووضع حواشيه محمد عبد العزيز الخالدي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
٤٦	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق محمود عمر الدمياطي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .
٤٧	مجموعة رسائل في علوم الحديث للإمام النسائي وللخطيب البغدادي ، حققها وعلق عليها نصر أبو عطايا ، قد له وراجعه مصطفى أبو سليمان النروي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ، بيروت – لبنان .
٤٨	مختصر تفسير القرطبي : الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي المتوفي سنة ٦٧١هـ اختصره وأخرج أحاديثه: الشيخ عرفان حسّونه، منشورات علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٤٩	مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن المسعودي ، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى .

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسم الكتاب
٥٠	المسند ، أحمد بن محمد بن حنبل ، أحمد محمد شاكر ، دار الحديث القاهرة .
٥١	معجم ألفاظ الصوفية ، د. حسن الشرقاوي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة .
٥٢	معجم الأصمعي: د. هادي حسن حمودي ، عالم الكتاب ، الطبعة الأولى .
٥٣	معجم البلدان : للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر ، بيروت – لبنان .
٥٤	المعجم الصوفي ، الكتاب الشامل لألفاظ الصوفية ولغتهم الاصطلاحية ومفاهيم ومعاني ذلك ودلالاته ، تأليف د. عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ، القاهرة .
٥٥	المعجم الفلسفي ، د. مراد وهبة ، دار مأمور للطباعة ، الطبعة الثالثة .
٥٦	المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية الدكتور جميل صليبا ، الشركة العالمية للكتاب ، مكتبة المدرسة ، دار الكتاب العالمي ، بيروت – لبنان .
٥٧	معجم تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق د. رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٥٨	الملل والنحل : للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني ، صحّحه وعلق عليه أحمد فهمي محمد منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان .
٥٩	موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي ، د. سميح نعيم ، الناشر مكتبة لبنان .
٦٠	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بردي الأتابكي ٨١٣- ٨٧٤هـ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ، بيروت – لبنان .
٦١	نساء في ظل رسول الله ﷺ ، السيرة الكاملة لأزواج النبي ﷺ وبناته الأطهار ، الشيخ عارفان العشا حسونة الدمشقي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان .

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسـم الكتـاب
٦٢	النصوص في مصطلحات التصوف ، محمد غازي عرابي ، الطبعة الأولى ، دار قتيبة ، ١٩٨٥م .
٦٣	النفيس من كنوز القواميس ، صفوة المتن اللغوي من تاج العروس ومراجعة الكبرى : خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب .
٦٤	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، جمع وترتيب الراجي رحمة ربه الجواد أحمد عبد الجواد، قراه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان .